الجملة المقيدة بالنواسخ الحرفية

د/ ممدوح عبد الرحمن الرَّمالى

أستاذ ورئيس قسم النحو والصرف والعروض

كلية دار العلوم – جامعة المنيا

رقم الإيداع

٥١٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ

وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ

وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

صدق الله العظيم

[التوبة ١٠٥]

إهـــــداء

إلـــى معلمـــتى الأصـــيلة السيدة / ***جليلة حسنين منصور*** التى علمتى أبجديـــات الحـــياة والمعرفة وشمعتى التى تضئ لى السبيل بعد أن أظلمت عيناى وعونـــى وساعدى يوم لم ينفعنى جهدى واجتهادى وكهفى الذى أخفى فيه ضعفى عن أعين الناس وصديقتى بعد أن دفنت أصحابى فى التراب وشراعى الذى يشق لى الأجواء بعد أن ضاق الزحام بمنكبىّ ومركبى الذى يقلنى بعد أن ضاق الطريق بقدمى

فعدت كذى رجلين رجل صحيحةٍ ورجل رمى فيها الزمان فشلت

وكنت كذات الظـلع لما تحاملت على ظلعها بعد العثار استقلت

مقدمة :

جعلـــنا عنوان هذا الكتاب [الجملة المقيدة] تمييزاً لها عن الجملة المطلقة التى قسمها النحاة إلى اسمية وفعلية اعتماداً على معيار الإسناد ، أى تكـــون الجملـــة المطلقة بصفة عامة من مسند ومسند إليه ، أما هذا النوع من الجمل – وأعنى المقيدة – جعلها النحاة جملة لتكونها من أكثر مـــن عنصـــر وهذا أحد معايير تصنيفها ، والمعيار الآخر الاعتماد على فكـــرة العوامل ، سواء أكانت هذه العوامل من الأفعال أم من الحروف ، وإن كـــان هـــذا الكـــتاب يعتمد على الحروف الناسخة والنحاة يسمونها بالجملـــة الاسمية المنسوخة ، بالرغم من أن هذه الجملة تعتمد فى أغلب استعمالاتها على { إنّ وأخواتها } التى يعدها النحاة حروفاً مشبهة بالفعل ، وبهذا لا تختلف هذه الجملة فى تكوينها من تلك الجملة المقيدة بالأفعال الناســـخة الـــتى تـــدل علـــى الزمن فحسب دون الحدث تلك التى تتأثر معمولاتهـــا بالأفعـــال الناســـخة { كـــان وأخواتها } ، وأفعال الرجاء ، والمقاربة ، والشروع .

لذلك ولإيضاح هذا اللبس الناشيء عن التداخل فى التصنيف قسمت هذا الكتاب إلى أربعة أبواب :

الأول : يتناول فكرة العامل والعوامل المؤثرة وعلاقاتها بالفكر النحوى .

والباب الثانى : جعلته للأحرف الناسخة التى تشبه فى عملها عمل ليس ، بالـــرغم مـــن أننى لم أضم هذا الباب إلى الجملة المقيدة بالأفعال الناسخة ؛ لأن أخوات ليس من الأحرف وليست من الأفعال ، هذا مـــن ناحية ، ومن ناحية أخرى لعدم اعتمادى على معيار العلاقة الإعرابية ووحداتها .

أما الباب الثالث : فجعلته للجملة المنسوخة بـــ "إن وأخواتها " .

والباب الرابع : خصصته لـــ " لا النافية للجنس ومعمولاتها " ، وما يرتبط بذلك من حديث عن الفرق بين الإعراب والبناء من ناحية ، وبين البناء العام والعارض من ناحية أخرى لعلاقة معمولى " لا " بهذه الظاهرة . ولم أغفل فى ثنايا هذا التناول ضروباً من التطبيقات .

والله هو الموفق وهو نعم الولى ونعم النصير

الإسكندرية فى ٢٠٠٣/٢/٢١

د/ ممدوح عبد الرحمن الرمالى

أستاذ رئيس قسم النحو والصرف والعروض

بكلية دار العلوم – جامعة المنيا

الباب الأول

العمل والفكر النحوى

الفصل الأول

نظرية العامل والعمل النحوى

عـندما نـتعرض للحديـث عن عمل النواسخ الحرفية ، ومنها الحروف المشـبهة بـــ " لـيس ، إن ، ولا النافية للجنس " فلابدّ أن يعترضنا الحديث عن نظرية العامل بوجه عام .

العامل : وقد قسم النحاة العوامل إلى نوعين :

[أ] لفظى . [ب] معنوى .

واللفظى : ضَرْبان : [أ] قياسى . [ب] سماعى .

وقد عرفوا العامل القياسى : بأنه ما صح أن يقال فيه : كل ما كان كذا فإنه يعمـل كـذا ، وجملتها سبعة هى : { الفعل على الإطلاق – واسم الفاعل – واسم المفعـول – والصفة المشبهة – والمصدر – والاسم المضاف – والاسم التام وهو الذى ينصب به التمييز ؛ لأنه تم بالتنوين } ، وكل واحد من هذه له عمل خاص ، فمنها ما يعمل الرفع والنصب معاً ، ومنها ما يعمل النصب فحسب .

وأما العوامل اللفظية السماعية :

فهى ثلاثة أصناف : { حروف – أفعال – أسماء } وجملتها واحد وتسعون عاملاً ، فالحروف العاملة منها ما يعمل فى الاسم وهما نوعان :

[١] نوع عامل فى المفرد . [٢] نوع عامل فى الجملة .

ومـا يعمـل فى المفرد إما جار وإما ناصب ، ومنها ما يعمل فى الجملة ، ومن الحروف العاملة ما يعمل فى الفعل المضارع ، إما النصب أو الجزم .

ومـن العوامـل اللفظية السماعية : أسماء تجزم المضارع على معنى " إِنْ " ، ومنها أسماء تنصب اسماً نكرة على أنه تمييز ، ومنها أسماء الأفعال .

وأما العوامل اللفظية السماعية التى هى أفعال أربعة : وهى الأفعال الناقصة – وأفعال المقاربة – وأفعال المدح والذم – وأفعال القلوب .

وأما العوامل المعنوية فهى شيئان عند سيبويه هما : { الابتداء – ورافع الفعل المضارع وهو وقوعه موقعاً يصلح للاسم } ، ويضيف أبو الحسن الأخفش عاملاً ثالثاً هو عامل الصفة ، وهو أن ترفع لكونها صفة لمرفوع ، وتنصب وتجر لكونها صفة لمنصوب أو مجرور وهذا معنى وليس بلفظ .

ولم تسلم هذه العوامل من خلاف بين النحاة ، فمنها العامل القوى ، ومنها العامل الضعيف ، ومنها ما هو أصل ، ومنها ما هو فرع ، ومنها ما اختلف فى تحديده ، ومنها ما اختلف فيه هو نفسه ، فمثلاً : عامل الرفع فى الفعل المضارع قيل : هو معنوى على الصحيح .وذهب الكسائى إلى أن عامله لفظى وهو حروف المضارعة وعلى أنه معنوى اختلف فيه فقيل : هو تجرده من الناصب والجازم وعليه الفراء ، وقيل : هو تعريه من العوامل اللفظية مطلقاً ، وعليه جماعة من البصريين منهم الأخفش .

وقال الأعلم : ارتفع بالإهمال ، وقال جمهور البصريين : هو وقوعه موقع الاسم كقولك : " زيد يقوم " ، فكونه وقع موقع قائم هو الذى أوجب له الرفع ، وقال ثعلب : ارتفع بنفس المضارعة ، وقال بعضهم : ارتفع بالسبب الذى أوجب له الإعراب ؛ لأن الرفع نوع من الإعراب . ويقول أبو حيان : " وليس لهذا الخلاف فائدة ولا ينشأ عنه حكم نطقي"(1)،فالفعل المضارع مرفوع فى بعض حالاته وكفى.

العامل اللفظى والعامل المعنوى :

يقسم النحاة العامل قسمين :

[أ] عامل لفظى .　　　　[ب] عامل معنوى .

أما العامل اللفظى فمثاله الفعل الذى يعمل الرفع فى الفاعل وحرف الخفض أو الجر الذى يعمل الجر فى الاسم .

وأما العامل المعنوى فمثاله الابتداء الذى يعمل الرفع فى المبتدأ عند جمهور البصريين . وفى المبتدأ والخبر عند طائفة منهم ، ومثاله أيضاً تجرد

---

(1) السيوطى : الأشباه والنظائر ، ١/٢٦٤ – ٢٦٥ .

الفعل المضارع من الناصب والجازم فإنه يعمل الرفع فى الفعل المضارع ، ومن العوامل المعنوية الإضافة وهى التى تعمل الجر فى المضاف إليه .

ويحكـــى أيضاً أنه اجتمع أبو عمر الجرمى وأبو زكريا بن زياد الفراء ، فقال الفراء للجرمى : أخبرنى عن قولهم : " زيد منطلق " بم رفعوا زيداً ؟

فقال له الجرمى : بالابتداء .

فقال الفراء : وما معنى الابتداء ؟

قال: تعريته من العوامل .

قال له الفراء :فأظهره .

قال الجرمى : هذا معنى لا يظهر .

قال له الفراء : فمثّله .

قال الجرمى : لا يتمثل .

قال الفراء : ما رأيت كاليوم عاملاً لا يظهر ولا يتمثل .

فقال الجرمى : أخبرنى عن قولهم : " زيد ضربته " لم رفعتم زيداً ؟

قال : بالهاء العائدة على زيد .

قال الجرمى : الهاء اسم فكيف يرفع الاسم .

قـــال الفراء : نحن لا نُبالى من هذا ، فإنا نجعل كل واحد من المبتدأ الخبر عاملاً فى صاحبه فى نحو : زيد منطلق .

قـــال الجـــرمى : يجوز أن يكون كذلك فى نحو " زيد منطلق " ؛ لأن كل واحد من الاسمين مرفوع فى نفسه فجاز أن يرفع الآخر . وأما الهاء فى "ضربته" ففى محل النصب ، فكيف يرفع الاسم ؟

فقال له الفراء : لم نرفعه به ، وإنما رفعناه بالعائد .

فقال له الجرمى : وما العائد ؟

قال الفراء : معنى .

قال الجرمى : أظهره .

قال : لا يظهر .

فقال الجرمى : مثله .

فقال له الفراء : لا يتمثل .

فقال الجرمى : لقد وقعت فى ما فررت منه [1].

ونحن نجدهم فى مواضع أخرى يتحدثون عن أحوال الإعراب ، فيذكرون أن الرفع علم الفاعلية ، والجر علم الإضافة ، والنصب علم المفعولية ، وقد يكون معـنى كلامهم هذا أن معنى الفاعلية هو الذى ينتج عنه الرفع ، ومعنى النسبة – الإضافة – هو الذى ينتج عنه الجر ، وهكذا .

وإذا قارنا كلامهم هذا بما سبق أن روينا من كلامهم فى العامل المعنوى ، أمكننا أن نقر إلى حد ما ذهب إليه الأستاذ/ إبراهيم مصطفى فى " إحياء النحو فى أحوال الإعراب " ومعانيه من أن الضمة علم الإسناد والكسرة علم الإضافة .

وأمكننا أيضاً أن نلمح إدراكهم آثار المعانى التى تتقلب فيها الألفاظ ولاسيما الأسـماء والأفعال ، ففي نحو قولنا : أخاك أَعِنْه ، يقولون : أن الاسم المنصوب معمـول لفعل محذوف تقديره " أعن أخاك أعِنه " ، وهم لا يبالون أجاز مثل هذا التركيب أم لم يجز .

ولقد خصص ابن قتيبة المتوفى [٢٧٦ هـ] باباً لتفسير " حروف المعانى ومـا شـاكلها " فى كتابه " تأويل مشكل القرآن " ففتح الباب إلى من جاء بعده ، فكتب ابن السيد البطليوسى المتوفى [٥٢١ هـ] باب الحروف التى تأتى للمعانى ، وقد فصل ابن يعيش المتوفى [٦٤٣هـ] ما ذكره الزمخشرى من الحروف فى شرحه لكتاب "المفصل" للزمخشرى ، وعقد أبو حيان النحوى المتوفى [٧٤٦هـ] بابـاً بكتابه " غاية الإحسان فى علم اللسان " سماه باب " الحرف معمل ومهمل " كما خصص باباً للحروفَ فى كتابه " ارتشاف الضرب أيضاً " ، وقد فصل القول فيها بدر الدين الزركشى المتوفى [٧٩٤هـ] فى كتابه " البرهان " تناول الأدوات.

---

(1) ابن الأنبارى : نزهة الألباب ص ١٠٠ .

خلافات حول العامل :

[١] رأى أبى القاسم الزجاجى :

قســم أبو القاسم الزجاجى علل النحو إلى : علل تعليمية ، وعلل قياسية ، وعلل نظرية .

فأما الأولى : فهى التى يتوصل بها إلى تكلم كلام العرب ، وذلك من المسموع عنهم ، فتوصــل بهذا إلى المسموع إلى وضع القواعد وتعلمها ، فمثلاً : سمعنا مجيء " إن " متلوة بمنصوب ، علمنا أن " إن " تنصب الاسم وترفع الخبر ، فإن قيل : بم نصبتم زيداً فى قولنا : " إن زيداً قائم " ، قلنا : بـــ " إنّ " ؛ لأنها تنصب الاسم وترفع الخبر .

وأما الثانية : فهى القياسية ، فإن يقال لم وجب أن تنصب " أن " الاسم ؟ فالجواب لأنها وأخواتها ضارعت الفعل المتعدى إلى مفعول فحملت عليه ، فأصلت إعماله لما ضارعت ، فالمنصوب بها مثبتة بالمفعول لفظاً ، والمرفوع بها مشبه بالفاعل لفظاً ، فهى تشبه من الأفعال ما قدم مفعوله على فاعله ، نحو : ضرب أخاك محمدٌ ، وأما العلل الجدلية فهى أن تسأل :

[أ] من أى جهة شابهت هذه الحروف الأفعال ؟ وبأى الأفعال شبهتموها ؟

[ب] وما السبب فى تشبيهها بالأفعال التى تقدم مفعولها على فاعلها ؟

[ج] وإذا كنــتم شبهتموها بالأفعال المقدم فيها المنصوب ، فلماذا أجزتم " إن خلفك زيداً " بتأخير المنصوب ؟

[د] وأنــتم تشــبهونها بالأفعــال ، وتعرفون أن الفاعل لا يكون " أبوه قائم " جملة وقعت فى موضع فاعلها ؟

[هـــ] ولمــاذا أجزتم " إن زيداً يركب " فيكون الفعل " يركب " فى موقع الفاعل أرأيتم فعلاً وقع موقع الفاعل بدلاً منه أو نائباً عنه ؟

ذلك أنهم اعتبروا النحو نوعا من العلوم المنطقية التى يكون لكل شيء فيها سبب ولكل معلول علة،متأثرين فى ذلك بالعلوم المضبوطة ، ولو أنهم أخذوا النحو بشواهده ، وبما ورد على لسان فصحاء العرب لأراحونا من هذا القياس الجدلى .

[٢] رأى ابن مضاء القرطبى :

وهذه التعليلات والأقيسة لقدامى النحاة جعلت من أبواب النحو مسائل معقدة صعبة المنال عسيرة الإدراك ، مما جعل ابن مضاء القرطبى يرفض نظرية العامل ويرفض ما يتبعها من تأويلات وأقيسة يقول [١] : " وظاهر – هذا – يشير إلى كلام سابق لسيبويه – أنَّ العامل أحدث الإعراب ، وذلك بين الفساد ، وقد صرّح بخلاف ذلك أبو الفتح بن جنى [٢] وغيره قال أبو الفتح : " وأما فى الحقيقة ومحصول الحديث ، فالعمل من الرفع والنصب والجر والجزم إنما هو للمتكلم نفسه لا لشيء غيره ، فأكد المتكلم بنفسه ليرفع الاحتمال ، ثم زاد تأكيداً بقوله لا لشيء غيره وهذا قول المعتزلة .وأما مذهب أهل السنة فإن هذه الأصوات إنما هى من فعل الله تعالى، وإنما تنسب إلى الإنسان كما ينسب إليه سائر أفعاله الاختيارية.

وأما القول بأن الألفاظ هى العاملة فباطل عقلاً وشرعاً ؛ لأن شرط الفاعل أن يكون موجوداً حينما يفعل فعله ، والإعراب يحدث بعد عدم وجود الفاعل أو العامل ، فلا ينصب زيداً بعد " إن " فى قولنا " إن زيداً " إلا بعد عدم " إن " أى إلا بعد أن ننطق كلمة " إن " فكأنها غير موجودة عند نطقنا زيداً . والفاعل إما أن يكون فاعلاً بالإرادة كالحيوان وإما بالطبع كما تحرق النار ويبرد الماء ، والألفاظ ليست فاعلة لا بالإرادة ولا بالطبع .

ونلاحظ فى كلام ابن مضاء القرطبى ميلاً إلى المناقشة الفلسفية واعتماداً على نظرية أصحاب الكلام والمناطقة ، فكأنه وقع مما حذر فى الوقوع فيه وارتكب ما نهى عن ارتكابه ، والأصوب أن نظرية العامل لا غبار عليها فهى تبنى النحو على أسس ثابتة ، ومعايير مقننة على ألا يؤدى الأخذ بها إلى الإغراق

---

(١) ابن مضاء القرطبى : الرد على النحاة ص ٨٦ ، تحقيق د/ شوقى ضيف .

(٢) ابن جنى : الخصائص ١/١١٠ .

فـــى الـــتأويلات والتقريرات والمناقشات ، وعلى ألا يؤدى ذلك أيضاً إلى إغفال الشواهد الثابتة التى وردت عن العرب وتقدير أمثلة من صنع النحاة .

والكوفيون لم يستبعدوا فكرة العامل وأثره فى التأليف ووجوه الإعراب ، إلا أنهـــم لم يمنحوه خصائص العلة ، ولم يفلسفوه فقد كان العامل عندهم متصيّداً من فهـــم الطبـــيعة اللغويـــة وفقـــه خصائصها ، وقد توصلوا إليه من ملاحظة تأثير الحروف فى الحروف والكلمات فى الكلمات حين تتألف وتتمازج ، ولذلك لم يبالوا باجتماع عاملين على معمول واحد ، وبإعمال العامل الواحد فى معمولين من وجه واحـــد ، ولـــم يُعـــيروا اهتماماً إنكار البصريين عليهم منهجهم ، وحملاتهم على طريقتهم" [١] .

وفرق كبير بين العامل والمعمول فى النحو وبين العلة والمعلول فى العلوم الطبيعـــية ، ففى النحو لا يلزم وجود العامل وجود المعمول لزوماً حتمياً ولا يلزم أيضـــاً غـــياب المعمول ، وإلا فهل هناك مانع طبيعى يمنع لساناً من عدم نصب المفعول عند وجود الفعل أو عدم جر المجرور عند وجود حروف الجر ؟

صحيح أن هذا خطأ فى الإعراب ، ولكنه لا يرقى إلى درجة حتمية ، كما هو الحال فى العلوم الطبيعية بحيث يوجد المعلول عند وجود العلة .

[٣] رأى الأستاذ إبراهيم مصطفى :

ويـنكر الأستاذ/ إبراهـيم مصطفى نظرية العامل ، ويرى أن علامات الإعراب دوال علـــى معـــان [٢] ، فالضـــمة علم الإسناد ، والكسرة علم الإضافة ، والفتحة ليست علامة إعراب ، ولا دالة على شيء ، بل هى الحركة المستحبة عند العرب التى يراد أن تنتهى بها الكلمة كلما أمكن ذلك ، فهى بمثابة السكون فى لغة العامة.

وبذلـــك فإن " إن " لا تعمل فى اسمها ، بل هو مسند إليه ، ودل على هذا الإســـناد الضـــمة علـــيه ؛ إذ الأصل فى اسم " إن " الرفع بدليل الآية ﴿ إن هذان

---

(١) د/ مهدى المخزومى : مدرسة الكوفة ص٣٩٤ ، ط٢ .

(٢) أ/ إبراهيم مصطفى : إحياء النحو ص ٥٠ ، ١٩٣٧ .

لساحران ﴾ (١) ، والعطف على اسمها بالرفع فى الآية : ﴿ إن الذين ءامنوا والذين هادوا والصابئون ﴾ (٢) ، وفى قول الشاعر :

وإلا فاعلموا أنا وأنتم بغاة ما بقينا فى شقاق

ولكن غلب على اسم " إن " النصب ؛ وذلك لأن الاستعمال الغالب على اسمها كونه ضميراً متصلاً بها نحو : " إنا وإنك وإنى وإنه " يدل على الاستعمال القرآنى ، فلما وصل الضمير بالأداة استبدل بضمير الرفع ضمير النصب ؛ لأن ضمير الرفع لا يتصل إلا بالفعل فقط ، فلما كثر استعمال " إن " متصلاً بها اسمها وهو ضمير نصب متصل توهم العرب أن الأصل فيه هو النصب ، فلما استعملوه اسماً ظاهراً نصبوه أيضاً ، والتوهم ظاهرة موجودة فى العربية أثبتها النحاة وسموها الإعراب على التوهم ، وتوسع فى بحثه ابن جنى ، ومن أمثلته : ما زيد قائماً ولا قاعدٍ ، فالجر على توهم أنه جر بالباء ؛ لأن الموضع يغلب أن تجيء فيه الباء ونظير ذلك " لولا " ، فالاسم الظاهر بعدها لا يكون إلا مرفوعاً ومع ذلك فالضمير المتصل بها ضمير نصب وربما استعملوا ضمير الرفع ، فيقال : لولاه ، ولولاه هو ، ولولاكم ، ولولا أنتم (٣) .

نظير ذلك أيضاً الفعل " عسى " ، فإنه عندما جمد فأشبه الأداة وحرم خصائص الفعل من التصرف والدلالة على الزمن حول الضمير بعده إلى ضمير نصب قبل : عساه وعساك ، فإذا وليه الاسم الظاهر لم يكن إلا مرفوعاً نقول : ﴿ عسى الله أن يأتينى بهم جميعاً ﴾ (٤) .

[١] فصاحب إحياء النحو الذى خصص كتابه كله لمهاجمة تأويلات النحاة وتوهمهم ، نراه يؤمن بما يسميه بالتوهم حتى يقيم قاعدته فى تعليل عمل " إن " ، فكأن المتكلم قد تخيل وجود الباء الزائدة مع أنها غير موجودة بالفعل

---

(١) سورة طه : ٦٣ .

(٢) سورة المائدة : ٦٩ .

(٣) أ/ إبراهيم مصطفى : إحياء النحو ص ٦٤ .

(٤) سورة يوسف : ٨٣ .

.ومـــن العجيب أن يتوهم ويتخيل ما لا وجود له ويبنى عليه آثاراً ، وهذا أمـــر يجب الفرار منه ، لما فيه من الخلط والإعنات والعدول عن الطريقة المستقيمة الواضحة عن أخرى ملتوية ، فإن قهرتنا بعض الأساليب القديمة علـــى الالـــتجاء إلـــيها وجـــب أن نحصرها فى المسموع وألا نتوسع فيها بالمحاكاة والقياس ؛ إذ لا ضرورة تلجئنا إلى اتباعها " [1] .

[٢] هـــذا بالإضـــافة إلى أنه لو ثبت أن الاستعمال الغالب لأن كون اسمها ضميراً متصلاً ، فهذا لا يعنى أولويته فى الاستعمال حتى يكون هو الأصل ونقيس عليه .

[٣] ونحن نقول – كما بيّن الأستاذ إبراهيم مصطفى – { لولاه – لولاك – لولاهم – لولاكم – لولا أنتم } ، ولكننا لا نقول : { إنه – وإن هو – وإنكم – وإن أنـــتم } ، والظاهر أن هذه الفكرة قد استوحاها أ/ إبراهيم مصطفى من قول برجشتراســـر : وقـــد ينوب الضمير المتصل عن المنفصل نحو " لولاك " وهى فى الأصل غلط ، وقيس بها على أنك وأمثالها " [2] .

نســـتنتج مـــن قـــول برجشتراسر أن اتصال " إن " بالضمير المتصل هو الأصل ، وقيس على هذا الأصل اتصال لولا بالضمير المتصل .

[٤] ونلاحـــظ أنـــه قد قطع الصلة بين العربية وأخواتها السامية الأخرى ، وفيها نظير لـــ "إن " واستعمالها .

[٥] وأمـــا الآية الكريمة ﴿ إن هذان لساحران ﴾ [3] ففيها قراءات أخرى وأبحاث كثيرة.

[٦] لو سلمنا برأى أ/ إبراهيم مصطفى من أن الرفع هو الأصل فى اسم " إن " ، ولكن غلب عليه النصب للسبب الذى ذكره ، فكيف يتأتى لنا تعليل النصب

(١) أ/ عباس حسن : النحو الوافى ص ٨٢ .

(٢) برجشتراسر : التطور النحوى ص ٨٢ .

(٣) سورة طه : ٦٣ .

فــى أسماء { لكن – وكأن – ليت – لعل } ، وهذه لا ينطبق عليها السبب الذى ذكره بالنسبة للحرف " إن " .

[٤] رأى ابن قيم الجوزية :

يــرى ابــن قيم الجوزية أن هذه الحروف قد عملت فيما بعده ؛ لأنه يصح الوقــوف عليها بدليل " فقلت أن " و " ليت شعرى وأين منى ليت " ، فلو لم تعمل فــيما بعدها – أى رفع ما بعدها على الأصل بالابتداء – لم يظهر تشبثها بالحديث الذى دخلت لمعنى فيه فكان إعمالها فى الاسم المبتدأ إظهاراً لتشبثها بالجملة كى لا يتوهم انقطاعها عنها ، حيث يجوز الوقف على هذه الحروف (١) .

ورأى ابن قيم الجوزية يدل على ذكاء وملكة نحوية سليمة ، إلا أنه بين لم كــان مــن المحتمل أن تعمل " أن " ، ولم يبين لنا سبب إعمالها هذا العمل بالذات دون غيره .

وبعــد فهــذه هى الآراء المختلفة فى تعليل عمل " إن " ، ونلاحظ أنَّ هذه الآراء جميعاً قد فسدت هذا العمل بالنسبة لــ" إنّ " فقط دون بقية أخواتها .

والمنصوب بعد " إن " يرجع إلى قوّة الفعل " يرى " أو ينظر المتضمنة فى هذه الأداة ، والمرفوع بعدها خبر لمبتدأ محذوف تقديره " هو " .

فقولنا " إن زيداً قائمٌ " تقديره : إن " انظر زيداً هو قائمٌ . وهذا هو السبب فى خروج اسم " إن " على القاعدة التى وضعها الأستاذ/ إبراهيم مصطفى مع أن الرفع علم الإسناد .

وبذلــك يــتفق د/ سيد يعقوب بكر مع الكوفيين فى قولهم أن : " خبر إن " مرفوع ؛ لأنه كان كذلك قبل دخول هذه الأدوات ، يقول : " فهذا الرأى ليس شديد البعد من رأينا الذى بنينا عليه قولنا أن : " قائم " فى " إن زيداً قائم " هو فى الواقع خبر لمبتدأ محذوف تقديره " هو " وإن التقدير : انظر زيداً هو قائم " .

---

(١) د/ يعقوب بكر : دراسات فى فقه اللغة ص ٥٠ ، بيروت ١٩٦٩ م .

بعكس البصريين الذى يرون أن : " إن " عاملة فى الجزأين ، وليس فى الاسم وحده ؛ لأنها فى رأيهم تطلب الجزأين معاً ، ومن ثم وجب أن تعمل فيهما .

على أن الأمر يختلف بالنسبة لبقية أخوات " إن " فإننا إن كنا قد وجدنا ما يناظر " إن " فى الساميات ، وبقية أخوات إن عملت عمل الفعل تشبهاً لها فى معناها ، وهذا الرأى متصل بنفس عمل " إن " ، فكما أن هذه الأخيرة تضمنت معنى "انظر " فكذلك " لكن " تضمنت معنى الفعل " استدرك " وكأن " شبَّه " وليت "تمنى" ولعل " ترجَّى " .

وفى هذا يقول سيبويه : " هذا باب الحروف الخمسة التى تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده ، وهى من الفعل بمنزلة كلمة " عشرين " من الأسماء بمنزلة الفعل ، ولا تتصرّف تصرف الأفعال .

كما أنّ كلمة " عشرين " لا تتصرف تصرف الأسماء التى أخذت من الفعل ، وكانت بمنزلته ، ولكن يقال بمنزلة الأسماء التى أخذت من الأفعال وشبهت بها فى هذا الموضع فنصبت درهماً ؛ لأنه ليس من نعتها ولا مضافة إليه ، ولم نرد أن تحمل الدرهم على ما حمل العشرون عليه ، ولكنه واحد بين به العدد ، فعملت فيه كعمل الضارب ولا معمولاً على ما حمل عليه الضارب ، وكذلك هذه الحروف منزلتها من الأفعال ، وهى : { أن – لكن – ليت – لعل – كأن } وذلك كقولك : إن زيداً منطلق – إن عمراً مسافر – إن زيداً أخوك ، وكذلك أخواتها"(1).

وبالرغم من غموض نص سيبويه إلا أن المفهوم منه أن هذه الحروف تعمل عمل الفعل ، ولكنها لا تتصرف تصرفه ، فنسبتها إلى الفعل كنسبة عشرين إلى اسم الفاعل ، فـ"عشرون"تنصب درهماً ، كما أن اسم الفاعل ينصب مفعولاً .

إلا أن – عشرين – لا تتصرّف تصرف اسم الفاعل ، فاسم الفاعل " ضارب " مثلاً يأتى منه الفعل " ضَرَب ، والفعل " يضرب" والفعل الأمر "اضرب" ويأتى منه اسم المفعول " مفعول " ، ويأتى منه اسم الآلة " مضرب " ، واسم المكان " مضرب " بعكس عشرين فلا يأتى منها شيء ، ولكنها شبهت باسم الفاعل

(1) سيبويه : الكتاب ١/٢٧٩ – ٢٨٠ .

عندما تنصب درهماً فى قولنا : معى عشرون درهماً . وكلاهما – أى اسم الفاعل وعشرون – لا يمتان بصلة الإسناد أو الإضافة أو النعت إلى منصوبهما .

فكذلـــك هذه الحروف تعمل عمل الفعل ، ولكنها لا تتصرف تصرفه ، أما الإسناد فى " إن " وأخواتها ، فداخل فيه اعتبار أنها حروف ، وفى الوقت نفسه لها تأثير الفعل على ما بعدها مباشرة دون غيره . فقولنا " زيد قائم " جملة اسمية من مبتدأ وخبر وهما طرفا الإسناد ودخول " إن " عليها لم تمنع من كونها اسمية ، فلم تحولها إلى فعلية وبقى طرفا الإسناد كما هما .

ولقد يكون معنى الحرف – بالنسبة لـــ "إن " ولغيرها من أخواتها – منصباً على ما بعدها مباشرة ، أى على مبتدأ الجملة الاسمية ، ولكن بمرور الزمن أصبح هذا المعنى منصباً على الجملة الاسمية بأسرها ، أو على نسبة الإسناد بين المبتدأ والخبر ، وإن ظل المبتدأ وحده هو المنصوب [1] .

ومن هذا يتضح أن :

[١] الحروف الناسخة لا تأثير لها على التركيب الإسنادى للجملة الاسمية .

[٢] نصبها للمبتدأ هو ترجمة عملية لشبهها بالفعل فى هذه الحالة .

[٣] مع بقاء نصب المبتدأ إلا أنه – بمرور الزمن – أصبحت معانيها منصبة على الجملة الاسمية .

[٤] ممـــا يـــدل على عدم تأثيرها فى التركيب الإسنادى للجملة الاسمية استعمال بعضها أحياناً مع اسم فقط أى مع طرف واحد من طرفى الإسناد ، فتكون فـــى هذه الحالة مثل " هل " أو " من " أو أى حرف آخر ، وذلك على نحو " ما جاءنى زيد لكن عمرو " .

ومما يدل على ذلك أيضاً دخول حرفين متجاورين على جملة واحدة ، نحو قول النابغة :

---

(١) د/ يعقوب بكر : دراسات فى فقه اللغة ص ٥٠ .

إنى كأنى لدى النعمان خبره بعض الأود حديثاً غير مكذوب [١]

وقول الشاعر [٢] :

إنى كأنى أرى من لا حياء له ولا أمانة وسط الناس عريانا

فلو لم يكن لها تأثير فى التركيب الإسنادى ما كان يتسنى لحرفين معاً الدخول على جملة اسمية ، وكذلك الحال فى مثل " ليت أنك " .

وعدم أو ضعف تأثيرها فى التركيب الإسنادى للجملة الاسمية هو السبب فى جواز العطف بالرفع أو بالنصب على منصوب بعضها ، سواء تقدم الخبر أو تأخر . ونستطيع أن نقرأ جدلاً عنيفاً ونقاشاً طويلاً فيه فلسفة لا طائل من ورائها ، وتعليلاً لجواز أو لمنع كل حالة من حالات النصب أو الرفع كما يراها صاحبها[٣].

والحقيقة ما ذكرت من جواز الحالات الأربع بسبب ضعف تأثير الحروف الناسخة فى التركيب الإسنادى للجملة الاسمية ، فمن شواهد نصب المعطوف مع تقدم الخبر قول الشاعر :

إن الربيع الجود والخريفا يدا أبى العباس والضيوفا

ومن شواهد رفع المعطوف مع تقدم الخبر قوله تعالى : ﴿ إن الله برئ من المشركين ورسولُه ﴾ [٤] .

ومن شواهد نصب المعطوف مع تأخير الخبر قوله تعالى : ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبى ﴾ [٥] .

ومن شواهد رفع المعطوف مع تأخر الخبر قوله تعالى : ﴿ إنَّ الذين ءامنوا والذين هادوا والنصارى والصابئون من آمن بالله ﴾ [٦] .

---

(١) مختار الشعر الجاهلى : جمع وتعليق أ/ مصطفى السقا ، ١ ٦٣ ، طبعة الحلبى .

(٢) النوادر لأبى زيد الأنصارى ص ٤٥ .

(٣) انظر : شرح الأشمونى على الألفية ، تحقيق محمد محيي الدين ٢/٢٢٩ .

النحو الوافى : عباس حسن ١/٥٠٢ .

(٤) سورة التوبة : ٣ .

(٥) سورة الأحزاب : ٥٦ .

(٦) سورة المائدة : ٦٩ .

فتأخير المعطوف وتقديمه مع نصبه او رفعه دليل على ضعف تماسك الجملة الاسمية ، من حيث البناء التركيبى بسبب دخول" إن " عليها ، فجاز إقحام اسم قبل الخبر أو بعده منصوباً كان أم مرفوعاً .

وإذن فالإسناد هنا غير الإسناد عند دخول فعل ناسخ على الجملة الاسمية ، فهذا الأخير قد غير من كيفية الإسناد ، وانقلبت الجملة الاسمية بعد دخوله إلى نظام آخر غير النظام الذى كانت عليه قبل دخول الناسخ الفعلى عليها .

والعناية بصيغ المسند فعلاً كان أو غير ذلك أمر مهم ، فالمسند أو الوصف يكون مرة فعلاً صريحاً ويكون فرعاً من الفعل أو أصلاً له مرة أخرى ، وأعنى ذلك الأسماء المشتقة من الفعل كـ { اسم الفاعل – واسم المفعول – والصفة المشبهة باسم الفاعل – وكذلك المصادر التى تستعمل خالصة لمعنى الحدث } . ولنضرب لذلك مثلاً : فنحن نستطيع أن نسند القيام إلى زيد أو نصف زيداً بالقيام على وجوه عديدة يختص كل منها بهيئة أو زمن معلوم ، نقول :

يقوم زيد – قام زيد – قد قام زيد

زيد قائم – قيام زيد خير من قعوده

كان زيد قائماً – كان زيد قد قام

كان زيد يقوم – قياماً زيدٌ

سيقوم زيد – كان زيد سيقوم – أقائم زيد .

قم يا زيد – ليقم زيد .

وكل واحد من هذه التراكيب يدل على معنى وزمن مختلف عن معنى الآخر وزمنه ، ولكن اشتراط التركيب إلى العامل قد يوحى بأن العامل فى نظر النحويين كان محور العلاقات بين الكلمات ومولد الحركة الديناميكية بين عناصر الكلام ، ولذلك يتبع تغييره تغير فى حركات أواخر الكلمات أو فى اللواصق فى حالات التثنية والجمع والأسماء الخمسة ... إلخ .

وقرر النحويون ان هذا التغيير الذى يعترى اواخر الكلمات يدل على المعانى النحوية التى تعتور الأسماء وألحقوا بذلك الأفعال المضارعة [١] .

وتنبهوا إلى أن الارتباط بين العامل والمقتضى للإعراب أو الموجب للإعراب ، وتغيير أواخر الكلم ليس مطرداً ، يقول الصبّان فى تعليقه على معنى الإعراب ، لكن هذا التعريف يقتضى اطراد وجود الثلاثة ، أعنى المقتضى والإعراب والعامل مع كل معرب ، وليس كذلك بل هو أغلبى فقط لعدم تحقق المقتضى فى " لم يضرب زيد " [٢] ، ولنتأمل الجمل الآتية :

– الشمس طالعةٌ	– إنّ الشمسَ طالعة
– كانت الشمسُ طالعة	– ظننت الشمسَ طالعة

فى هذه الجمل الأربع اختلفت العلامات الإعرابية لاختلاف العوامل فى كل جملة كما تصور النحويون فى نواسخ المبتدأ والخبر ، ولكن العلاقة بين كلمتى "الشمس – وطالعة " علاقة ثابتة وهى الإسناد وإن كان ثمة اختلاف فهو فى جهات الإسناد ، ***ففى الأول*** : كان الإسناد مطلقاً عاماً ، ***وفى الثانية*** : مؤكداً ، ***وفى الثالثة*** : كان الإسناد مقيداً بزمن ماض ، ***وفى الرابعة*** : كان الإسناد مشكوكاً فيه .

ولا يزيل نصب الطرفين فى الجملة الرابعة علاقة الإسناد [٣] ، بدليل بقاء الرفع وهو مذهب الكوفيين [٤] ، وجواز نصب الطرفين بعد " إنَّ " عند بعض النحويين [٥] .

ويمكن أن نفهم أن العمل هو المؤكد فى تغيير العلاقات بين الكلمات أو يضيف جديداً إلى العلاقات ، أو يؤثر فى تشكيل المعانى النحوية ، وهذا ما يفهم من كلام الرضى : " إن العامل فى الاسم ما يحصل بوساطته فى ذلك الاسم

---

(١) شرح الكافية : ١٨/١ .

(٢) راجع شرح حاشية الصبان .

(٣) جلال الدين السيوطى : همع الهوامع ٩٢/١ .

(٤) المرجع السابق : ٩٢/١ .

(٥) المرجع السابق : ١٣٤/١ .

المعـــنى المقتضى للإعراب ، وذلك المعنى كون الاسم عمدة او فضلةٍ او مضافا إليه العمدة أو الفضلة " [1] .

وقـــد يظهـــر ذلك واضحاً فى الفعل وربما كان هذا هو السبب فى جعلهم الفعل أصلا فى العمل ، وحملت عليه الأسماء والحروف العاملة إما لشبهها بالفعل أو لتضمنها معنى الفعل أو لاختصاصها .

وربمـــا دفعهم إلى ذلك أنهم رأوا علاقات كثيرة من الأسماء ترجع للفعل ؛ لأنـــه يقتضى عدة أمور من فاعل يقوم به ومفعول يقع عليه ، ومكان وزمان يتم فيهما،وقد يقتضى ما يبين درجة الحدث ونوعه وسببه،ومن ثم قالوا:إن الفعل يعمل فى الفاعل، والمفعول به، والظرف والمفعول المطلق بأنواعه، والمفعول لأجله .

مذهبان فى العامل :

الـرأى الأول : أن إجراء الكلام يعمل بعضها فى بعض ، ويؤثر أحدها فى الآخر ، فالفعل يرفع الفاعل وينصب المفعول ، والمبتدأ يرفع الخبر ، والخبر يرفع المبـــتدأ ، هذا فى رأى نحاة الكوفة وحرف الجر يجر الأسماء ، وحروف النصب تنصب الأفعال وحروف الجزم تجزمها إلى غير ذلك .

الـرأى الثانى : إن أحوال الإعراب وما يطرأ على الكلم من تغيير فى أواخرها إنما هـــو عمـــل المـــتكلم ، هو الذى يحدثه حين يؤلف الكلام ، وهو الذى ينشأ المعـــنى فيكون عليه أن يتبع سبيل المعنى فى كل جزء من أجزائه ، وهى أجزاء التركيب ، فتبدو آثار ذلك فى أواخر الكلم .

يقـــول ابـــن جـــنى [2] : " وإنما قال النحويون عامل لفظى وعامل معنوى ليروك أن بعض العمل يأتى مسبباً عن لفظ يصحبه كـــ " مررت بزيد وليت عمراً قـــائم " ، وبعضـــه يأتى عارياً من مصاحبة لفظ يتعلق به ، كرفع المبتدأ بالابتداء ورفع الفعل لوقوعه موقع الاسم ، هذا ظاهر الأمر وعليه صفحة القول " .

---

(1) شرح الكافية : ١/٢٥ .

(2) ابن جنى : الخصائص ١/١١٥ .

فأما في الحقيقة ومحصول الحديث فالعمل من الرفع والنصب والجر والجزم إنما هو للمتكلم نفسه لا لشيء غيره " [١] ، وإنما قالوا لفظي ومعنوي لما ظهرت آثار فعل المتكلم بمضامّة اللفظ للفظ ، أو باشتمال المعنى على اللفظ وهذا واضح " [٢] .

ونحن نلمح من هذا الخلاف بين الرأيين ملامح التفلسف ، فمذهب ابن جني هو مذهب المعتزلة الذي يقولون بخلق الأفعال ، وأن الإنسان هو الذي يوجدها ، وأن له إرادة واختياراً في ما يصدر عنه من الأفعال بخلاف الذين يذهبون إلى أن الأشياء تتفاعل ويؤثر بعضها في بعض .

جعل الحروف أسماء :

جعل سيبويه الحروف الناسخة أسماء ، وجعل لها استعمالين في هذا الضرب [٣] :

[١] أن يسمى بها :

[أ] فإن سمى بها مؤنث كانت هذه الحروف ممنوعة من الصرف لتوافر علتين هما العلمية والتأنيث ، ويجوز صرفها وإن كان وسطها ساكناً مثل " ليت " كما تُصرف " هندٌ " .

[ب] وإن سمي بها مذكر صرفت .

[٢] أن تكون مسنداً إليه أي أن يخبر عنها في نفسها .

[أ] فتذكر على تأويل حرف أو لفظ مثل " يعمل " إن " النصب والرفع فإن لحقته " ما " الكافة أهمل .

[ب] أو تؤنث على تأويل كلمة ، مثل : " تعمل إن " النصب والرفع فإن لحقتها "ما " الكافة أهملت .

---

(١) المرجع السابق: ١/١١٥ .

(٢) المرجع السابق : ص ١١٥ .

(٣) سيبويه : الكتاب ٢/٣٢ .

وســـيبويه فيما ذكره مصيب ، ما فى ذلك شك ، ولكن من الوجهة الشكلية البحـــتة فهـــو يتصرف فى اللغة بتطبيق القواعد النحوية على أية جهة من جهاتها دون مـــراعاة للناحية العملية ؛ إذ أننا لو طبقنا قواعده هذه على كلام العرب الذى ينطقونه فى حياتهم اليومية لما وجدنا أى أثر له فى كلامهم :

[١] فأما الاستعمال الأول – فنحن لم نجد علماً – رجلاً كان أم امرأة – اسمه إن ، أو لعل ، أو كان .

ولـــم يذكر سيبويه شواهد على ذلك ، بل أنه سأل الخليل عن رجل سماه " أن " فهل بفتح همزة " إن " أم بكسرها ، فأجابه الخليل بأن يفتحها لأن " أن " تشبه الاســـم و " إن " تشبه الفعل بدليل أنك تقول : علمت أنك منطلق ، فيكون معناه " علمت انطلاقك " .

ولـــو قلـــت: " هذا إن " لاختلط الأمر بين الاسم والفعل ، فتسمى رجلاً " يضرب " بـــ " ضارب " ، ورجلاً " ضارب " بـــ " يضرب " [١] .

وفى ذلك أيضاً ما يدل على الملكة النحوية الممتازة للخليل وتلميذه سيبويه ، لكن قولهما بعيد عن التطبيق العملى ولا شواهد على صحة استعماله .

[٢] وأما الاستعمال الثانى فله شواهد كثيرة عند صاحب الألفية فأبياته تشمل كثيراً من الحروف وغيرها من المصطلحات النحوية مخبراً عنها أو مخبراً بها ، مثل :

إنّ – أن – ليت – لكن – لعل   كأن عكس ما لكان من عمل

وغيرها من الأبيات الكثيرة والألفية وما شابهها من منظومات النحو شيء وكلام العرب شيء آخر ، وما أورده سيبويه فى هذا الاستعمال الثانى من شـــواهد ، فهى إما تختص بالحروف عامة وفيها يشبه الشعراء آثار الديار بالحروف المطموسة وهى :.

– كافا وميمين وسيناً طاسماً

([١]) سيبويه : الكتاب ٣٢/٢ .

- أهاجتك آيات أبان قديمها كما بنيت كاف تلوح وميمها

وذلك على عادة الشعراء بتشبيه الرسوم بالكتاب الطاسم ، وإما تختص بـ " ليت " و " لو " التى بمعناها دون غيرهما من الحروف ، وهى :

- ليت شعرى وأين منى ليت إن ليتاً وإن لوّاً عناءُ

وفى المغنى [1] :

- ليت وهل ينفع شيئاً ليتُ ليت شباباً بوع فاشتريتُ

-ليت شعرى مسافر بن أبى عمرو وليت يقولها المحزون

وهـذه الشـواهد على الإسناد اللفظى للحرف " ليت " يبيع لنا الأخذ به فى مجال ليت فقط دون غيرها ومقصود به التمنى بالنسبة للمستحيل .

فالشاهد الأول : تقديره " إن التمنى فى المستحيل عناء " .

والشاهد الثانى : تقديره " وهل ينفع التمنى فى المستحيل شيئاً .

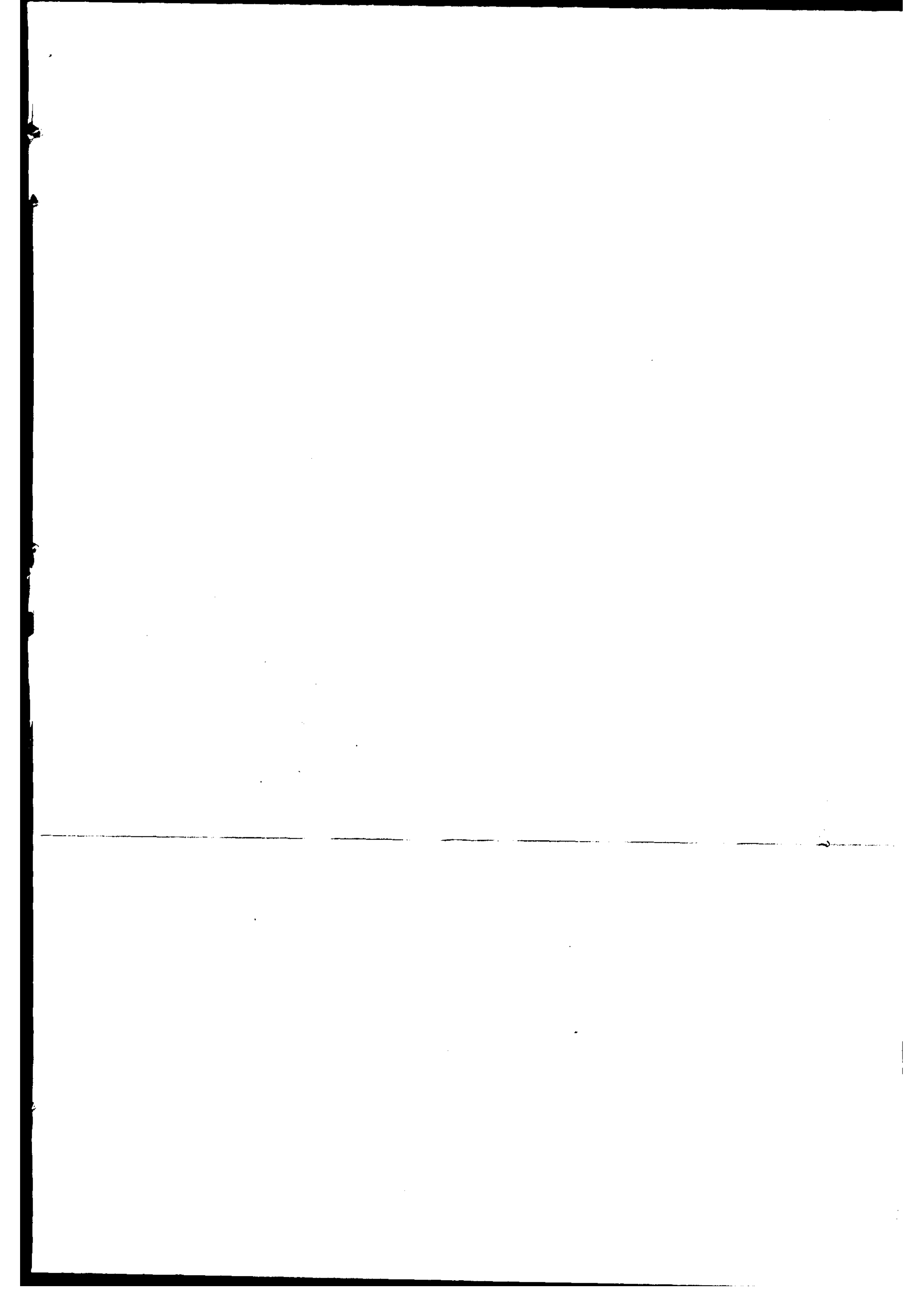
والشاهد الثالث : تقديره " والتمنى فى المستحيل يقول به المخزون .

وعلـيه فإن الاستعمال الأول الذى قال به سيبويه مرفوض تماماً ، والثانى غـير مسـتعمل إلا فى " ليت "فقط ، ولم تجيء الشواهد إلا على " ليت " فقط ، وربمـا كان ذلك راجعاً إلى طبيعة الشعر فى تعبيره عن الأمانى واستحالة تحقيقها فى بعض الأحيان ، فاستعمل الشعراء لذلك هذا الحرف للتعبير عن هذا المعنى .

(1) ابن هشام : مغنى اللبيب ص ٣٩٣ .

الباب الثانى

النواسخ المشبهة بليس



الفصل الأول

معنى الابتداء والإخبار

مقدمة :

وللابتداء من اسمه نصيب أى نصيب ، فهو فى الأصل وضع ما هو مدار الكلام فى أول الكلام ، أى ابتداء الكلام وهو فى الجملة الاسمية ما نعرفه بالمسند إليه وهو المبتدأ ، ثم يليه المسند وهو الخبر .

وهذا النظم ذو صلة بما نعرف فى التركيب العربى من ترتيب الموصوف والوصف ، والمسند وصف ، والخبر وصف ، والنعت وصف ، والحال وصف ، وكل أولئك لابدّ أن يجاء به بعد الموصوف فى الأصل ، أما خلاف الأصل وهى المجيء بالوصف قبل الموصوف ، فإنه يكون رعاية لغرض معنوى وتنصيصاً على ضرب من الاهتمام خارجاً عن المألوف المتبع ، كأن يكون ما هو مدار الكلام فى الأصل أقل تعريفاً وأدنى مرتبة فى المعنى عند من ينشيء الكلام وهو يفترض ذلك عند من يتلقى منه الكلام ويظنه فيه .

ومن يتأمل فى ألقاب الإعراب ، من رفع نصب وخفض وجزم ، يجد أنها لم توضع اعتباطاً بلا قصد إلى العلاقة فيها بين معنى اللفظ ومعنى الاصطلاح ، بل إن الذين وضعوها من أول الأمر ، لابد أنهم قصدوا إلى قدر كبير من معناها اللغوى ، ولكن يبدو أن كثرة تداولها وتطاول العهد بها جعل تلك المعانى غير ملحوظة فى وضوح لدى الدارس للعربية .

وبيان ذلك أن الرفع هو أرفع مراتب الإعراب وأعلاها ، وهو أولى تلك المراتب بما يعرف بالعمدة فى الكلام – كما يسميه النحاة – وهو ما لا يكون إسناد إلا به ، ولا يتم تركيب الكلام إلا بوجوده .

والنحاة يرون أن الرفع علم الفاعلية ، وهو قول ، وإن لم يكن تمام الانطباق فى كل ما هو مستحق للرفع من الأسماء فهو من جانب آخر يدل على أنهم كانوا يلحظون العلاقة بين الرفع فى معناه اللغوى وما يقع فى موقع الرفع من

الأسماء خاصة ، والمبتدأ وخبره ، وخبر " إن " وأخواتها ، ولا التى لنفى الجنس ، واسم "ما " ، " لا " المشبهتين بـــ " ليس " ، فملحقات بالفاعل على سبيل التشبيه والتقريب [١] .

ومـــثل ذلك جاء فى شرح الرضى على الكافية لابن الحاجب [٢] ، هذا كان موقف النحاة من قبل ، ثم جاء أ/ إبراهيم مصطفى – رحمه الله – فتوسَّع فى هذه المقالة توسعاً لم يخطئه فيه الصواب على العموم،فقال : إن الرفع علم الإسناد [٣].

وزاد على ذلك قوله : إن الرفع علم الإسناد ، ودليل على أن الكلمة يتحدث عـــنها " [٤] ، وهذا لا يشتمل إلا على ما يعرف من الأسماء بالمسند إليه والفاعلية إنمـــا تصدق على واحد من طرفى الإسناد وهو المسند إليه ، فاعلاً كان أو ما هو بمنزلة أو كان مبتدأ ذا خبر .

فالرفع إذن معناه المرتبة الرفيعة فى الإعراب ، وذلك حين يقع اللفظ موقع العمدة فى الكلام ، على أن يتجرد اللفظ اسماً كان أو فعلاً معرباً لذلك الموقع .

وقـــد يكـــون هـــذا هو معنى التجرد الذى قال به طائفة من النحاة فى رفع المبتدأ ، وفى رفع الفعل المضارع ، وقد يكون معنى التجرد أيضاً ألا يكون الاسم الواقـــع عمدة مستعيناً على وقوعه موقع الإسناد بلفظ آخر ، كالألفاظ التى تعرف بنواسخ الابتداء أفعالاً كانت أم حروفاً " كان وأخواتها وإن وأخواتها " .

صورة رفع ونصب مع النفى :

أخـــذت جملة " كان وأخواتها " صورة جملة الفعل والفاعل ، ومن الكلمات التى اعتبرها النحويون من أفعل هذا الباب " ليس " ، وهذه الكلمة من حيث الشكل جـــامدة جمـــوداً تاماً ، ومن حيث المعنى تدل على النفى ، وقيست حروف أخرى على "ليس" فعملت عملها ، أى : جاء اسم بعدها مرفوعاً والخبر منصوباً .

---

(١) ابن يعيش : شرح المفصل ٧١/١ .

(٢) شرح الرضى على الكافية : ص ١٩ .

(٣) أ/ إبراهيم مصطفى : مقدمة إحياء النحو .

(٤) المرجع السابق : ص ٥٣ – ٦٠ .

والحــق أن هــذه المشابهة فى دلالة الكلام ، والمؤسس عليها المساواة فى الحالــة لإعرابــية التى تتلبس بها كلمات الجملة تبدو غريبة ؛ لأننا إذا كنا نلحق جملــة " لــيس " بجملة الفعل والفاعل ، من حيث الإطار الشكلى مع التشبيه على الفــروق الدقيقة الكامنة فى نسبة الكلمات بعضها إلى بعض ، فإننا لا نستطيع ذلك فى جملة { " ما – إن – لا – لات " النافيات } .

ومعنى ذلك أنه إذا كانت جملة " ليس " تراوحت بين الفعلية شكلاً ومظهراً والاسمية نسبة وعلاقة فإن جملة الحروف النافيات الأخرى لا تسمح بهذا التراوح؛ إذ هــى اسمية شكلاً ومظهراً ونسبة وعلاقة أو هى – إذن – جملة خالصة الولاء للجمل الاسمية ، إذ لا تولى وجهها نحو قبلة أخرى .

وإن كانــت الحالات الإعرابية للكلمات التى تكونها تشبه الحالات الإعرابية لكلمــات جملــة " ليس " الشبيهة بدورها بكلمات جملة من فعل وفاعل ومفعول ، وكــأن " لــيس" ألحقت بكان ، من حيث الشكل فتشابه نمط جملتيهما ، لكن هذه الحــروف ألحقت بــ " ليس " من حيث المعنى ، فتشابه نمط جملها كذلك ، أى أن الذهــن العــربى يعتــبره مرة المشابهات الشكلية ، وأخرى المشابهات المعنوية ، ويرتب فى كل مرة الأوضاع التركيبية التى تقتضيها هذه المشابهات .

النفى وأدواته :

إن الخــبر المــنفى يكون بأدوات النفى التى تفيد بها حكم الإسناد ، سواء سُــلطت على العلاقة القائمة بين طرفيه كالحروف { ما – لا } " لات " التى يُزعم أنهــا " لا " وألحقت بها التاء ، وكالفعل " ليس " أو سلطت على المسند كحروف النفى التى تدخل على الأفعال كــ " ما ، لا ، لم ، لما ، لن " فإن أثر هذه الحروف يكاد ينصبُّ على الفعل الذى ينفى بها فتقول :

– ما حضر زيد – ما حضر زيدٌ ولا سافر

– لم يحضر – لن يحضر – لمّا يحضر

فالنفى متجه إلى الفعل وهو المسند ثم يكون المعنى نفى الإسناد بجملته بنفى المســند ، والــنفى بالنواســخ وظيفة أخرى لنواسخ الجملة الاسمية ، وهى – أى

النواســخ – تشــترك فى تادية هذه الوظيفة مع بعض الحروف الاخرى ، وكعادة الــنحاة قســموا هذه الحروف النافية على حسب أثرها الإعرابى ووزعوها على الأبواب المختلفة ولم يفردوا لها باباً مستقلاً تحت عنوان " النفى " يتحدثون فيه عن هــذه الحــروف ودلالاتهــا المخــتلفة ، ووجوه الاختلاف فى استعمال كل منها بالإضــافة إلى الأثر الإعرابى الذى تحدثوا عنه ، ولكنهم كما ذكرت اتخذوا الأثر الإعــرابى الذى تحدثوا عنه ، ولكنهم اتخذوا الأثر الإعرابى مقياساً للتبويب ، فــ "لــيس" ومــا ألحق بها من حروف تعمل عملها { لا – لات – إنْ – ما } فى باب النواســخ ؛ لأنها تشترك جميعاً فى الرفع والنصب ، و " لن " مع نواصب أخرى فــى " نواصب المضارع " ، و " لا " الناهية ، ولم ، ولمّا وضعت مع غيرها فى جوازم الفعل المضارع ، فمن الكلمات ما يشترك فى العمل الإعرابى مثل : " لم ، وكى ، ولَمْ النافية – إن الشرطية " وتختلف من حيث المعنى والدلالة والاستعمال.

وبالــرغم مــن ذلك فقد جمع بينها النحاة على أساس الاشتراك فى العمل الإعــرابى ، ولــو أنهــم تعرضوا للنفى كظاهرة مستقلة لها استعمالاتها وأدواتها المختلفة لكان ذلك أنسب وأليق ودافعاً لهم إلى أن يتناولوا موضوعات لم يتح لهم تناولها عندما اتبعوا منهجهم كالنفى الضمنى مثلاً وهو ما يفهم من الجملة دون أن ينص عليه حرف من حروف النفى .

الفصل الثانى

المشبهات بـ " ليس "

الحروف التى تشبه " ليس " فى المعنى والعمل :

تـــنفى الجملـــة الاســـمية بـــــ " ليس " كما تنفى بالمشبهات بها وهى هذه الأحرف " ما – لا – لات – إنْ " ، وهذه النواسخ حروف تفيد النفى وليست أفعالاً ، ويســـميها الـــنحاة المشـــبهات بـــ " ليس " ؛ لأنها تشبهها فى إفادة معنى النفى والعمـــل ، وقـــد أفردت فى كتب النحو ؛ لأنها تعمل عمل كان ، أى ترفع الاسم وتنصـــب الخبر بشروط إذا توافرت هذه الشروط عملت هذا العمل وإذا اختل أحد هذه الشروط بطل عملها .

وهـــذه الحروف تشبه الفعل " ليس " فى معناه وهو النفى ، وفى عمله وهو رفـــع الاســـم ونصب الخبر ، ولهذا سميت مشبهات بـــ " ليس " ، كما عُدَّت من أخوات كان ؛ لأنها تشبهها فى العمل فقط .

{١} مـــا :

يطلـــق الـــنحاة عليها " ما الحجازية ، حيث ترفع المبتدأ اسماً لها وتنصب الخـــبر خبراً لها ، أما فى لغة تميم فهى لا تعمل شيئاً وتعرب الجملة بعدها مبتدأ وخبر وتسمى " ما " التميمية " .

فـــــ " ما " النافية لا تعمل شيئاً فى لغة بنى تميم ، بل تهمل فيقولون : ما القمر مضيء ، فـــ "**القمر**" : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة .**مضيء** : خبر.

ولا عمـــل لـــ " ما " فى شيء منها ، وذلك لأن " ما " لا تختقى بالاسم أو الفعل ، بل تدخل على الاسم فتقول : ما على فاهم .

وعلى الفعل فتقول : ما يفهم على .

وما لا يختص ، فحقه ألا يعمل .

وهكـــذا فـــإن " ما " فى لغة بنى تميم تكون مهملة ولا عمل لها ويعرب ما بعدها مبتدأ وخبراً .

وقد أشار النحاة إلى ورود " ما " زائدة منذ المراحل الباكرة ، فقوله تعالى : ﴿ إن كل نفس لما عليها حافظ ﴾ [1] ، إنما هي لعليها حافظ .

وقوله تعالى : ﴿ إن كل لما جميع لدينا محضرون ﴾ [2] ، إنما هم لجميع ، و " ما " لغو أي زائدة .

وقد استدل على زيادتها بتعدى " الخافض " وعمله فيما بعده ، كما في قوله تعالى : ﴿ فبما رحمةٍ من الله لنت لهم ﴾ [3] ، وقوله تعالى : ﴿ عما قليلٍ ليصبحن نادمين ﴾ [4] .

وتوقف النحاة أمام المواضع التي تزاد فيها " ما " ، فقد تقع زائدة بين الفعل ما يضاف إليه وذلك نحو كلمة آية ، قال الشاعر :

ألا من مبلغ عنى تميماً　　　　بآية ما تحيون العطايا

وتزاد مع " إن " الشرطية مؤكدة :

نحو قولك : إمّا تأتنى آتك ، والأصل : إن تأتنى آتك .

زيدت " ما " على " إن "لتأكيد معنى الجزاء .

وتـــزاد في التعجب في نحو " ما أحسن زيداً " وحكموا بزيادتها ؛ لأنها في غاية الإبهام ، والشيء إذا كان مبهماً كان أعظم في النفس لاحتماله أموراً كثيرة ، فلهذا كانت زيادتها في التعجب أولى من غيرها .

وقـــد اســـتغل النحاة ورود " ما " الزائدة في " الجملة العربية " في تخريج بعض " حالات الإعراب " ، من ذلك قول الشاعر :

ألا ليتما هذا الحمامَ لنا　　　　إلى حمامتنا ونصفه فقد

فنصب كلمة " الحمام " على أن تكون " ما " زائدة مؤكدة .

---

(1) سورة الطارق : ٤ .

(2) سورة يس : ٣٢ .

(3) سورة آل عمران : ١٥٦ .

(4) سورة الشعراء : ١٥٧ .

وعلـــى الرغم من أنِ " ما " قد ترد زائدة فى بعض العبارات فإنه لا يحسن حذفها وينبغى أن تبقى كما هى .

وتعمـــل " مــا " عمـــل " ليس " فى لغة الحجازيين ، فيرفعون بها الاسم ، وينصبون الخبر فيقولون : ما القمر مضيئاً ، وذلك لأنها شبيهة بـــ "ليس" فى أنها لــنفى الحـــال عند الإطلاق ؛ وذلك لأن القرآن الكريم والشعر العربى قد جاء بها عاملـــة ، ولغـــة الحجاز هى الأشهر وقد جاء بها القرآن الكريم ، وسميت " ما " بالحجازيـــة ؛ لأنهـــا تعمـــل عمل " كان " أو عمل " ليس " فى لهجة أهل الحجاز وحدهم وليس لها هذا التأثير فى لهجة بنى تميم .

ما النافية فى القرآن الكريم :

أولاً : { ما – لا } :

قوله تعالى : ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ﴾ [١] .

[١] الفعل الماضى : فـــى قوله تعالى : ﴿ تبت يدى أبى لهب وتب * ما أغنى عنه مالـــه وما كسب ﴾ [٢] ، وقوله تعالى : ﴿ ما أغنى عنى ماليه * هلك عنى سلطانيه ﴾ [٣] ، وقوله تعالى : ﴿ فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله ﴾ [٤] .

[٢] الفعل المضارع : فى قوله تعالى : ﴿ وما يغنى عنه ماله إذا تردى ﴾ [٥] .

{٢] الأسمـــاء :

[١] العلم : قوله تعالى : ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ [٦] .

---

(١) سورة آل عمران : ١٤٤ .

(٢) سورة المسد : ١–٢ .

(٣) سورة الحاقة : ٢٧ – ٢٨ .

(٤) سورة الأحقاف : ٢٦ .

(٥) سورة الليل : ١١ .

(٦) سورة البقرة : ١٤٩ .

[٢] الضمير: قوله تعالى : ﴿ وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ﴾ [١] .

[٣] الإشارة : قوله تعالى : ﴿ ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم ﴾ [٢] .

[٤]اسم التفضيل: قوله تعالى:﴿ وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين﴾[٣].

وهكـــذا نـــرى " ما " تأتى لمختلف الأساليب المنفية ، سواء منها الاسمية العاملـــة أو غـــير العاملة ، المحصورة وغير المحصورة ، والفعلية الماضوية أو المضارعية ، والمفردات أعلاماً كانت أو صفات أو ضمائر أو إشارة ... إلخ .

و " ما " تعتبر فى ذلك أكثر الأدوات ثراءً ، حيث لم تخصص بزمن محدد ، ومثل " لم – لن " للمضارع .

أمثلة قرآنية على " ما " الحجازية :

[١] قال تعالى : ﴿ ما هذا بشراً ﴾ [٤] .

الشاهد : نصب الخبر " بشراً " فى الآية بالفتحة .

هذا : اسم " ما " مبنى على السكون فى محل رفع .

بشراً : خبر " ما " منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

[٢] وقوله تعالى : ﴿ ما هن أمهاتِهم ﴾ [٥] .

هُنَّ : اسم " ما " مبنى على الفتح فى محل رفع .

أمهاتهم : خبر "ما" منصوب وعلامة نصبه الكسرة ؛ لأنه جمع مؤنث سالم.

([١]) سورة ق : ٤٥ .

([٢]) سورة يوسف : ٣١ .

([٣]) سورة يوسف : ١٠٣ .

([٤]) سورة يوسف : ٢١ .

([٥]) سورة المجادلة : ٢ .

شروط عمل " ما " الحجازية :

[١] ألا يقع بعدها " إن " الزائدة ، فإن وقعت بعدها بطل عملها ، مثل : ما إن الحق مغلوبٌ ، برفع " مغلوب " ولا يجوز نصبه .

ونحو قول الشاعر :

بنى غدانة ما إن أنتم ذهب ولا صريف ولكن أنتم الخزف

قد رويت بالنصب " ذهبا " وخرجت على اعتبار " إن " مؤكدة للنفى وليست زائدة .

[٢] ألا يتناقض نفى خبرها بـ " إلا " فإن انتقض بـ " إلا " بطل عملها ، وإن انتقض بغير " إلا " مثل : ما زيد غير قائم .

وتعمل " ما " ولا تهمل ، مثل :

- ما على إلا شجاعٌ ، برفع " شجاع " ولا يجوز نصبها .
- وقوله تعالى : ﴿ وما محمد إلا رسولٌ ﴾ (١) .
- وقوله تعالى : ﴿ ما أنتم إلا بشرٌ مثلنا ﴾ (٢) .
- وقوله تعالى : ﴿ وما أنا إلا نذير مبين ﴾ (٣) .

فما بعد " ما " يعرب مبتدأ وخبر ، ولا يجوز نصب الخبر خلافاً لبعضهم .

وما محمد إلا رسول :

محمد : مبتدأ مرفوع . **رسول** : خبر .

وما أنتم إلا بشر :

أنتم : مبتدأ . **بشر** : خبر مرفوع .

---

(١) سورة آل عمران : ١٤٤ .

(٢) سورة يس : ١٥ .

(٣) سورة الأحقاف : ٩ .

[٣] الا يــتقدم خبرها على اسمها : وهو غير ظرف ولا جار ومجرور ، فإن تقدم وجب رفعه ، فتقول : ما مسافرٌ أخوك :

مسافر : خبر مرفوع مقدم . **أخوك** : مبتدأ مرفوع مؤخر .

ولا تقول : ما مسافراً أخوك ، وأجاز ذلك بعضهم .

فــإن تقــدم الخبر وهو ظرف أو جار ومجرور : جاز إعمالها ، وإهمالها [على خلاف] ، مثل : - ما عندى محمد . - وما فى الدار خالد .

فمــن جعلها عاملة : قال : إن الظرف والجار والمجرور فى محل نصب خبر مقدم .

ومن جعلها مهملة : قال : إنها فى موضع رفع خبر مقدم .

والإهمــال هــو ظاهــر كلام ابن مالك ، فإنه اشترط الترتيب بين المبتدأ والخبر ، فلا يتقدم الخبر عنده بأى حال حتى ولو كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً .

[٤] ألا يــتقدم معمول خبرها على اسمها ، وهو غير ظرف ولا جار ومجرور ، فإن تقدم بطل عملها ، ففى مثل : ما أخوك آكلاً طعامك :

طعامك : مفعول لآكل ، أى : معمول له .

فإن قدمت المفعول على اسم "ما " تقول : ما طعامك أخوك آكلٌ برفع آكل.

والذيــن يجــيزون إعمــال " ما " مع تقدم الخبر يجيزون إعمالها مع تقدم معمول الخبر ، فيقولون : " ما طعامك أخوك آكلاً " .

ولكــنا نقــول : لا يلزم من جواز عملها مع تقديم الخبر ، جواز عملها مع تقــدم معمــول الخبر ؛ لأن فى إعمالها مع تقدم المعمول فصلاً بين الحرف وما يعمل فيه ولا يوجد فى تقدم الخبر .

فإن كان المعمول المتقدم ظرفاً أو جاراً ومجروراً جاز إعمالها وإهمالها ، مثل : ما عندك زيد مقيماً ، ويجوز " **مقيم** " بالرفع ، وما بى أنت مَعنياً ، ويجوز "**معنى** " بالرفع ؛ لأن الظرف والمجرورات يتوسع فيها ما لا يتوسع فى غيرها .

[٥] أن لا تتكرر " ما " فإن تكررت بطل عملها ، مثل :

" مـــا ما الجندىُّ جبان " ؛ لأن ما الأولى للنفى و "ما " الثانية للنفى ، ونفى النفى إثبات ، فينقلب معنى الجملة إلى إثبات .

وأجاز بعضهم إعمالهم مع التكرار :

الجندى : مبتدأ مرفوع – جبان : خبر مرفوع

[٦] أن لا يـــبدل من خبرها موجب ، فإن أبدل بطل عملها ، مثل : ما خالد بشيء إلا شــــيء لا يعــبأ بـــه ، فكلمة " بشيء " : جار ومجرور خبر " ما " فى موضع رفع لإهمالها ،

ويجــوز أن يكـــون فى موضع نصب على أنها عاملة ؛ لأنه قد أبدل منها موجب وهو شيء من الثانية ، و " ما " لا تعمل فى الموجب وأجازه قوم .

وهـــذا الشـــرط لـــم يشترطه الكثير ، ولم يعبأ به ، وكلام سيبويه يحتمل اشتراطه وعدم اشتراطه .

حكم المعطوف على خبر ما :

إذا وقع بعد خبر " ما " الحجازية معطوف : فإن كان حرف العطف " لكن أو بل " وجب رفع المعطوف ، مثل :

– ما محمد مسافراً لكن مقيم .

– وما خالد جباناً بل شجاع .

ويرفع المعطوف على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير : لكن هو مقيم ، وبل هو شجاع ، ولا يجوز نصب المعطوف بعد لكن أو بل ؛ لأنهما يقتضيان أن يكون ما بعدهما موجباً ، أى مثبتاً ، و " ما " لا تعمل فى المثبت .

وإن كان حرف العطف غير " لكن أو بل " كـــ " الواو والفاء " جاز نصب المعطوف ورفعه ، والمختار النصب ، مثل :

مـــا محمد خطيباً ولا كاتباً ، ويجوز ولا كاتب ، فالنصب عطفاً على خبر "ما" ، والرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير: ولا هو كاتب .

وإلى هذا اشار ابن مالك :

ورفع معطوف بـ" لكن أو بل "

من بعد منصوب بـ " ما " الزم حيث حلّ

زيادة " باء الجر على الأخبار المنفية :

إذا كان خبر الناسخ منفياً ، جاز أن يدخل عليه حرف الجر الزائد " الباء " لتأكيد النفى ، وتقويته ، مثل : ليس الحليم بضعيف – لم أكن بمهمل

زيادة الباء على الخبر المنفى ، متفاوتة ، فتارة تكثر زيادتها وتارة تقل :

[١] فتزداد الباء بكثرة فى خبر "ليس" و "ما" مثل قوله ﴿ أليس الله بكاف عبده﴾ (١) ، وقوله تعالى: ﴿ أليس الله بعزيز ذى انتقام ﴾ (٢)، وقوله تعالى : ﴿ وما ربك بظلام للعبيد ﴾ (٣)، ومثل قوله تعالى : ﴿ وما ربك بغافل عما يعملون ﴾ (٤).

ولا تقتصر زيادة الباء عل خبر " ما " الحجازية ،بل تزاد عليها وعلى خبر " ما " التميمية .

وقد أشار سيبويه فلا التفات إلى من منع زيادتها على خبر ما التميمية ؛ لأن ذلك موجود فى أشعار العرب وفى كلامهم ، وقد اضطرب رأى الفارسى فى ذلك ، فمرة قال : لا تزاد الباء إلا بعد " ما " الحجازية ، ومرة قال : تزاد فى الخبر المنفى ، أى مطلقاً ، وتزاد الباء بقلة فى موضعين :

الأول : فى خبر " لا " نحو قول الشاعر :

فَكُن لى شفيعاً يوم لا ذو شفاعة بمغْنٍ فتيلاً عن سواد بن قارب

الثانى : فى خبر مضارع " كان " المنفى بـ " لم " نحو قول الشاعر :

---

(١) سورة الزمر : ٣٦ .

(٢) سورة الزمر : ٣٧ .

(٣) سورة فصلت : ٤٦ .

(٤) سورة الأنعام : ١٣٢ .

وإن مدّت الأيدى إلى الزّاد لم أكنْ بأعجلهم إذ أجشعُ القوم أعجلُ

الشاهد :

بمغن : حيث دخلت الباء الزائدة على خبر " لا " وهذا قليل .

الإعراب :

إن : حرف شرط .   مدت : فعل الشرط .

الأيدى : نائب فاعل .   إلى الزاد : جار ومجرور متعلق بمدت.

أكن : مضارع مجزوم بـــ " لم " واسمه مستتر تقديره " أنا " .

بأعجلهم : الباء حرف جر زائد ، أعجل : خبر أكن منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها حرف الجر الزائد والضمير مضاف إليه .

إذ : تعليلية .   أجشع القوم : مبتدأ ومضاف إليه .   أعجل : خبر .

وعلـــى ذلك تزاد الباء بكثرة فى خبر " ليس " و " ما " وبقلة فى خبر "لا" ونفـــى كان ، والخبر بعد " ليس " و " ما " و " لات " يقترن بالباء كثيراً ، بلْ إنه يطرد اقترانه بالباء إن كان اسماً مشتقاً كالذى كان فى آى الكتاب العزيز ، ذلك أنه لم يوجد فى المواضع التى ورد فيها " ما – لا " خبر منصوب إلا الاسم الجامد فى قوله تعالى : ﴿ قلن حاش لله ما هذا بشراً ﴾ [1] ، وقوله تعالى : ﴿ الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هنّ أمهاتهم ﴾ [2] .

والـــنحاة يعـــدون هـــذه الباء زائدة مع اعترافهم بأنها إنما جيء بها لتوكيد المنفى ، على أن اطراد ورودها فى خبر " ما ، و لا " فى آى الكتاب الحكيم يدل دلالة قاطعة على أنها فى موضعها وفى معناها حرف جر " خفض " يراد به توكيد الـــنفى وتقويته ، وهو معنى ينبغى أن يضاف إلى معانى الباء كالإلصاق والسببية والمصاحبة ... .

---

(١) سورة يوسف : ٣١ .

(٢) سورة المجادلة : ٢ .

آراء العلماء فى " ما " وعملها :

التميمـــيون لا يعملونهـــا فدخولهـــا كخروجها إعراباً وحجتهم فى ذلك أنها حـــرف غير مختص ويطلقون عليها " ما الدوارة " أى تدخل على الاسم والفعل ، وغير المختص لا يعمل [1] .

ولا يصح تشبيهها عند التميميين بـــ " ليس " ؛ لأنها ليست بفعل ولا يكون فيها إضمار لذلك فإن إهمال التميميين لها هو القياس [2] .

وهذا غير مقبول من سيبويه ، فالأمر أمر استعمال أو عدم استعمال لا أمر قياس أو عدم قياس .

أمـــا الحجـــازيون فأعملوها عمل " ليس " مع عدم اختصاصها ، و "ليس" مختصة بالمبتدأ والخبر ، فإذا دخلت "ما" على المبتدأ والخبر أشبهتها من جهتين:

- النفى .
- الدخول على المبتدأ والخبر .

وللدكتور مهدى المخزومى تعليل حسن فى الاختلاف فى إعمال " ما " عند الحجازيين والتميميين [3] فهو يرجح : " أن يكون أساس هذا الاختلاف بين اللغتين قائماً على ما بين اللغتين من تفاوت ، ولغة أهل الحجاز أعلى فى التطور من لغة بـــنى تمـــيم وأدق فى التغيير عن معانيها ، ويبدو للدارس أن العربية فى الحجاز جرت على أنّ الخبر يرتفع إذا كان صفة للمبتدأ أو كان عين المبتدأ ، فإذا لم يكن عينه نصب كما نصب الخبر فى قولهم : " زيد أمامك " ، ونصب الاسم بعد "واو" فقـــدت دلالـــتها علـــى المشاركة ، ودلت على المصاحبة فى نحو قولهم " سرت وشاطيءَ النيل " مما أخذ به الكوفيون فى مقالتهم بالنصب على الخلاف ، فإذا كان الخبر فى قولنا : " محمد قائم " عين المبتدأ ارتفع الخبر تبعاً لارتفاع المبتدأ ، فإذا دخلت " ليس " نفت أن يكون الخبر عين المبتدأ أو صفة له فنصب ، ولو قيل فى تعليل انصب بعد " ليس " بالخلاف لكان القول صواباً .

---

(1) شرح المفصل : ابن يعيش ١٠٨/١ .

(2) سيبويه : الكتاب ٢٨/١ .

(3) د/ مهدى المخزومى : فى النحو العربى نقد وتوجيه ص ٢٤٩ .

ولـــم يخـــرج القـــائل عـــن حدود التفسير اللغوى لظاهرة النصب فى هذا الموضـــوع وأمثاله ، و " ما " هذه مثل " ليس " إذا دخلت على المبتدأ والخبر كان لها ما لـــ " ليس " من دلالة على النفى ، ونفت أن يكون الخبر عين المبتدأ وصفة له ، فانتصب على الخلاف .

ولعـــل ارتفاع الخبر بعد " ما " و " لا " و " ليس " عند بنى تميم إذا انتقض النفى بألا يعود إلى أن الخبر أصبح بانتقاض النفى عين المبتدأ أو صفة له ، ولذلك ارتفـــع الخـــبر حتى عند الحجازيين إذا قيل " ما زيد إلا شاعر " ؛ لأن الشاعرية أصبحت بعد انتقاض النفى بإلا صفة لزيد ، بل أصبح التركيب توكيداً لوصف زيد بالشاعرية .

وهـــناك فريق من بنى تميم يعملها بدليل قول سيبويه [1] بعد أن ورد الآية فى قوله تعالى : ﴿ ما هذا بشراً ﴾ [2] ، وبنو تميم يرفعونها إلا من درى كيف هى فـــى المصحف ، وابن قيم الجوزية يورد سبباً معقولاً لإبطال عمل " ما " إذا تقدم خبرها أو كان غير منفى ".

فيذهب إلى أن الحرف إذا كان يجوز الوقف عليه فإنه يعمل فى الاسم بعد خشـــية أن يتوهم المخاطب انقطاع هذا الحرف عما بعده إذا بقى الإعراب كما هو دون إعمـــال هـــذا الحرف ، لذلك أعمل أهل الحجاز " ما " النافية لشبهها بالجملة يقصد : النفى .

ومـــن العرب من اكتفى فى إظهار تعلق هذا الحرف بالجملة بعده بأن ذكر الباء فى الخبر ورآها تغنى عن النصب ونشعر فى الوقت نفسه أن هناك حرفاً قبل المبتدأ هو الذى أوجب ذكر الباء .

أمـــا إذا كان الخبر غير منفى ، نحو : " ما زيد إلا قائم " لم يعملها أحد من العـــرب ؛ لأنه لا يتوهم انقطاع " زيد " عن " ما " ؛ لأن " إلا " لا تكون إيجاباً إلا بعد نفى، أى لا يجوز القول : " زيد إلا قائم" ، فلم يتوهم انفصال الجملة عن "ما"؛

---

(1) سيبويه : الكتاب ١/٢٨ .

(2) سورة يوسف : ٣١ .

لان " إلا " لا تكـــون إيجابا إلا بعد نفى ، أى : لا يجوز القول : " زيد إلا قائم " ، فلـــم يتوهم المخاطب انقطاع الجملة عما قبلها لهذا السبب ، فلم يحتج إلى إعمالها وإظهارها وبقى الحديث كما كان قبل دخولها مستغنياً عن تأثيرها فيه [١] .

فابـــن قـــيم الجوزية يرى أن سبب إعمال " ما " هو إظهار تعلقها بالجملة بعدهـــا وربـــط الحديث بها ، ولو تحقق ذلك الربط وهذا التعلق بشيء آخر غير الإعمال فلا تعمل " ما " .

[٢] لا النافية وشروط إعمالها :

" لا " النافية للوحدة تعمل عمل " ليس " عند الحجازيين ، ومذهب بنى تميم إهمالها ، ويشترط لعملها عمل " ليس " عند الحجازيين ثلاثة شروط :

الشرط الأول : أن يكون اسمها وخبرها نكرتين ، مثل : لا مالٌ مع التبذير باقياً ، ونحو قول الشاعر :

تعزَّ فلا شيءٌ على الأرض باقياً ولا وزر مما قضى الله واقياً

الشـــاهد : فى قوله : فلا شيء " ولا وزر " ، حيث عملت " لا " عمل ليس فى نكرتين :

الإعراب : تعزّ : فعل أمر ، والفاعل : أنت .

فلا : الفاء للتعليل ، و " لا " : نافية تعمل عمل ليس " شيء " .

اسمها " على الأرض " متعلق بباقيا الواقع خبر لا .

ولا وزر : وزر : اسمها . واقياً: خبرها .

ومما قضى الله : متعلقاً بواقياً .

ما : اسم موصول ، وجملة قضى الله صلة الموصول .

وقول الشاعر :

نصرتكَ إذ لا صاحبٌ غير خاذِلِ فبوئت حصناً بالكماة حصينا

---

(١) ابن قيم الجوزية : بدائع الفوائد ، ٣١/١ ، مطبعة المنيرية بمصر .

الشاهد : لا صاحب غير خاذل ، حيث عملت " لا " عمل " ليس " فى نكرتين .

الإعراب :

إذ : ظرف للزمن الماضى متعلق بـ " نصرتك " .

لا صاحب غير خاذل : لا واسمها وخبرها ومضاف إليها .

فبُوِّئـت حصناً : الفاء للتفريع والفعل الداخلة عليه مبنى للمجهول ، والتاء نائب فاعل ، و " حصناً " مفعول به ثان .

حصيناً : صفة لحصن .

ولا تعمـل " لا " فـى المعرفة ، وزعم بعضهم أنها قد تعمل فى معرفة ، ومنها قول الشاعر :

بدت فِعْلَ ذِى وُدٍّ فلما تَبعتُهـا   تولَّت وبقَّتْ حاجتى فى فؤاديا

وحلَّت سواد القلب لا أنا باغياً   سواها ولا عن حبها متراخياً

الشاهد : لا أنا باغياً : حيث عملت لا عمل ليس فى المعرفة .

الإعراب :

بـدت : فعـل ماض مبنى على الفتح والتاء للتأنيث ، الفاعل مستتر تقديره "هى" .

فعل : منصوب على نزع الخافض ، أى كـ " فعل " .

ذى ود : مضاف إليه .

فلما : حرف ربط أو ظرف بمعنى حين منصوب بجوابه " تولت " .

وتبعتها : الجملة فى محل جر بإضافة لما إليها .

بقت : معطوف على تولت .

حاجتى : مفعول بقت .

حلت سواد القلب : فعل ومفعول ومضاف إليه .

لا أنا باغياً : لا واسمها وخبرها .

سواها : مفعول باغياً مضاف إلى الضمير .

لا : نافية .

عن حبها : متعلق بـــ " متراخياً " الواقع خبر لا واسمها محذوف دلَّ عليه ما قبله .

أى أن " لا " قـــد عملت فى معرفة فى قوله " لا أنا باغياً " ، وقد اضطرب كلام ابن مالك فى هذا البيت فمرة قال : إن " لا " لا تعمل إلا فى نكرة وهذا البيت مؤول ، ومرة قال : أنها تعمل فى معرفة ، وأن القياس على البيت سائغ .

والصـــحيح أنها لا تعمل إلا فى نكرتين ، وأما البيت فقد خرجوه وأولوه ، فمـــن مـــنع عملها فى معرفة خرج هذا البيت بعدة تخريجات منها جعل أنا نائب فاعل لفعل محذوف .

باغياً : حال أو مفعول ثان . والتقدير : لا أرى باغياً ، ويجوز أن يجعل .

أنـــا : مبـــتدأ وخـــبره الفعل المقدرة بعده ، وباغياً: حال أو مفعول ثان ، والتقدير : أنا لا أرى باغياً .

الشرط الثانى : ألا يتقدم خبرها على اسمها ، فلا يجوز أن تقول :

لا قائما رجل – ولا واقياً لظالم حصن – ينصب المتقدم بل يجب رفعه

الشـــرط الثالـــث : ألا ينتقض النفى بـــ " إلا " فلا يجوز أن تقول : " لا سعى إلا مثمراً " بالنصب بل يجب الرفع ، فيكون : " لا سعى إلا مثمرٌ " .

وحذف خبر " لا " كثير فى الكلام كأن تقول للمريض : لا بأس ، أى : لا بأس عليك .

وهذا الحرف – لا – أحياناً يأتى بعده مرفوع ثم منصوب ، وأحياناً أخرى يعمـــل عمـــل إن ، وربما كان مهملاً لا يعمل ، فأما " لا " العاملة عمل " ليس " ، فالنحاة اختلفوا فيها :

[أ] من حيث عملها : أجازه قوم ، وآخرون قالوا بشذوذه ، وذهب فريق ثالث إلى أنها لا تعمل عمل ليس ، لا شاذاً ولا قياساً .

[ب] مـــن حيـــث تنكير اسمها : منهم من أوجبه ومنع التعريف ، ومنهم من أجاز الاثنين ، ومنهم من اضطربت كلمته فأحياناً يجيز أن يكون الاسم معرفة ، وأحـــياناً لا يجيز كما فعل ابن هشام فى كتابيه : { شذور الذهب فى معرفة كـــلام العرب ، وكتاب قطر الندى وبل الصدى } ، ففى الأول أجاز ومنع فى الثانى .

[ج] واخـــتلفوا أيضاً فى معناها : فمنهم من قال أنها تفيد نفى الجنس كما تفيد نفى الوحدة ، ومنهم من يقول أنها لنفى الوحدة فقط .

ويرى برجشتراسر [١] أنها من أقدم أدوات النفى ، ويبدو أن هذا هو السبب فـــى التوسع فى استعمالها وفى اختلاف معانيها وعملها أيضاً وفى اختلاف تنكير اسمها أو تعريفه .

نتائج الشواهد المختلفة لإعمال " لا " عمل ليس :

[أ] الاســـتعمال السائد الآن يؤيد بشدة أن اسم " لا " عندما يكون نكرة ، فهى لنفى الجنس وليس لنفى الوحدة ، نقول: لا استعمال بعد اليوم . نقصد نفى وجود الاستعمار بكافة أشكاله ، والتنكير أمر مناسب ويتماشى مع استعمالها .

[ب] بـــناء علـــى ما تقدم فإن " لا " لابد أن يظهر لها عمل ، حيث إنها قد أفادت معـــنى لذلـــك فـــإن اسمها يكون مبنياً على الفتح والبناء هنا شيء مطابق لاستغراق جنس " الاسم " كله ؛ لأن الإعراب – وهو عكس البناء .

[ج] فـــإذا كان الاسم نكرة ، ولكنه فقد درجة بسيطة من درجات التنكير كأن يكون مضافاً أو شبه مضاف بأن العمل أيضاً ، ولكن يكون هذا العمل هو النصب ، وليس البناء إشارة إلى أن الاسم مُنَكَّرٌ تنكيراً محضاً .

[د] إذا كان اسم " لا " معرفة كانت لنفى الوحدة ، نحو قول الشاعر :

وحلت سواد القلب لا أنا باغياً   سواها ولا عن حبها متراخياً

---

(١) برجشتراسر : التطور النحوى .

ولا يتسنى نفى الجنس هنا ؛ لأن الاسم وهو " أنا " مفهوم له ما صدق واحد ، وكذلك الأمر فى قول :

أنكرتها بعد أعوام مضين لها   لا الدار داراً ولا الجيران جيرانا

ومن أمثلة ذلك قول الشاعر :

إذا الجوادُ لم يرزق خلاصاً من الأذى   فلا الحمد مكسوباً ولا المال باقياً

وقول الآخر :

لا القوم قومى ولا الأعوان أعوانى   إذا ونى يوم تحصيل العلا وان

[هـ] ونلاحظ فى اسم " لا " المعرفة أنه مرفوع والخبر منصوب ، أى أنه معرب ، فليس فيها نفى الجنس ، ونلاحظ أيضاً أن اسمها جاء على هذه العلامة الإعرابية والخبر مذكور ويكون منصوباً .

[و] وردت شواهد للحرف " لا " مع اسم نكرة ومرفوع فى الوقت نفسه وهذا شيء غريب ؛ لأنه يناقض ما قررته فى الفقرة " ب " من أن التنكير يناسب البناء ، ولكن الذى يبرّر ذلك أن خبرها فى هذه الحالة إما محذوف وإما جار ومجرور ، بحيث يتسنى لك تقديره مرفوعاً أيضاً فتكون " لا " مهملة نحو:

من صد عن نيرانها   فأنا ابن قيس لا براح

ونحو قول الشاعر :

وما صرمتك حتى قلت معلنة   لا ناقة لى فى هذا ولا جمل

ففى الشاهد الأول الخبر محذوف تقديره " لى " ، وفى الشاهد الثانى الخبر "لى" جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر فى محل رفع .

ولم تأت " لا " عاملة عمل " ليس " فى الاسم والخبر جميعاً عملاً صريحاً إلا فى شاهد واحد وهو : .

تعز فلا شيء على الأرض باقياً   ولا وزر مما قضى الله واقياً

والشاهد أو الشاهدان لا يقيمان قاعدة ، وربما كانت الضرورة الشعرية هى التى ألجأت الشاعر إلى رفع " شيء " ونصب " باقياً " ؛ إذن " لا " هنا تدل على

نفـس الجــنس ، فكان الواجب البناء هذا إلى أن كثيراً من النحاة قد رفض البيت وأوّل الإعراب،والإسناد فى " لا "للتبرئة كما يراه سيبويه وغيره من البصريين[١].

فإنهــا حينئذ تدل على نفس جنس اسمها عن خبرها لذلك فإن سيبويه اعتبر الاسم النكرة الواقع بعدها فى هذه الحالة مبنياً على الفتح ، وترك التنوين والسبب فــى ذلــك أن " لا " والاسم بعدها رُكِّبا تركيباً خمسة عشر فصارا بمنزلة الاسم الواحــد ، والاثنان فى موضع الابتداء ، وركبا تركيب خمسة عشر ؛ لأن قولك : "لا رجل فى الدار " الأصل فيه : " لا من رجل فى الدار " ؛ لأنه جواب من سأل : هل من رجل فى الدار ؟

فلمــا حذفــت " من " من النكرة وركبت مع " لا " تضمنت معنى الحذف ، فوجــب أن تبنى ، وإنما بنيت على حركة لأنها لها تمكن قبل البناء ، وإنما كانت الحركة فتحة ؛ لأنها أخف الحركات .

والكوفيون : يرون أنه منصوب وحذف التنوين بناء على الإضافة والظاهر أنهــم يقصدون بذلك أن الاسم " لا قابل للإضافة " أى قابل ؛ لأن يكون مضافاً ، والمضاف لا ينون لذلك منع اسم " لا " من التنوين .

ويرى بعض العلماء أنها أى " لا " نافية للوحدة لا الجنس ، ويرى البعض أنها نافية للجنس .

قال ابن هشام[٢] : واحتمل أن تكون لنفى الجنس وأن تكون لنفى الوحدة ، ويقال فى توكيده على الأول : " أى على أنها نافية للجنس " بل امرأة " .

وعلــى الــثانى : " أى على أنها نافية للوحدة ، بل رجلان أو رجال ، أما النافية فى نحو قولهم : " لا رجل فى الدار " بفتح رجل فهى متعينة لنفى الجنس ، ويقال فى توكيده أى : توكيد نفى الجنس بل امرأة .

---

(١) ســيبويه : الكــتاب ٣٤٥/١ . ابن الأنبارى : ١- أسرار العربية ص ٩٩ . ٢- الإنصاف فى مسائل الخلاف ٢٠٣/١ . ابن هشام : مغنى اللبيب ٢٣٨/١ .

(٢) ابن هشام : مغنى اللبيب .

أمثلة : قوله تعالى : ﴿ لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون ﴾ [١] ، والحديث عن الخمر وأنها لا تأثير لها على أهل الجنة كما هو الحال فى الدنيا ، وقوله تعالى : ﴿ يتنازعون فيها كأساً لا لغو فيها ولا تأثيم ﴾ [٢] ، وقوله تعالى : ﴿ لا هنَّ حل لهم ولا هم يحلون لهن ﴾ [٣] .

العمل : إن عمل " لا " عمل ليس قليل حتى ادعى أنه ليس بموجود [٤] ، وشروط " لا " أربعة .

ومـــتى تتحقق الشروط رفع الاسم ونصب الخبر ، ولقد جعل ابن هشام فى كـــتابه " قطر الندى " الشرط الرابع فى عملها أن يكون ذلك فى الشعر " أن يكون اسمها وخبرها نكرتين " ، أى أن عمل " لا " مخصوص بالشعر ، وردَّ على ذلك الرأى بقوله :

نصرتك إذ لا صاحب غير خاذل   فبُوِّئت حصناً بالكماة حصيناً

([١]) سورة الصافات : ٤٧ .

([٢]) سورة الطور : ٢٣ .

([٣]) سورة الممتحنة : ١٠ .

([٤]) ابن هشام : مغنى اللبيب .

دراسة " لا " وتطبيقاتها :

أولاً : استعمالها نافية للجنس : قوله تعالى : ﴿ قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكـم ﴾ [١] ، وقوله تعالى: ﴿ قالوا لا ضير لنا إنا إلى ربنا منقلبون ﴾ [٢] ، واسـمها نكرة مع خبرها إذا كان الخبر مفرداً ، واسمها منصوب وخبرها مرفوع ، حيث يعمل عمل " إن " وهى نافية لكل الجنس .

ثانياً : لا العطف :وتتميز " لا " هنا بأنها تأتى عاطفة لمتناقضين ، فالمعطوف عليها مثبت ، أما المعطوف بها فمنفى نحو : يفوز المتقون لا العاصون برضا الله " .

و" لا " هنا مع كونها نافية لما بعدها لا تنفى نسبة ، بل مفرداً ، فالنفى ليس منصباً على النسبة ، بل على طائفة خاصة ، أمّا النسبة فقد فهمت من الإثبات فى صدر الجملة و " لا " فى النوعين السابقين ، أى كونها عاملة عمل " ليس – وإن " ، أفادت نفى النسبة لا نفى الأفراد .

واستعمال – لا – عاملة عمل " كان وليس " رافعة للاسم ناصبة للخبر " لا + اسمها + خبرها " .

قوله تعالى : ﴿ لا لغوٌ فيها ولا تأثيم ﴾ [٣] .

- لا باطلٌ دائماً شواظه . - لا عادلٌ مغبوناً .

- لا إثمٌ منجياً صاحبَهُ . - لا باحثٌ عن الحق مضيعاً .

ومن الشواهد : قول الشاعر :

تعز فلا شيء على الأرض باقياً ولا وزر مما قضى الله واقياً

وقول الشاعر :

نصرتك إذ لا صاحب غير خاذلٍ فبُوِّئت حصناً بالكماة حصيناً

---

(١) سورة يوسف : ٩٢ .

(٢) سورة الشعراء : ٥٠ .

(٣) سورة الطور : ٢٣ .

ونلاحظ أن البناء فى الأمثلة والبيتين قد تحقق فيما يلى :

١- كل من الاسم والخبر نكرة .

٢- وقوع الخبر بعد الاسم .

٣- عدم وجود " إلا " بين الخبر والاسم ، أى عدم انتقاض النفى بـ"إلا" .

٤- عدم اقتران " لا " بالباء .

ثالثاً :نفى الفعل : كما تأتى لا نافية للجملة الاسمية تأتى أيضاً نافية للجملة الفعلية :

[أ] الماضوية . [ب] المضارعية .

أولاً: الماضوية :

وتأتى " لا " مكررة فى قوله تعالى : ﴿ فلا صدق ولا صلى ﴾ [1] ، ومثال المضارع قوله تعالى : ﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم ﴾ [2] ، وقوله تعالى : ﴿ لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ﴾ [3] .

إنْ : إن النافية وعملها عمل ليس :

اختلف النحاة فى عمل " إن " النافية .

البصريون : ذهب كثير من البصريين والفراء أنها لا تعمل شيئاً .

والكوفيون : وذهب الكوفيون – خلا الفراء – أنها تعمل عمل " ليس " .

وقال بهذا بعض البصريين ومعهم ابن مالك ، وقد ورد السماع بإعمالها مثل قول الشاعر :

إنْ هُوَ مستولياً على أحَد إلا على أضْعَفِ المجانين

أى : ليس هو مستولياً .

الشاهد : إعمال " إن " النافية عمل ليس وهو قليل .

---

(١) سورة القيامة : ٣١ .

(٢) سورة النساء : ١٤٨ .

(٣) سورة الأحزاب : ٥٢ .

الإعراب : إن : نافية تعمل عمل ليس ، هو : اسمها .

مستولياً : خبر إن منصوب بالفتحة .

إلا : أداة استثناء مفرغ .

على : حرف جر . أضعف : مجرور وهو مضاف

المجانين : مضاف إليه .

وقول الشاعر :

إن المرءُ ميتاً بانقضاء حَيَاتِهِ ولكن بأن يُبْغَى عليه فيخذلا

أى : ليس المرء ميتاً .

الشاهد : إعمال " إن "النافية عمل " ليس " .

الإعراب : إن : نافية تعمل عمل ليس .

المرء : اسم إن مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

ميتاً : خبر إن منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

بانقضاء : الباء : حرف جر ، انقضاء : اسم مجرور بالباء .

والجار والمجرور متعلقان بـــ " ميتاً" وهو مضاف .

حياته : مضاف إليه مجرور بالكسرة .

لكن : حرف استدراك .

بأن : الباء حرف جر ، وأن : مصدرية .

يبغى : فعل مضارع مبنى للمجهول .

عليه : جار ومجرور فى محل رفع نائب فاعل لـــ " يبغى " وإن وما دخلت عليه فى تأويل مصدر مجرور بالباء ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف .

والتقدير : ولكن يموت بالبغى عليه .

فيخـــتلا : الفـــاء عاطفة ، " يخذلا " مبنى للمجهول ، ونائب الفاعل ضمير يعود على المرء .

وقد ذكر ابن جنى فى المحتسب : أنّ سعيدا بن جبير ﷺ قرأ : ﴿ إن الذين تَدْعُون من دون اله عباداً أمثالكم ﴾ [١] بنصب عباداً .

والمعنى : ليست الأصنام التى تعبدونها عباداً أمثالكم ، بل هى حجارة ، ويشترط فى عملها أن ينتقض نفى خبرها ، وألا يتقدم خبرها على اسمها ، ولا يشترط فى اسمها وخبرها أن يكون نكرتين ، بل تعمل فى النكرة والمعرفة :

مثل : إن رجل قائماً — إن الذهب رخيصاً

بمعنى : ليس رجل قائماً — ليس الذهب رخيصاً

وتفيد "إن" فى بعض وظائفها النفى فتعمل عمل " كان " أو " ليس " كما يقول النحاة لكن عملها نادر وأنكره بعضهم .

وإعمالها عمل " ليس " فى لغة أهل العالية كقولهم : " إن أحد خيراً من أحد إلا بالعافية " ، وكقراءة سعيد بن جبير " عباداً " بالنصب فى قوله تعالى : ﴿ إن الذين تدعون من دون الله عباداً أمثالكم ﴾ .

والمشهور رفعها أى رفع عباد والقراءة بتخفيف " إن " والمشهور تشديدها " إنّ " واستشهدوا بقول الشاعر :

إن هو مستولياً على أحد إلا على أضعف المجانين

بنصب " مستولياً " على أنها خبر لا النافية أى ما هو مستولياً .

وقول الشاعر :

إن المرء ميتاً بانقضاء حياته ولكن بأن يبغى عليه فيخذلا

أى : ما المرء ميتاً فنصب الخبر " ميتاً ".

---

[١] سورة الأعراف : ١٩٤ .

إن فى اسلوب القصر والجملة فعلية :

وكمـــا جاءت "إن" فى أسلوب القصر مع الجملة الاسمية فإنها تجيء أيضاً فى أسلوب القصر مع الجملة الفعلية ، قال تعالى : ﴿ إن يدعون من دونه إلا إناثاً وإن يدعون إلا شيطاناً مريدا ﴾ (1) ، وقوله تعالى : ﴿ إن يقولون إلا كذبا ﴾ (2) .

أى : ما يقولون إلا كذباً .

إن فى أسلوب غير القصر :

قال تعالى : ﴿ وإن أدرى لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين ﴾(3)،أى :ما أدرى.

وقولـــــه تعـــالى : ﴿ قل إن أدرى أقريب ما توعدون ؟ أم يجعل له ربى أمدا؟﴾(4) ، أى : ما أدرى .

وقولـــــه تعالى : ﴿ إن عندكم من سلطان بهذا ﴾ (5) ، أى : ما عندكم من سلطان بهذا .

لات :

وأصـــلها " لا " النافية زيدت عليها تاء التأنيث مفتوحة ، ومذهب الجمهور أنها تعمل عمل " ليس " فترفع الاسم وتنصب الخبر .

ومن أمثلة عاملها :

تسرعت فى الإجابة ولات حين تسرع ، أى : وليس الحين حين تسرع .

شروط عملها :

وتختص " لا " عن أخواتها بأمرين أى بشرطين هما :

---

(1) سورة النساء : ١١٧ .

(2) سورة الكهف : ٥ .

(3) سورة الأنبياء : ١١١ .

(4) سورة الجن : ٢٥ .

(5) سورة يونس : ٦٨ .

١- أنها لا تعمل إلا فى أسماء الزمان ، مثل : كلمة حين .

٢- أنهـــا لا يذكـــر معها الاسم والخبر معاً ، بل يذكر أحدهما ويحذف الآخر والغالب حذف اسمها ، مثل قوله تعالى : ﴿ ولات حين مناص ﴾ [1] بنصب " حين مناص " خبراً لها وحذف الاسم .

والتقدير : ولات الحين حين مناص : أى حين فرار .

الإعراب : لات : حرف نفى ، والحين المحذوف اسمها وحين مناص خبرها.

وقـــد قـــرئ شذوذاً " ولات حين مناص " برفع الحين على أنها اسم "لات" والخبر محذوف ، والتقدير : ولات حين مناص لهم ، أى : كائناً لهم .

هذا وقد اختلف فى المراد على اشتراط أنها لا تعمل إلا فى أسماء الزمان ، فهل يشترط أن يكون الزمان لفظ الحين ، أو أنها فى لفظ الحين وما ماثله ، مثل : ساعة ووقت وأوان .

والصحيح أنها تعمل فى الحين وما ماثله ، من اسم الزمان ، وقد تقدم مثال لعملها فى لفظ " الحين " ومن عملها فى ما رادفها فى قول الشاعر :

ندِمَ البغاة ولات ساعة مندم   والبغىُ مرتَع مُبتغيه وَخِيم

الشاهد : فى قوله : " ولات ساعة مندم " ، حيث عملت " لات " فيما رادف الحين من أسماء الزمان وهو الساعة .

الإعراب : ولات : الواو للحال .

لات : نافية تعمل عمل " ليس ". واسمها محذوف تقديره الساعة ، " ساعة " خبرها مندم مضاف إليه .

البغى : مبتدأ أول مرفوع .

مرتع : مبتدأ ثان مرفوع بالضمة .

مبتغيه : مضاف إليه .

وخيم : خبر المبتدأ الثانى .

---

(1) سورة ص : ٣ .

والمبتدا الثانى وخبره فى محل رفع خبر المبتدأ الأول .

ومذهب الأخفش وفريق من العلماء أنَّ " لات " لا تعمل شيئاً فإن وجد الاسم بعدها منصوب مثل " ولات حين مناص " يكون ناصبة عندهم فعلاً معتمداً .

والتقدير : ولات أرى حين مناص " .

وإن وجد مرفوعاً فهو مبتدأ ، والخبر محذوف .

والتقدير : ولات حين مناص كائن لهم .

وهذا الحرف – لات – يستعمل للنفى فى الماضى المنتهى الذى لا يرضى من ورائه إثبات واستعماله الآن نادر ، بل لا يكاد يعرف إلا حين توضع الآية ﴿ ولات حين مناص ﴾ (1) ، فى وسط الكلام للدلالة على استحالة رجوع الأمر إلى ما كان عليه .

وفى العربية الفعل " لات "ماضى " يليت " ولاته حقه أى نقصه حقه ، ونفس المعنى فى ألات يليت (2) .

ومنه قوله تعالى:﴿ وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئاً ﴾(3).

وتستعمل " ألات " يليت لغة فى لات يليت ، قال ابن الأعرابى : سمعت بعضهم يقول الحمد له الذى لا يفات ولا يلات ولا تشتبه عليه الأصوات ... ومعناه لا ينقص ولا يحبس عنه الدعاء (4) .

والملاحظ أن " لات " بمعنى أنقص لها علاقة بمعنى " لات " النافية للماضى ، فالنفى نقض للإثبات أو إنقاص له ، وقيل فى أصلها .

[أ] هى " لا " النافية " ثم زيدت عليها التاء للتأنيث كما زيدت فى ربت وثمت ليقوى شبهها بالفعل ليس الذى تزاد فيه التاء ، فيقال : " ليست " .

(1) سورة ص : ٣ .

(2) ابن منظور : لسان العرب ٣٩١/٢ .

(3) سورة الحجرات : ١٤ .

(4) د/ سيد يعقوب بكر : فى فقه اللغة ص ١٤٠ .

[ب] هــى " لا " النافية ويدت عليها التاء للمبالغة فى النفى كما فى علامه ونسابة للمبالغة ، وحركت فرقاً بين لحاقها الحرف ولحاقها الفعل .

[ج] أصلها " ليس " ثم قلبت الياء ألفاً والسين تاء .

[د] أن الأصــل فــيها " لا " فقط ، وأما التاء فتزاد فى أول الحين وفى أول الآن فنقول تحين وتلان وعليه جاء قوله :

العاطفون تحين ما من عطف والمطعمون زمان ما من مطعم

وقول الآخر : وصلينا كما زعمت تلانا

ولــم يــرتض ذلك ابن الأعرابى وقال : إنما هو " العاطفونه " بالهاء ، ثم تبتدئ فتقول : " حين ما من عاطف " فإذا وصلته صارت الهاء تاء ، وكذلك قوله : " وصــلينا كما زعمته " ثم تبتدئ فتقول : لانا ، فإذا وصلته صارت الهاء تاء ، وذهبــت همزة الآن ، قال : وسمعت الكلابى ينهى رجلاً عن عمل فقال : حسبك تلان أراد حسبكه الآن ، فلما وصل صارت الهاء تاء [1] .

ولم يرتض الطبرى [2] ذلك أيضاً فقال : أراد الشاعر بقوله : وصلينا كما زعمت تلان " .

وصــلينا كما زعمت " تلان " وصلينا كما زعمت أنت الآن فأسقط الهمزة مــن أنــت فلقيت التاء من " زعمت " النون من " أنت " وهى ساكنة فسقطت من اللفــظ ، وبقيت التاء من " أنت " ثم حذفت من " الآن " فصارت الكلمة فى اللفظ كهيئة تلان . والتاء الثانية على الحقيقة منفصلة من " الآن " ؛ لأنها تاء " أنت " .

وقــول ابــن الأعــرابى مقبول وقريب بعكس قول الطبرى غاية فى البعد والتأويل ،

واعــترض ثالــث : ما القول فى " لات ساعة " هل يصح لاتساعه ، وهل وردت شواهد عليه .

---

(1) ابن قتيبه : تأويل مشكل القرآن ص ٤٠٤ .

(2) تفسير الطبرى : ٧٨/٢٣ .

[هـــ] وقال صاحب النحو الوافى : " من الخير ترك الآراء المتشعبة والاقتصار على اعتبار كلمة " لات " كلمة واحدة معناها النفى وعملها عمل كان [١] .

وتستعمل " لات " فى الحين كقوله تعالى : ﴿ ولات حين مناص ﴾ [٢] .

وكقول الشاعر :

تذكرت ليلى لات حين ادكارها وقد حنيء الأصلاب ضل بتضلال

ولقد جاءت أيضاً فهى عاملة فى غير الحين كقول الشاعر :

ندم البغاة ولات ساعة مندم والبغى مرتع مبتغيه وخيم

قال سيبويه[٣] : " كما شبهوا بها لات – أى كما شبه أهل الحجاز لات بليس – فى بعض المواضع وذلك مع الحين خاصة لا تكون " لات" إلا مع الحين تضمر فيها مرفوعاً وتنصب الحين ؛ لأنه مفعول به ، يقصد لأنه مشبه بالمفعول به .

والظاهـــر أن سيبويه يقصد أنها تختص بالحين وما كان من مترادفاته فى المعنى ، نحو " ساعة – أو " أوان " ، وهذا التخصيص فيما يبدو من جهة العمل ؛ إذ إنها جاءت وبعدها غير هذه الألفاظ ، ففى هذه الحالة تكون مجرد حرف نفى لا عمل له ... فلقد جاءت بعد مجير فى قول القائل :

لهفى عليك للهفة من خائف يبغى جوارك حين لات مجير

فـــ " لات " حرف نفى مهمل .

مجير : مرفوع إما على الفاعلية ، أى أن " لات " يحصل مجير ، وإما أنها مرفوعة على الابتداء ، أى : لات له مجير [٤] .

كما جاءت أيضاً " لات " لتأكيد النفى فى حرف نفى غيرها كقول الشاعر :

ترك الناسُ لنا أكتافهم وتولوا – لات – لم يغن الفرار [٥]

---

(١) عباس حسن : النحو الوافى ٤٤٩/١ .

(٢) سورة ص : ٣ .

(٣) سيبويه : الكتاب ٢٨/١ .

(٤) شرح الأشمونى على الألفية ، تحقيق الشيخ محمد محيي الدين ١٦٢/٢ .

(٥) السيوطى : همع الهوامع ١٢٧/١ .

والنحويون اهتموا بها من حيث العمل ولم يهتموا باستعمالاتها المختلفة ، سواء أدخلت على الزمان أم على غيره ، فهى فى الحالتين النفى الذى لا يرجى من ورائه إثبات .

ونلمح أيضاً فى هذه الشواهد معنى الحسرة أو الندم على ما فات ، وهذا فرق بين النفى فى " لات " وفى غيرها من الحروف .

ويبين لنا سيبويه [1] فرقاً فى الاستعمال بين " ليس " و " لات " وهو أن الأولى تضمر فيها فتقول : " لست وليسوا " ولا تضمر فى الثانية فلا يصح القول : "لاتوا " .

واستعمل القرآن الكريم " لات " مرة واحدة فقط لا غير فى قول الله تعالى : ﴿ ولات حين مناص ﴾ [2] ، واستعمل القرآن الكريم " اللات " أيضاً مرة واحدة فقط فى قوله تعالى : ﴿ أفرأيتم اللات والعزى ﴾ [3] ، وهو صنم كان يعبده الجاهليون .

والقارئ لأقوال النحاة والمفسرين فى أصل كلمتى " لا – واللات " يستطيع أن يستشف أنهم قد ربطوا بصلة ما بينهما ، فيرى بعض المفسرين أن الألف واللام فى " اللات " زائدة ، والأصل فيها " لات " . وبعض القراء يجعل تاءها زائدة ويقف عليها هاء ، ومنهم من يراها أصلية ، وأصله من لات يليت ، فألفها عن ياء .

إذن: فالنحاة والمفسرون كلاهما يصدر عن وجهة نظر واحدة،عند تأصيلهم للكلمتين مع أنه لا يوجد بينهما علاقة .

(1) سيبويه : الكتاب ١/٢٨ .

(2) سورة ص : ٣ .

(3) سورة النجم : ١٩ .

المعمول المنصوب ورأى العلماء فيه :

[١] الفراء : يرى أنها لا تعمل إلا فى لفظ الحين فقط دون غيره من الزمان .

[٢] الفارســـى : تعمل فى الحين ، وفيما رادفه من ألفاظ الزمان من كلمات مثل : وقت – ساعة – ...... إلخ ، نحو قول الشاعر :

نَدِمَ البغاةُ ولات ساعة مندمٍ والبغى مرتع مبتغيه وضيم

[٣] الزمخشرى : يشعر رأيه بأنه موافق للفارسى ؛ إذ قال : زيدت التاء على "لا" وخصت بنفى الأحيان فقوله : " وخصت بنفى الأحيان " يشعر بأن الأحيان كل ما دل على الزمان .

ولقد حاول النحاة تبرير دخولها على غير لفظ " الحين " فى قول الشاعر:

لهفى عليك للهف من خائفٍ يبغى جِماكَ حين لاتَ مُجِيرُ

فقالوا :

[١] إن " لات " فى البيت مهملة .

مجير : مبتدأ خبره محذوف تقديره " له " ، أى : حين لات مجير له .

[٢] أو أن مـــا بعدهـــا فاعل لفعل محذوف ، أى : لات يوجد مجير ، وهو عندهم أفضل . ولا أظن أن النحويين أنصفوا حينما أهملوا "لات " فى البيت الأول ؛ إذ قد ذُكِرَ لفظ " الحين " حقيقة قبلها ، فلا داعى لإهمالها ، والقول بأن ما بعدها فاعل بل هو من باب تقدم الاسم عليها .

ومجـــيء " لات " فـــى القـــرآن فى موضع واحد قد يشعر بقلة استعمالها وندرة دورانها فى النفى ، وذلك لتحديدها بضميمة معينة هى " الظروف الزمانية " بعكـــس أخواتهـــا فإنها تعمل عند القصد وعدمه فى الأعلام والصفات والضمائر والإشارات .

الباب الثالث

إن وأخواتها

ظاهرة النصب :

والنصب في معناه اللغوى معنى التوسط بين الطرفين طرفى الرفع والخفض ، فهو تارة رفع ما هو مستحق الخفض إلى المرتبة الوسط ، وتارة خفض ما كان مستحقاً للرفع إلى ما دون مرتبة الرفع .

وقد يكون أصل معناه نصب المخفوض ، أو ما حقه أن يكون مخفوضاً – أى إقامته وإقالته من الخفض والنصب فى النحو معنى واسع .

ولقد ذهب جمهور النحاة إلى أن النصب علم المفعولية ، وتكلفوا لذلك ردّ كل الأسماء المنصوبة إلى هذا المعنى – معنى المفعولية – وإن لم يتضح فيها هذا المعنى ، بل لم يلمح فيها على الإطلاق .

يقول ابن يعيش فى شرح المفصل [1] : وكذلك النصب علم المفعولية .

والمفعول خمسة : المفعول المطلق – المفعول به – المفعول فيه – المفعول معه – المفعول له – الحال – التمييز – المستثنى المنصوب – الخبر فى باب كان – الاسم فى باب " إن " – والمنصوب بـ "لا" التى لنفى الجنس ، وخبر "ما – لا " المشبهتين بـ " ليس " ملحقات بالمفعول .

على أن ثمة حالتين من حالات الاسم المنصوب لم يتيسر إدخالهما فى المعنى العام للنصب عند قدامى النحاة .

الحالة الأولى : حالة خبر " كان وأخواتها " من الأفعال والحروف التى تدخل فى الجملة الاسمية ، فيصير ما كان مبتدأ قبل دخولها اسماً لها ، والاسم الثانى خبراً لها فينصب .

والحالة الثانية : ما يكون فى اسم " إنَّ " وما يعمل عملها فإنه يكون منصوباً ، وقد كان قبل دخولها مبتدأ مرفوعاً .

---

(1) ابن يعيش : شرح المفصل : ٧١/١ .

وقد ذهب الأستاذ/ إبراهيم مصطفى فى نصب خبر " كان وأخواتها " مذهب نحاة الكوفة الذين يعدون هذا الخبر المنصوب حالاً أو ضرباً من الحال .

وفى نصب اسم إنَّ وما يعمل عملها ذهب الأستاذ /إبراهيم مصطفى مذهباً آخـــر ، فقـــال : إنه نصبٌ على التوهم ، ذلك أنهم حين وجدوا الضمير الذى يقع اســـماً لها مثل : " إنه – إنك " حين وجدوه ضمير نصب توهموا أن الاسم الواقع بعدهـــا لابـــدّ أن يكـــون منصوباً فنصبوه وكان حقه أن يرفع [1] ، ولذلك أتبعوه بالمـــرفوع كمـــا جاء فى قوله تعالى : ﴿ *إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى* ﴾ [2] ، وقول الشاعر :

فمن يك ألقى بالمدينة رحله فإنى وقيار بها لغريب

واستدل على ذلك أيضاً بقراءة من قرأ : ﴿ إنَّ هذان لساحران ﴾ [3] بتشديد نون " إنَّ " ، ولقد أجاب النحاة على كل ذلك وفسروه ، فقالوا فى الاتباع على اسم " إنّ " بالـــرفع كما فى الآية وفى البيت المذكور ، إنّه اتباع على محل " إنّ " هى واسمها ؛ لأنهما فى موقع المبتدأ أو المسند إليه .

وأمـــا قـــراءة : إنَّ هذان لساحران " بتشديد النون وإثبات الألف فإن الاسم "هـــذان" مبـــنى ؛ لأنه اسم إشارة فهو ليس بمرفوع وإن كان فيه ألف التثنية وهو يعـــرب ، حيـــن يعـــرب ، ويعدل عن بنائه تغليباً لظاهرة التثنية وعلامتها وهما تقربانه من الأسماء المعربة .

وقد يصح القول بأن النصب فى هذين الموضعين – خبر كان ، اسم إنَّ – لأنّ الاسم المواقع فى موقع الإسناد لم يستقل بهذا الموقع موقع الإسناد ولم يتجرد له ، وإنما استعان عليه بأداة أخرى وهى ما يعرف بالفعل الناقص " كان وأخواتها"

---

(1) أ/ إبراهيم مصطفى : إحياء النحو ، ص ٧٨ .
(2) سورة المائدة : ٦٩ .
(3) سورة طه : ٦ .

أو الحروف المشبهة بالفعل " إنّ وأخواتها " ، فكأن الخبر فى " كان زيد حاضراً " – كان حاضراً – وفى :

– إنَّ زيداً حاضرٌ – إنَّ واسمها معاً

– " زيد كان حاضراً – زيدٌ إنه حاضر .

مـــن أجل ذلك انحط الخبر فى جملة " كان " والمبتدأ فى جملة " إنَّ " عن مرتبة الإسناد ، وهى الرفع إلى المدينة التى هى دونها ، وهى النصب .

إنَّ وأخواتها :

إنّ وأخواتهـــا حـــروف تدخل على الجملة الاسمية فتنصب المبتدأ ويسمى اسمها ، وترفع الخبر ويسمى خبرها ، وهى ستة أحرفَ .

وإنّ وأخواتهـــا تسمى بالأحرف المشبهة بالفعل وعددها ستة حروف وهم :

إنَّ – أنّ – كأنَّ – ليت – لعل – لكنّ .

حكم إنّ وأخواتها :

وحكـــم إن وأخواتها أنها تدخل على المبتدأ والخبر فتنصب الأول ويسمى اسمها ، وترفع الآخر ويسمى خبرها ، نحو :

– ﴿ إنَّ اللهَ رحيمٌ ﴾

– كأنَّ العلمَ نورٌ

– ليت الشبابَ يعودُ يوماً .

لماذا سميت إن وأخواتها مشبهة بالفعل ؟

وسميت مشبهة بالفعل لفتح أواخرها ، كالماضى ووجود معنى الفعل فى كل واحـــدة مـــنها ، فإنّ التأكيد والتشبيه والاستدراك والتمنى والترجى هى من معانى الأفعـــال ، وهـــذه الحروف تنسخ الحكم الإعرابى للمبتدأ والخبر ، فيكون المبتدأ منصوباً والخبر مرفوعاً ، ويسمى المبتدأ اسماً للناسخ والخبر خبراً له ، والحروف الناسخة تؤدى معانى فى الجملة الاسمية تؤدى فى العادة بصيغة الفعل .

ويــرى الكوفيون أن الخبر مرفوع بالمبتدأ كما كان مرفوعاً قبل دخول هذه الأحــرف ، وهذه الأحرف تعمل عكس عمل كان وأخواتها ؛ إذ تدخل على الجملة الاسمية فتنصب المبتدأ ويسمى اسمها وترفع الخبر ويسمى خبرها .

وهــذه الحروف لا تدخل على جملة اسمية حذف مبتدؤها كالنعت المقطوع إلى الرفع مثل : " الحمد لله الحميد " ، أو كان المبتدأ فيها له صدر الكلام كأسماء الاســتفهام ، ويستثنى من ذلك ضمير الشأن ، أو كان واجب الابتداء به كأيمن ، كمــا لا تدخل على جملة اسمية خبرها طلبى مثل : " زيد اضربه " ، ويستثنى من ذلك أن المفتوحة المخففة فإن خبرها يجوز أن يكون جملة دعائية مثل قوله تعالى : ﴿ *والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين* ﴾ .

معانى إنَّ وأخواتها ودلالتها :

إنَّ : بكســر الهمزة ، وتفيد التوكيد فى نسبة الخبر للاسم ، ولهذا الحرف صــدارة الكلام فى جملته ، نحو قوله تعالى : ﴿ *إنَّ ذلــك على الله يسيراً* ﴾ [1] ، وقوله تعالى : ﴿ *إنَّ الإنسان لكفور* ﴾ [2] .

وقد يفيد الحصر – إن اقترن بما – كما فى قوله تعالى : ﴿ *قل إنما أنا بشر مثلكم* ﴾ [3] .

أنَّ :

وهو حرف يستخدم للصلة وربط ما قبله بما بعده ، وإنْ ذكر النحاة أنه مفيد للتوكــيد ، ولكــنه من خلال الاستعمالات القرآنية غير ذلك فشأنها شأن الحروف المصــدرية فــى إفادة الصلة والربط ، لذا لا يجوز أن يبدأ به كلام ، أو يأتى فى صدارة التركيب ، بل يأتى فى أثنائه كما فى قول القرآن :

---

(1) سورة الحج : ٧٠ .

(2) سورة الحج : ٦٦ .

(3) سورة فصلت : ٦ .

قوله تعالى : ﴿ ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ﴾ [١] .

وقوله تعالى : ﴿ يحسب أن ماله أخلده ﴾ [٢] .

وقوله تعالى : ﴿ ذلك بأنهم قوم لا يفقهون ﴾ [٣] .

و " إنَّ – أنَّ " وهما للتوكيد ، والجملة مع " إن " بكسر الهمزة مستقلة المعنى مثل قوله تعالى : ﴿ وإنَّكَ لعلى خلق عظيم ﴾ .

أما مع " أنَّ " – بفتح الهمزة –فغير مستقلة ؛ لأنها فى حكم المفرد ؛ إذ هى مصدر مسؤول مثل : يسعدنى أنك مجتهد ، أى : اجتهادك .

لكنَّ :

ومعناها الاستدراك ، وهو أن تنسب إلى شيء صفة ، ونخشى إنْ سكتّ على ذلك أنْ يظن مخاطبك أنه خال من كل ما ينافى هذه الصفة فتتبع كلامك الأول ما يفيد خلوه من صفة أخرى ، وذلك إذا قلت : محمد كريم ، وتخشى إن سكت عند هذا الحد أن يظن من تحدثه أن محمداً قوى مثلاً فتتبع كلامك الأول قائلاً : لكنَّه ضعيف ، أى : محمد كريم لكنه ضعيف ، ومثل : على شجاع لكنه بخيل .

كأنَّ :

وتفيد التشبيه بين طرفيها ، أى تشبيه اسمها بخبرها ، ولها حق الصدارة فى جملتها كما فى قولك : كأنَّ السيارة سهمٌ ، وقوله تعالى : ﴿ الذين يقاتلون فى سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص ﴾ [٤].

---

(١) سورة المطففين : ٤ .

(٢) سورة الهمزة : ٣ .

(٣) سورة الحشر : ١٣ .

(٤) سورة الصف : ٤ .

وقـــد تفـــيد التقريب فى التشبيه كقوله : ﴿ فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم ﴾ [١] ، كما تفيد أحياناً تأكيد التشبيه كقوله تعالى : ﴿ قيل أهكذا عرشك؟ قالت : كأنه هو ﴾[٢] .

وتــأتى مسبوقة بلفظة " ویَ " لتفيد اليقين كما فى قوله تعالى : ﴿ ويكأنه لا يفلح الكافرون ﴾ [٣].

وتأتى كذلك لتفيد التشكيك ، كما فى قولك : كأنى رأيتك بالأمس ، كما تأتى للتفخيم فى التشبيه قوله تعالى : ﴿ كأن فى أذنيه وقراً ﴾ [٤] .

وكأن :

وهى للتشبيه الذى يفيد نوعاً من التأكيد ، مثل :

- كأن الجندى أسدٌ .
- كأن الجارية قمرٌ .

وذهــب ابن السيد إلى أن " كأن " تكون للتشبيه إذا كان خبرها اسماً أرفع من اسمها أو أحط ، وليس صفة من صفاته ، مثل : كأن المحارب أسد ، فإذا كان الخبر ظرفاً ، أو جاراً ومجروراً أو فعلاً أو صفة من صفات اسمها كانت للظن ، مثل :

- كأن محمداً قادم .
- كأن أحمدَ قائم
- كأن الضيفَ عندك .
- كأن زيداً فى الدار.
- كأنك بالدنيا لم تكن .

وذهب بعضهم إلى أنها قد تكون للتقريب ، مثل :

- كأنك بالشتاء مقبل .
- كأنك بالفرج آت .

---

(١) سورة فصلت : ٣٤ .

(٢) سورة النمل : ٣٤ .

(٣) سورة القصص : ٨٢ .

(٤) سورة لقمان : ٧ .

وقال الفارسى : الكاف حرف خطاب ، والباء زائدة فى اسم كأن ، قال ابن عصفور : الكاف والياء فى كأنك وكأنى زائدتان .

لعل :

وهى للترجى ، وهو طلب الشيء المحبوب المتوقع ، نحو قوله تعالى : ﴿ لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً ﴾ ، ولعل لها حق صدارة التركيب ، كما فى قوله تعالى : ﴿ وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون ﴾ (١) .

وتأتى "لعل " لتفيد الإشفاق كما فى قوله تعالى: ﴿ لعل الساعة قريب ﴾ (٢).

كما تأتى لتفيد الرجاء مع التعليل ، كما فى قوله تعالى : ﴿ ارجع إلى الناس لعلهم يعلمون ﴾ (٣) .

وتأتى لتفيد الاستفهام أحياناً ، كما فى قوله تعالى : ﴿ لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا ﴾ (٤) .

كما تستعمل " لعل" مفيدة للشك بمنزلة " عسى " أو تفيد التمنى إن كان المرجو بها بعيداً تحقيقه قوله تعالى : ﴿ قال فرعون يا هامان ابنى لى صرحاً لعلى أبلغ الأسباب ﴾ (٥) .

ليت :

وهى تفيد التمنى وهو طلب ما لا طمع فيه أو ما فى تحقيقه عسر ، مثل : ليت الشباب يعود يوماً ، و " ليت " تفيد التمنى ، ولها حق صدارة التركيب ، كما فى قوله تعالى : ﴿ يا ليت قومى يعلمون . بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين ﴾ (٦) .

---

(١) سورة البقرة : ٥٣ .

(٢) سورة الشورى : ١٧ .

(٣) سورة يوسف : ٤٦ .

(٤) سورة الطلاق : ١ .

(٥) سورة غافر : ٣٦ .

(٦) سورة يس : ٢٦ .

وقـد وردت فى أغلب الاستعمالات القرآنية مسبوقة بحرف التنبيه " يا " ، كمـا تفـيد ليت " الندم " والحسرة على ما فات ، كما فى قوله تعالى : ﴿ يا وليتا ليتنى لم أتخذ فلاناً خليلاً ﴾ [١] .

وتفيد " ليت " : التمنى الذى نتج عن الخوف والهلع مثل قوله تعالى : ﴿ يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ﴾ [٢] .

دراسة إنَّ وتطبيقاتها :

وردت " إنَّ " مجـردة مـن الـزيادة فى أولها وآخرها فى القرآن الكريم خمسمائة وسبعاً وتسعين مرة [٣] ، نحو قوله تعالى : ﴿ إن ربكم الله ﴾ [٤] ، وقوله تعالى : ﴿ قال ربِّ إنَّ قومى كذبونِ ﴾ [٥] ، وقوله تعالى : ﴿ اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم ﴾ [٦] .

ووردت " إنَّ " فـى القـرآن الكريم متصلة بهمزة الاستفهام مرة واحدة ، وهى مجردة من الاتصال بالضمائر نحو قوله تعالى : ﴿ أئن لنا لأجراً ﴾ [٧] .

ووردت مجـردة أيضاً لكنها مسبوقة بالفاء سبعين مرة ، نحو قوله تعالى : ﴿ فإنَّ الله لغنى حميد ﴾ [٨] ، وقوله تعالى : ﴿ فإنَّ مع العسر يسرا ﴾ [٩] .

---

(١) سورة الفرقان : ٢٨ .

(٢) سورة الأنعام : ٢٧ .

(٣) مصباح الإخوان لتحريات القرآن ، ص ٤١ – ٤٢ .

(٤) سورة الأعراف : ٥٤ .

(٥) سورة الشعراء : ١١٧ .

(٦) سورة الحج : ١ .

(٧) سورة الشعراء : ٤١ .

(٨) سورة إبراهيم : ٨ .

(٩) سورة الشرح : ٩ .

كمـــا أنهـــا وردت مجردة أيضاً وقبلها الواو تسع وسبعين مرة ، نحو قوله تعالى : ﴿ هذا . وإنَّ للطاغين لشرَّ مآب ﴾ [١] .

وقولــــــه تعالى : ﴿ وإن لنا للآخرة والأولى ﴾ [٢] ، وقوله تعالى : ﴿ وإن ربك ليحكم بينهم ﴾ [٣] .

وجـــاءت " إنَّ " متصـــلة بياء المتكلم مائه وأربع وعشرين مرة نحو قوله تعـــالى : ﴿ إنى أنا ربك ﴾ [٤] ، وقوله تعالى : ﴿ قال إنى عبد الله ﴾ [٥] ، وقوله تعالى : ﴿ قالت إنى أعوذ بالرحمن منك ﴾ [٦] ، وقوله تعالى : ﴿ قال إنى أعلم ما لا تعلمون ﴾ [٧] ، وقوله تعالى : ﴿ إنى جاعل فى الأرض خليفة ﴾ [٨] .

ووردت " إن " متصـــــلة بالياء وقبلها الفاء ، أى : فإنى ست مرات ، نحو قوله تعالى : ﴿ فإنى قريب ﴾ [٩] .

وجاءت " إن " متصلة بالياء وتسبقها الواو، أى : " وإنى أربع عشرة مرة ، نحو قوله تعالى : ﴿ وإنى كلما دعوتهم لتغفر لهم ﴾ [١٠] .

وجاءت متصلة بالياء تفصلهما عنها نون الوقاية ، نحو قوله تعالى: ﴿ إنّنى أنا الله لا إله إلاّ أنا ﴾ [١١] ، وقوله تعالى : ﴿ قال لا تخافا إننى معكما ﴾ [١٢] .

---

(١) سورة ص : ٥٥ .
(٢) سورة الليل : ١٣ .
(٣) سورة النحل : ١٢٤ .
(٤) سورة طه : ١٢ .
(٥) سورة مريم : ٣٠ .
(٦) سورة مريم : ١٨ .
(٧) سورة البقرة : ٣٠ .
(٨) سورة البقرة : ٣٠ .
(٩) سورة البقرة : ١٨٦ .
(١٠) سورة نوح : ٧ .
(١١) سورة طه : ١٤ .
(١٢) سورة طه : ٤٦ .

وجاءت " إنَّ " المكسورة متصلة بكاف الخطاب تسع وأربعين مرة دون أن تسبق بحرف عطف ، نحو قوله تعالى : ﴿ إنك كنت بنا بصيرا ﴾ [١] ، وقوله تعالى : ﴿ إنك أنت العزيز الحكيم ﴾ [٢] ، وقوله تعالى : ﴿ تقبل مِنّا إنك أنت السميع العليم ﴾ [٣] ، وقوله تعالى : ﴿ إنك لرسول ﴾ [٤] .

وقد وردت متصلة بالكاف وتسبقها همزة الاستفهام " أإنك " مرتين ، ومتصلة بالكاف لكنها مسبوقة بالواو ، نحو قوله تعالى: ﴿ وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم ﴾ [٥] ، وقوله تعالى : ﴿ إنك لتُلقَّى القرآن ﴾ [٦] ، وقوله تعالى : ﴿ وإنك لمن المرسلين ﴾ [٧] .

كما أنها وردت متصلة بكاف المخاطبة وتسبقها واو العطف مرة واحدة فى قوله تعالى : ﴿ إنك كنتِ من الخاطئين ﴾ [٨] ، وجاءت متصلة بكاف المخاطبين في قوله تعالى : ﴿ ثم إنكم يوم القيامة تبعثون ﴾ [٩] .

ووردت "إن" متصلة بكاف المخاطبين فى قوله تعالى: ﴿ إنكم متبعون﴾ [١٠] ، وقوله تعالى : ﴿ إنكم منا لا تناصرون ﴾ [١١] .

---

(١) سورة طه : ٣٥ .

(٢) سورة البقرة : ١٢٩ .

(٣) سورة البقرة : ١٢٧ .

(٤) سورة المنافقين : ١ .

(٥) سورة الشورى : ٥٢ .

(٦) سورة النمل : ٦ .

(٧) سورة البقرة : ٢٥٢ .

(٨) سورة يوسف : ٢٩ .

(٩) سورة المؤمنون : ١٦ .

(١٠) سورة الشعراء : ٥٢ .

(١١) سورة المؤمنون : ٦٥ .

ووردت متصـــلة بكـــاف المخاطبين ولكنها مسبوقة بهمزة الاستفهام ، نحو قولـــه تعالى : ﴿ أئنكم لتأتون الرجال ﴾ [1] ، وقوله تعالى : ﴿ قل أئنكم لتكفرون بالذى ﴾ [2] .

ووردت متصـــلة بكـــاف المخاطب مسبوقة بالفاء تسع مرات ، نحو قوله تعالى : ﴿ فإنك لا تسمع الموتى ﴾ [3] .

وقد وردت "إن " مائة وخمسين مرة متصلة بهاء الغيبة ، وهو ضمير الشأن كما ذكر أحد المفسرين ، نحو قوله تعالى : ﴿ اذهبا إلى فرعون إنه طغى ﴾ [4] .

وقولـــــه تعالى : ﴿ إنه بكل شيء محيط ﴾ [5] ، وقوله تعالى : ﴿ إنه هو السميع العليم ﴾ [6] ، وقوله تعالى : ﴿ إنه كان فريق ﴾ [7] ، وقوله تعالى : ﴿ إنه مـــن كيدكن ﴾ [8] ، وقوله تعالى : ﴿ إنه هو السميع العليم ﴾ [9] ، وقوله تعالى : ﴿ إنه عليم بذات الصدور ﴾ [10] .

ومتصلة بهاء الغيبة لكنها مسبوقة بالواو الرابطة ثلاث وعشرين مرة نحو قولــــه تعــالى : ﴿ وإنه لتنزيل رب العالمين ﴾ [11]، وقوله تعالى: ﴿ إنه فى أم

---

(1) سورة النمل : ٥٥ ، العنكبوت : ٢٩ .

(2) سورة فصلت : ٩ .

(3) سورة الروم : ٥٢ .

(4) سورة طه : ٤٣ .

(5) سورة فصلت : ٥٤ .

(6) سورة فصلت : ٣٦ .

(7) سورة المؤمنون : ١٠٩ .

(8) سورة يوسف : ٢٨ .

(9) سورة الأنفال : ٦١ .

(10) سرة الأنفال : ٤٣ .

(11) سورة الشعراء : ١٩٢ .

الكتاب ﴾ [١] ، وقوله تعالى : ﴿ إنه لكتاب عزيز ﴾ [٢] ، وقوله تعالى : ﴿ إنه لمن الصادقين ﴾ [٣] ، وقوله تعالى : ﴿ إنَّه لقسم ﴾ [٤] .

ووردت " إنَّ " متصلة بهاء الغيبة مسبوقة بالفاء الرابطة خمس عشرة مرة ، نحو قوله تعالى : ﴿ فإنه آثمٌ ﴾ [٥] ، وقوله تعالى : ﴿ فإنه يتوب إلى الله ﴾ [٦] .

وقد وردت متصلة بالهاء خمس عشرة مرة ، نحو قوله تعالى : ﴿ ألا أنها قــربة لهــم ﴾ [٧] ، وقوله تعالى : ﴿ كلا إنها كلمة ﴾ [٨] ، وقوله تعالى : ﴿ إنها كانت من قوم ﴾ [٩] .

ووردت " إنَّ " فـــى القرآن الكريم مرتين بلفظ " وإنها ومرة واحدة بلفظ " إنهما " و " إنهما وبلفظ فإنهم كما في قوله تعالى : ﴿ فإنهم عدو لى ﴾ [١٠] ، وبلفظ " إنهــم " كما فى قوله تعالى : ﴿ إنهم كانوا قوماً ﴾ [١١] ، وبلفظ " وإنَّهم " كما فى قوله تعالى : ﴿ وإنّهم لفي شك منه مريب ﴾ [١٢] .

---

(١) سورة الزخرف : ٤ .

(٢) سورة فصلت : ٤١ .

(٣) سورة يوسف : ٥١ .

(٤) سورة الواقعة : ٧٦ .

(٥) سورة البقرة : ٢٨٣ .

(٦) سورة الفرقان : ٧١ .

(٧) سورة التوبة : ٩٩ .

(٨) سورة المؤمنون : ١٠٠ .

(٩) سورة النمل : ٤٣ .

(١٠) سورة الشعراء : ٧٧ .

(١١) سورة القصص : ٣٢ .

(١٢) سورة فصلت : ٤٥ .

وقد وردت بلفظ " إنَّ " مائة وسبعاً وخمسين مرة ، نحو قوله تعالى : ﴿ إنا أرســلناك شاهداً ﴾ [1] ، وقوله تعالى : ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً ﴾ [2] ، وقوله تعالى : ﴿ إنَّا رسولُ رب العالمين﴾ [3]،وقوله تعالى: ﴿ إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ﴾[4].

ووردت " إن " فى القرآن بلفظ " إنما " تسع مرات ، كما فى قوله تعالى : ﴿ إنمـــا حـــرّم عليكم ﴾ [5] ، وقوله تعالى : ﴿ إنما ذلكم الشيطان ﴾ [6] ، وقوله تعـــالى : ﴿ قـــل إنما أنا بشر مثلكم ﴾ [7] ، وقوله تعالى : ﴿ إنما المؤمنون الذين ءامنوا بالله ﴾ [8]،وقوله تعالى : ﴿ إنما أمرت ﴾ [9] ، وقوله تعالى : ﴿ إنما نحن مستهزئون ﴾ [10] .

ووردت بلفظ " فإنَّما " كما فى قوله تعالى : ﴿ فإنما يشكر لنفسه ﴾ [11] .

ووردت بلفظ " وإنّا " كما فى قوله تعالى : ﴿ وإنا لجميع حاذرون ﴾ [12] .

ووردت " إنّ " فـــى القـــرآن بلفظ " وإنما " كما فى قوله تعالى : ﴿ وإنما يخشى الله ﴾ [13] ، وقوله تعالى : ﴿ إنما أنا نذير ﴾ [14] .

---

(1) سورة الفتح : ٨ .

(2) سورة الفتح : ١ .

(3) سورة الشعراء : ١٦ .

(4) سورة المائدة : ٤٤ .

(5) سورة البقرة : ١٧٣ .

(6) سورة آل عمران : ١٧٥ .

(7) سورة الكهف : ١١٠ .

(8) سورة النور : ٦٢ .

(9) سورة النمل : ٩١ .

(10) سورة البقرة : ١٤ .

(11) سورة لقمان : ١٢ .

(12) سورة الشعراء : ٥٦ .

(13) سورة فاطر : ٢٨ .

(14) سورة العنكبوت : ٥٠ .

والملاحـــظ فـــى شكل هذه الأداة أنها وردت مجردة من الضمائر وحروف العطـــف أكـــثر مـــن اتصـــالها بها ، وسبقتها همزة الاستفهام وهى متصلة بكاف الخطـــاب ، كمـــا أنّ نون الوقاية قد فصلت بينها وبين ياء المتكلم دون أن تسبق بحرف عطف.

وســـبقت وهى مجردة من الضمائر بالواو ، وبالفاء من حروف العطف ، كما أنها اتصلت بها الواو والفاء ، وهى متصلة بالضمائر .

كما أن اتصال ضمير الغيبة بها أكثر من غيره من الضمائر، ثم يليه ضمير المـــتكلم وبعـــده كاف الخطاب بنوعية المخاطب وهو الأكثر ، ومرة واحدة بكاف المخاطبة .

نصب الجزأين مع إن وأخواتها :

اعتمد قوم على بعض الشواهد فى قولهم أن : " إنّ وأخواتها " تنصب الاسم والخـــبر فى لغة من لغات العرب [1] ، وهذه هى الشواهد جميعاً التى وردت فى المراجع .

١- إذا اسود جنح الليل فلتأت ولتكن   خطاك خفافاً إن حراسنا أسداً

٢- يا ليت أيام الصبـــا رواجعـــاً

٣- كـــأن أذنيـــه إذا تشوفـــا   قادمة أو قلما محرفاً

٤- الحديث الشريف : " إن قعر جهنم سبعين خريفاً " .

٥- إن العجوز حية حزوزاً   تأكل كل ليلة قفيزاً

---

(١) ســـيبويه : الكتاب ١٨٤/١ . ابن قيم الجوزية : بديع الفوائد ٦٦/٢ . شرح الأشمونى على ألفـــية ابـــن مـــالك ، تحقـــيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ١٩٨/٢ . ابن يعيش : شرح المفصل ص ٨٤ ، ابن هشام : مغنى اللبيب : ٣٧/١ ، ٢٨٠ .

مذهب الكوفيين فى نصب خبر كان وأخواتها ونصب اسم " إنَّ " :

ذهـــب نحـــاة الكوفة غى نصب خبر " كان " مذهباً يبدو فى ظاهره مقبولاً ســـهل الفهم ، فزعموا أنه منصوب على الحال ، واعتبروا الأفعال الناقصة أفعالاً تامة ، ووافقهم فى هذا المذهب الأستاذ / إبراهيم مصطفى – رحمه الله – .

ووجــد فيه مخرجاً من الاعتراض على الأصل الذى أقرّه وهو أن الضمة علم الإسناد، على أن هذا المذهب وإن بدا فى ظاهره منسجماً مع الأصول إلا أنه تنقصـــه ملاحظـــة الدقـــة فى التغيير ؛ لأن الحال غير الخبر ، فالحال متحول ، والخبر ثابت لازم ، ولأن معنى الفعل الناقص أو الفعل المساعد ذو قيمة كبيرة فى التعبـــير وفى تركيب الكلام ؛ لأن فى الحقيقة يفقد دلالته على معنى الحدث ، ولا يبقى فيه إلا مدلوله اللغوى ومعنى الزمن ليس غير .

ولعل ما ذهب إليه أ/ إبراهيم مصطفى فى نصب اسم إن أبعد من أن يسلّم بـــه أو يركن إليه ، فقد ذهب إلى أنه منصوب على التوهم ذلك أنهم لما وجدوا أن هـــذه الحروف تتصل بضمائر النصب حين يكون اسمها ضميراً ، توهموا أن ما بعدهـــا منصوب ، فدرجوا على نصبه وهو مستحق للرفع واستشهدوا لذلك بقراءة مـــن قرأ : ﴿ إنَّ هذان لساحران ﴾ بتشديد النون فى " إنَّ " ولا يخفى أن هذا نادر وقليل لا يصح أن يحل محل اللغة الشائعة وأن يركن إليه فى حالة وجودها .

صور الجملة المنسوخة بإن وأخواتها :

[١] الناســـخ إن للتوكـــيد ، وبعـــده اسمه : معرفة منصوبة وبعده الخبر : وصف مرفوع، كما فى قوله تعالى: ﴿ إن الله عالم غيب السموات والأرض ﴾ (١).

[٢] الناســـخ: إن للتوكيد، وبعده اسمه: معرفة منصوب وبعده معطوف مختلف فى إعـــرابه على وجهين، وبعده الخبر جملة فعلية، كما فى قوله تعالى : ﴿ إنَّ اللهَ وملائكته يصلون على النبى ﴾ (٢) .

---

(١) سورة فاطر : ٣٨ .

(٢) سورة الأحزاب : ٥٦ .

[٣] الناسخ : إن للتوكيد ، ،بعده اسمه : ضمير متصل للمتكلمين فى محل نصب، وبعده الخبر جملة فعلية فى محل رفع، كما فى قوله تعالى: ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ [١] .

[٤] الناسخ: إن للتوكيد، وبعده اسمه: ضمير متصل فى محل نصب، وبعده الخبر: جملـــة اســمية فـــى محـــل رفع، كما فى قوله تعالى : ﴿ إنَّه هو الغفور الرحيم﴾[٢] .

[٥] الناسخ : إنَّ للتوكيد، وبعده اسمه: جمع مذكر سالم منصوب وبعده الخبر: شبه جملة فى محل رفع ، كما فى قوله تعالى: ﴿ إنَّ المتقين فى مقام أمين﴾ [٣].

[٦] الناســخ: إنَّ مقـــترن بما لإفادة الحصر، واقعاً بعد القول وبعده المبتدأ ضمير منفصـــل فى محل رفع، وبعده الخبر مرفوع، نحو قوله تعالى : ﴿ قل إنما أنا بشر مثلكم ﴾ [٤] .

[٧] الناســخ: إن للتوكيد – واقعاً فى أول جملة جواب القسم – وبعده: الاسم جامد معرفة منصوب، وبعده الخبر شبه جملة مقترنة باللام، كما فى قوله تعالى: ﴿ والعصر . إن الإنسان لفى خسر ﴾ [٥] .

[٨] الناســخ : إنَّ للتوكـــيد – مسبوقاً بألا الاستفهامية، بعده الاسم : جمع تكسير مضاف منصوب ، وبعده الخبر: جملة من لا النافية للجنس ومعموليها فى محل رفع، كما فى قوله تعالى : ﴿ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ﴾ [٦] .

---

(١) سورة الكوثر : ١ .

(٢) سورة الزمر : ٥٣ .

(٣) سورة الدخان : ٥١ .

(٤) سورة فصلت : ٦ .

(٥) سورة العصر : ١ ، ٢ .

(٦) سورة يونس : ٦٢ .

[٩] الناسخ : إن للتوكيد – واقعاً فى أول جملة الصلة للموصول "ما" وبعده اسمه: جمع تكسير منصوب ومضاف وبعده الخبر جملة فعلية مقترنة باللام، كما فـــى قولـــه تعالى: ﴿ وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة ﴾ (١) .

[١٠] الناسخ : إن للتوكيد ، بعده الخبر: شبه جملة فى محل رفع بعده الاسم: نكرة منصوبة، كما فى قوله تعالى : ﴿ إنَّ مع العسر يسراً ﴾ (٢) ، وقوله تعالى: ﴿ إن لدينا أنكالاً وجحيماً ﴾ (٣) .

[١١] الناسخ : إنَّ للتوكيد بعده الخبر: شبه جملة فى محل رفع بعده اسمه منصوب نكرة مقترن بلام تسمى المزحلقة لزيادة التوكيد، كما فى قوله تعالى : ﴿ إنَّ فى ذلك لآية ﴾ (٤) .

[١٢] الناسخ: إن للتوكيد، بعده الاسم: معرفة منصوبة وبعده الخبر وصف مقترن بلام التوكيد، كما فى قوله تعالى : ﴿ فإنَّ الله لغنى حميد ﴾ (٥) .

[١٣] الناســـخ : إن للتوكيد بعده الاسم: للإشارة فى محل نصب بعده ضمير فصل مقـــترن بلام للتوكيد ، بعده للخبر : معرفة مرفوعة ، كما فى قوله تعالى : ﴿ إنّ هذا لهو القصص الحق ﴾ (٦) .

[١٤] الناسخ : إن للتوكيد، بعده: اسمه : اسم موصول مختص مع جملة صلة فى محـــل نصب، وبعده معطوف مثله، وبعده معطوف مرفوع، وبعده الخبر: جملـــة اســـمية منفية مقترنة بالفاء وهو فى محل رفع، كما فى قوله تعالى:

---

(١) سورة القصص : ٧٦ .

(٢) سورة الشرح : ٦ .

(٣) سورة المزمل : ١٢ .

(٤) سورة النحل : ١٣ .

(٥) سورة إبراهيم : ٨ .

(٦) سورة آل عمران : ٦٢ .

﴿ إنّ الذين ءامنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر ﴾ [١] .

[١٥] الناسخ: إن للتوكيد، بعده اسمه: موصول مختص مع صلته فى محل نصب، وبعده معطوف مثله، ثم معطوف منصوب، ثم الخبر: جملة اسمية مقترنة بالفاء فى محل رفع، كما فى قوله تعالى: ﴿ إنّ الذين ءامنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر فلهم أجرهم عند ربهم ﴾[٢] .

[١٦] الناسخ: أنَّ المفتوحة : أداة صلة وربط بين سابقها ولاحقها بعدها الاسم: جامد معرفة منصوبة ، بعده الخبر وصف مرفوع، بعده معطوف مرفوع أو منصوب وفق القراءة القرآنية المعتمدة، كما فى قوله تعالى : ﴿ وأذانٌ من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أنَّ الله برئٌ من المشركين ورسولُه ﴾[٣] .

[١٧] الناسخ: إن للتوكيد، بعده الاسم: جامد معرفة منصوبة بعده خبر أنّ مرفوعان، كما فى قوله تعالى : ﴿ إن الله عليم خبير ﴾ [٤] ، وقوله تعالى: ﴿ إن الله سميع بصير﴾ [٥] .

[١٨] الناسخ: إن للتوكيد بعده الاسم جامد معرفة منصوبة بعده: معمول الخبر شبه جملة بعده الخبر نكرة مرفوعة، كما فى قوله تعالى :﴿ أنَّ الشيطان لكم عدو ﴾ [٦] .

---

(١) سورة المائدة : ٦٩ .

(٢) سورة البقرة : ٦٢ .

(٣) سورة التوبة : ٣ .

(٤) سورة لقمان: ٣٤ .

(٥) سورة الحج: ٦١ .

(٦) سورة فاطر : ٣٥ .

[١٩] الناسخ: " أنَّ " المفتوحة : أداة صلة وربط واسمها: معرفة منصوبة وخبرها: نكرة مرفوعة، كما فى قوله تعالى : ﴿ وشهدوا أن الرسول حق ﴾ (١) .

[٢٠] الناسخ : أنَّ المفتوحة: أداة صلة وربط واسمها : ضمير متصل ، وخبرها: جملة فعلية ، كما فى قوله تعالى : ﴿ أولم يكفهم أنا أنزلنا ﴾ (٢) .

[٢١] الناسخ: أن المفتوحة: أداة صلة وربط، واسمها: جامد معرفة ، وخبرها: جملة اسمية ، كما فى قوله تعالى : ﴿ ذلك بأن الله هو الحق ﴾ (٣) .

[٢٢] الناسخ: أن المفتوحة : أداة صلة وربط واسمها : جامد معرفة وخبرها : شبه جملة، كما فى قوله تعالى: ﴿ واعلموا أن الله مع المتقين﴾ (٤) .

[٢٣] الناسخ: أن المفتوحة : أداة صلة وربط، وبعدها خبرها شبه جملة ، وبعده اسمها : نكرة اختصت بالإضافة، كما فى قوله تعالى:﴿ من يحادد الله ورسوله فأنَّ له نار جهنم﴾ (٥) .

[٢٤] الناسخ: أن المفتوحة "واقعاً بعد لولا" أداة صلة وربط واسمها ضمير متصل وخبرها : كان ومعمولاها ، كما فى قوله تعالى:﴿ فلولا أنه كان من المسبّحين ﴾ (٦) .

[٢٥] الناسخ: أن المفتوحة: واقعاً بعد فاء الجزاء التى تجب فى أول جواب الشرط أحياناً ، أداة صلة وربط، واسمها ضمير متصل وخبرها وصف، متلو بخبر وصف آخر، وقد جاز فى " إن" الفتح والكسر ، كما فى قوله تعالى : ﴿من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم﴾(٧) ، وقد قرئت : " فإنه" كذلك ، ولكل قراءة تأويلها ودلالتها .

---

(١) سورة آل عمران: ٨٦ .
(٢) سورة العنكبوت: ٥١ .
(٣) سورة لقمان : ٣ .
(٤) سورة التوبة : ١٢٣ .
(٥) سورة التوبة : ٦٣ .
(٦) سورة الصافات : ١٤٣ .
(٧) سورة الأنفال : ٥٤ .

[٢٦] الناسخ: أن المفتوحة: واقعاً فى جواب القسم لم يقترن باللام أداة صلة وربط، واسـمها: معرفة وخبرها : وصف ، كقولك : والله إن الحق واضح ، والله أنَّ الحق واضح .

[٢٧] الناسـخ: أن المفـتوحة: " واقعاً بعد إذا الفجائية " أداة صلة وربط" واسمها: معرفة وخبرها وصف ، كما فى قولك : خرجت للنزهة ربيعاً فإذا أن الجو مكفهـر: أو فـإذا إنه مكفهر ، فعندما تكسر " إن " تفيد التوكيد فى جميع حالات الكسر الجوازى، لا الربط كما كانت وهى مفتوحة .

[٢٨] الناسخ: أن المفتوحة " واقعاً بعد لا جرم " : أداة صلة وربط بعده الخبر شبه جملة ،وبعده الاسم معرفة تأخرت ، كما فى قوله تعالى : ﴿ لا جرم أن لهم النار ﴾ (١) .

[٢٩] الناسـخ: أنَّ المفتوحة واقعاً بعد " ذلك" الدالة على تقرير الكلام : أداة صلة وربط، واسمها : معرفة ، وخبرها: وصف مضاف ، كما فى قوله تعالى: ﴿ وليـبلى المؤمنيـن مـنه بلاء حسناً . إن الله سميع عليم . ذلكم وأنَّ الله موهن كيد الكافرين ﴾ (٢) ، وقد قرئت كذلك : " ذلكم وإن " .

[٣٠] الناسخ : كأن للتشبيه، واسمها: ضمير متصل ، وخبرها: جامد موصوف ، كمـا فـى قولـه تعـالى : ﴿ والذين يقاتلون فى سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص ﴾ (٣) .

[٣١] الناسـخ : كأن للتقريب فى التشبيه، واسمها: ضمير متصل وخبرها: وصف وبعده : خبر آخر أو صفة ، كما فى قوله تعالى: ﴿ كأنه ولى حميم ﴾ (٤) .

[٣٢] الناسخ: كأن لتخفيف التشبيه وتأكيده، واسمها ضمير متصل، والخبر: ضمير رفع منفصل،كما فى قوله تعالى: ﴿ قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو ﴾ (٥).

---

(١) سورة النحل : ٦٢ .
(٢) سورة الأنفال : ١٧- ١٨ .
(٣) سورة الصف : ٤ .
(٤) سورة فصلت: ٣٤ .
(٥) سورة النمل : ٤٢ .

[٣٣] الناســخ كــأن مسبوقاً بوى: للتشبيه المفيد لليقين، واسمها : ضمير الشأن ، وخــبرها: جملــة فعلــية منفــية ، كما في قوله تعالى: ﴿ ويكأنه لا يفلح الكافرون ﴾ [١] .

[٣٤] الناســخ كأن : مفيداً التشكيك، اسمها : ضمير متصل ، وخبرها: جملة فعلية ، كقولك : كأني رأيتك الأمس .

[٣٥] الناســخ : كــأن : مفيداً تفخيم التشبيه، بعده الخبر شبه جملة ، بعده الاسم: جامد، كما في قوله تعالى : ﴿ كأن في أذنيه وقراً ﴾ [٢] .

[٣٦] الناســخ: لكن : مفيداً للاستدراك ، واسمها: جامد ، وخبرها: مضاف ، كما في قوله تعالى : ﴿ ولكن الله ذو فضل على العالمين ﴾ [٣] .

[٣٧] الناســخ: لعل مفيداً الرجاء واسمها: ضمير متصل، والخبر جملة فعلية، كما في قوله تعالى : ﴿ لعلكم تفلحون﴾ [٤] .

[٣٨] الناســخ لعــل : مفيداً الإشفاق ، واسمها: جامد والخبر مفرد، كما في قوله تعالى: ﴿ لعل الساعة قريب ﴾ [٥] .

[٣٩] الناسخ لعل: مفيداً الرجاء والتعليل، واسمها: ضمير متصل ، والخبر : جملة فعلية ، كما في قوله تعالى: ﴿ لعلي أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون﴾ [٦] .

[٤٠] الناسخ لعل: مفيداً الاستفهام، واسمها: معرفة جامدة ، والخبر : جملة فعلية، كما في قوله تعالى: ﴿ لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً ﴾ [٧] .

---

(١) سورة القصص : ٨٢ .

(٢) سورة لقمان : ٧ .

(٣) سورة البقرة: ٢٥١ .

(٤) سورة الأنفال: ٤٥ .

(٥) سورة الشورى: ١٧ .

(٦) سورة يوسف : ٤٦ .

(٧) سورة الطلاق: ١ .

[٤١] الناسـخ :لعـل مفيداً الشك بمنزلة عسى ،واسمها: ضمير متصل ، والخبر: جملة فعلية، كما فى قوله تعالى : ﴿ لعلى أبلغ الأسباب ﴾ (١) .

[٤٢] الناسخ : ليت مسبوقاً بالحرف " يا " مفيداً التمنى، واسمها جامد مضاف إلى ضمير متكلم ، وخبرها: جملة فعلية مثبتة ، كما فى قوله تعالى : ﴿ يا ليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى ﴾ (٢) .

[٤٣] الناسخ: ليت: مفيداً الندم والحسرة ،واسمها: ضمير متصل ، وخبرها: جملة فعلية منفية، كما فى قوله تعالى: ﴿يا ويلتا ليتنى لم أتخذ فلاناً خليلاً ﴾ (٣) .

[٤٤] الناسـخ: ليت مفيداً التمنى الناتج من الخوف والهلع من عذاب الله ،واسمها ضمير متصل خبرها جملة فعلية مثبتة، كما فى قوله تعالى: ﴿ يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ﴾ (٤) .

ترتيب الجملة المنسوخة بـ " إنَّ " :

للجملة المنسوخة بإن ، أو بإحدى أخواتها شكلان من حيث الترتيب .

[أ] الترتيب الأصلى :

وهـو أن يـرد الناسخ، فالمبتدأ: اسمه ، فالخبر ، فالمعمول إن كان للخبر معمـول، كما فى قوله تعالى : ﴿ ألا إنَّ أولياء الله لا خوف عليهم ﴾ (٥) ، وقوله تعـالى : ﴿ ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين ﴾ (٦) ، وقوله تعالى : ﴿ كأنهم بنيان مرصوص ﴾ (٧) .

---

(١) سورة غافر: ٣٦.

(٢) سورة يس : ٢٦ .

(٣) سورة الفرقان: ٢٨ .

(٤) سورة الأنعام: ٢٧ .

(٥) سورة يونس : ٦٢ .

(٦) سورة الأنفال : ١٨ .

(٧) سورة الصف : ٤ .

[ب] توسط الخبر بينهما وبين اسمها :

وجـــواز هـــذا الأمـــر ليس على إطلاقه كتوسط خبر كان وأخواتها، وإنما يرتبط جوازه بأن يكون خبرها شبه جملة ، وكذلك معمول خبرها .

فمثال توسط الخبر شبه الجملة قوله تعالى : ﴿ إنَّ مع العسر يسراً ﴾ (١) ، وقوله تعالى : ﴿ إنّ فى ذلك لآية ﴾ (٢)

ومثال توسط معمول خبرها قول شاعرهم :

فلا تلْحَنى فيها فإنَّ بحبها　　　　أخاك مصاب القلب جم بلابله

فيجب مراعاة الترتيب بين اسم هذه الأحرف وخبرها ، فيتقدم الاسم ويتأخر الخبر ، ففى مثل : إن المجدَّ ناجح ، لا يجوز أن نقول : إن ناجحٌ المجدَّ .

وفى ذلك يقول ابن مالك :

وراع ذا الترتيب إلاَّ فى الذى　　　　كليت فيها أو هنا غير البذى

والمعـــنى : يلزم تقديم الاسم وتأخير الخبر ، إلا إذا كان الخبر ظرفاً " هنا أو جاراً ومجروراً فإنه يجوز تقديمه وتأخيره على قسمين ، نعرضهما بالتفصيل:

[أ] وجوب تقديم خبر " إنَّ " على اسمها :

أى : الحرف + الخبر + الاسم

نحو : – ليت فى الدار صاحبها .　　　　– ليت فى الكلية طلابها .

فـــنلاحظ أنّ : { فى الدار – فى الكلية } " خبراً " ، وهذا الخبر نوعه شبه جملة ، تقدم على اسم " ليت " وهو صاحبها – طلابها .

وهـــذا الـــتقديم واجب ؛ لأن فى الاسم ضمير يعود على متقدم ولا يجوز تأخير الخبر هنا ؛ لأن الضمير لا يعود على متأخر ، فلا يصح قولنا :

– ليت طلابها فى الكلية.　　　　– ليت صاحبها فى الدار .

---

(١) سورة الشرح : ٦ .

(٢) سورة النمل: ١٣ .

وفى هذه الحالة يشترط فيها أن يتصل الاسم بضمير يعود على بعض الخبر ، وإنما كان تقديم الخبر واجباً لئلا يعود الضمير على متأخر فى اللفظ والرتبة .

مثال : - إن فى الدار صاحبها .   - إنَّ فى المصنع عماله .

- ليت عند سعاد صديقتها

لا يجوز فى كل هذه الأمثلة تأخير الخبر ، بل يجب تقديم الخبر فلا يجوز أن نقول :

-إن صاحبها فى الدار   - إنَّ عماله فى المصنع   -ليت صديقتها عند سعاد

[ب] جواز تقديم الخبر على الاسم :

يجـوز تقديم الخبر على الاسم ، وذلك إن كان الخبر شبه جملة : ظرفاً أو جاراً ومجروراً ، وليس فى اسمها ضمير يعود على الخبر ، فيجوز أن نقول :

- إن خيراً فى العمل   أو   - إن فى العمل خيراً .

ويجوز أن نقول : - لعل عندنا طعاماً   أو   - لعل طعاماً عندنا .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ إن فى ذلك لعبرة ﴾ (1)، ومنه قوله تعالى:﴿ إنَّ مـع العسر يسرا ﴾ (2) ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إنَّ لدينا أنكالاً ﴾ (3) ، فيجوز تقديم الخبر إذا كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً ولم يجب تقديمه ، مثل :

- إن فى الدار الصديق .   - إن هنا رفاقاً كراماً .

فـيجوز فـى كل تقديم الخبر الظرف أو الجار والمجرور ، وكذلك يجوز تأخيره ، فيجوز : - إن الصديق فى الدار .   - إن رفاقاً هنا كراماً .

---

(1) سورة النازعات : ٢٦ .

(2) سورة الشرح : ٦ .

(3) سورة المزمل : ١٢ .

وجوب تأخير معمول الخبر على الاسم :

ولا يجوز تقديم معمول الخبر على الاسم إذا كان غير ظرف ولا جار ومجرور ، نحو : إنَّ زيداً آكلٌ طعامك :

فـ " إن آكل " : اسم فاعل عمل عمل الفعل ، ومعموله هو " طعامك " والمعمول يحتاج لعامله " اسم الفاعل " وعمل اسم الفاعل عمل الفعل ضعيف ؛ لأنه ليس أصلاً فى هذا العمل ، لذلك لا يمكن تقديم معموله عليه :

فلا يجوز قولنا : إنَّ زيداً طعامك آكلاً .

ولا يجوز كذلك : إنَّ طعامَك زيداً آكلاً

ولا : إن عندك زيداً جالسٌ

فتقديم معمول الخبر : يمتنع بالإجماع ، إن كان غير ظرف أو جار أو مجرور ، وأما إن كان المعمول ظرفاً أو جاراً ومجروراً ، مثل :

-إن الطفل نائم فى المهد -وإن سعاد جالسة عندك - إن محمداً واثق بك

فقد اختلف فى تقديمه على الاسم : قيل : لا يجوز تقديمه :

فلا تقول : إن فى المهد الطفل نائم - إن عندك سعاد جالسة

وأجاز بعضهم تقديمه وهو الصحيح ، فتصح عندهم الأمثلة السابقة ، وقد استدلوا على قولهم بقول الشاعر :

فلا تُلْحنى فيها فإن بحبها أخاك مصاب القلب جم بلا بلُهْ

فقد تقدم معمول الخبر " بحبها " على الاسم .

الخلاصة : يتلخص لخبر " إن " ثلاثة أحوال :

[١] يجب تأخير خبر إن ، أى : يمتنع تقديمه : إذا لم يكن ظرفاً أو جاراً ومجروراً ، فإن كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً ، فله حالتان :

فيجوز تقديمه فى مثل : إنَّ فى الدار عليّاً .

ويجب تقديمه فى مثل : إن فى الدار صاحبها .

وأما معمول خبر " إنَّ " فيمتنع تقديمه بالإجماع ، إذا لم يكن ظرفاً أو جاراً ومجروراً .

وأمـــا إن كـــان ظرفاً أو جاراً ومجروراً ، ففى تقديمه خلاف ، والصحيح جواز التقديم .

وقـــد أشـــار ابـــن مالك إلى وجوب تأخير الخبر ، إذا كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً :

وراع الترتيب إلا فى الذى كليت فيها – أو هنا – غير البذى

الخبر المفرد ، والجملة ، والشبيه بالجملة :

يقع خبر الأحرف المشبهة بالفعل مفرداً :

أى غير جملة ولا شبهها ، نحو : كأنَّ النجم دينارٌ .

وجملة فعلية : نحو : لعلك اجتهدتَ ، وإنَّ العلمَ يعزِّزُ صاحبه .

وجملة اسمية ، نحو : إنَّ العالمَ قدره مرتفع

وشـــبه جملـــة : وهـــو أن يكون الخبر مقدراً مدلولاً عليه بظرف أو جاراً ومجروراً يتعلقان به ، نحو : إنَّ العادلَ تحت لواء الرحمن – إن الظالم فى زمرة الشيطان .

والخبر هنا يصح أن تقدره مفرداً كـــ " كائن وموجود " ، وأن تقدره جملة كـــــ " كان ووجد " ، أو يكون ويوجد فهو مفرد ، باعتبار تقديره مفرداً ، وجملة باعتـــبار تقديـــره جملة ، فالحقيقة فيه أنه شبيه بالمفرد وبالجملة ، وتسميته بشبه الجملة فيها اكتفاء واقتصار .

حذف خبر هذه الأحرف :

يجوز حذف خبر هذه الأحرف وذلك على ضربين : جائز ، وواجب .

الحذف جوازاً :

ويحذف جوازاً إذا كان كوناً خاصاً ، أى : من الكلمات التى يراد بها معنى خـاص ، بشـرط أن يدل عليه دليل كقوله تعالى : ﴿ إنَّ الذين كفروا بالذكر لمَّا جاءهم وإنَّه لكتاب عزيز ﴾ ، أى : إن الذين كذبوا بالذكر معاندون أو هالكون .

وقول الشاعر :

أتونى فقالوا : يا جميلُ تبدَّلت   بشينة أبدالاً فقلت لعلَّها

أى : لعلها تبدلت ، أو لعلها فعلت ذلك .

الحذف وجوباً :

ويحذف خبر هذه الأحرف وجوباً ، إذا كان كوناً عاماً ، أى : من الكلمات الـتى تدل على وجود أو كون مطلقين ، فلا يفهم منها حدث خاص أو فعل معين ككائن ، أو موجود ، أو حاصل وذلك فى موضعين :

الأول : بعد ليت شعرى : إذا وليها استفهام ، نحو :

– ليت شعرى هل تنهض الأمة ؟   – وليت شعرى متى تنهض ؟

قال الشاعر :

ألا ليت شعرى كيف جادت بوصلها   وكيف تُراعى وُصلةَ المتغيِّب

أى : ليت شعرى : أى عظمى ، والمعنى : ليتنى أشعر بذلك .

وجملـة الاسـتفهام فـى موضع نصب على أنها مفعول به لشعرى ؛ لأنه مصدر شعر .

الـثانى : أن يكون فى الكلام ظرف أو جار ومجرور يتعلقان به ، فيستغنى بهما عنه ، نحو : إن العلم فى الصدور .   – إن الخير أمامك

– إن الصديق فى الدار   – إن الطالب أمامك .

فالظـرف والجـار والمجـرور متعلقان بالخبر المحذوف المقدر بكائن أو موجود أو حاصل .

تقدم خبر هذه الأحرف :

لا يجــوز تقدم خبر هذه الأحرف عليها ولا على اسمها ، أما معمول الخبر فــيجوز أن يتقدم على الاسم ، إن كان ظرفاً أو مجروراً بحرف جر ، نحو : إن عندك زيداً مقيم ، ومن ذلك أن يكون الخبر محذوفاً مدلولاً عليه بما يتعلق به من ظرف أو جار ومجرور متقدمين على الاسم ، نحو :

- إن فى الدار زيداً .
- ومنه قوله تعالى : ﴿ إن فيها قوماً جبارين ﴾ .
- وقوله تعالى : ﴿ إن مع العسر يسراً ﴾ .

فالظــرف والجار متعلقان بالخبر المحذوف غير أنه يجب أن يقدر متأخراً عــن الاســم ؛ إذ لا يجوز تقديمه عليه ،وليس الظرف أو الجار والمجرور هو الخبر ، وإنما هما معمولان للخبر المحذوف ؛ لأنهما متعلقان به .

ويجب تقديم معمول الخبر إن كان ظرفاً أو مجروراً فى موضعين :

[١] أن يلزم من تأخيره عود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة وذلك ممنوع

نحو : إن فى الدار صاحبها

فلا يجوز أن يقال : إن صاحبها فى الدار

لأن " ها " عائدة على الدار ، وهى متأخرة لفظاً ، وكذلك هى متأخرة رتبة ؛ لأن معمول الخبر رتبته التأخير كالخبر تماماً .

[٢] أن يكون الاسم مقترناً بلام التأكيد كقوله تعالى : ﴿ وإن لنا للآخرة والأولى ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ إن فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار ﴾ .

أما تقديم معمول الخبر على الخبر نفسه ، بحيث يتوسط بين الاسم والخبر فجائز سواء أكان معموله ظرفاً أو مجروراً أم غيرهما .

فالأول ، نحو : إنك عندنا مقيم .

والثانى ، نحو : إنك فى المدرسة تتعلم .

والثالث ، نحو : إن سعيداً درسه يكتب .

ما الكافة :

وإذا دخلت " ما " على هذه الحروف كفتها عن العمل ، ولذا سميت "ما الكافة " والسبب في إبطال العمل أن هذه الحروف تخرج بـ " ما " عن الاختصاص بالجملة الاسمية ، فتدخل عليها وعلى الفعلية ، نحو : ﴿ وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ﴾ (1) ، وقوله تعالى : ﴿ وإنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ﴾ (2) .

ولهذا السبب – أى الاختصاص – لم تكفّ " ليت " عن العمل ؛ لأنها عندما تقترن بها تخرجها عن الاختصاص بالأسماء ، ولم يوجد شاهد على دخول " ليتما" على جملة فعلية .

ورواية النصب في قول الشاعر :

قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا ... إلى حمامتنا أو نصفه فقد

هى التى استحسنها سيبويه ، فقال بصددها هذا البيت " وأما ليتما زيداً منطلق ، فإن الإلغاء فيه أحسن " (3) ، أى : إلغاء " ما " وكأنها غير موجودة فلا تكف " ليت " .

يقول الخليل : " إنما " لا تعمل فيما بعدها كما أن " أرى " إذا كانت لغواً لم تعمل، فجعلوا هذا نظيرها من الفعل، كما أن نظير "إن" من الفعل ما يعمل " (4) .

والخليل هنا يريد أن يوفق بين الأشياء رغم الخلاف بين طبائعها ، فهو بعد أن رأى أن " إن " تعمل كنظيرها من الفعل ، يأبى إلا أن يأتى بفعل لا يعمل حتى يكون نظيراً بـ " إنما " فلا يرى أن فعل لا يعمل إلا إذا كان " لغواً " أى زائداً

(1) سورة البقرة : ١١ .

(2) سورة الممتحنة : ٩ .

(3) سيبويه : الكتاب ٢٨٢/١ .

(4) السابق : ٢٧٣/١ .

فــيأتى بــه ويقــول : " جعلوا " أرى مثل " إنما " ، ولا يقول لنا من هؤلاء الذين جعلوا ؟ هل هم العرب ؟ والعربى عندما كان يرفع بعد " إنما " فهل كان فى ذهنه أن ذلك نظير للفعل " أرى الزائد " ؟

والظاهــر أن صحة القاعدة القائلة بأن " إن " نظير للفعل قد أغرت الخليل على أن يختلف شبهها بين " إنما " وبين " أفعل " عندما لا يعمل .

ويــرى د/ الســيد يعقوب بكر : أن السبب فى أن " ما " تكف عن " إن " العمل وتهيئها للدخول على الجملة الفعلية هو أن القوة الإشارية فى " إن " تنصبُّ كلها على " ما " فتكون الجملة بعدها كأنها بدل منها .

وهــنا يســتوى أن تكــون اسمية أو فعلية ، فإذا كانت اسمية ظل مبتدؤها بطبيعة الحال على حالة الرفع ، فقولنا :

" إنما زيد قائم " معناه : انظر هذا زيد قائم .

و " إنما يقوم زيد " معناه : انظر هذا . يقوم زيد .

" ما " هذه كما هو واضح إشارية أضيفت لتزيد القوة الإشارية [1] .

وواضح ما فى هذا الرأى من البعد ، فهو يرى أن القوة الإشارية فى " إن" منصــبة علــى " مــا " أى أن ما مشار إليه ، ثم يناقض ذلك بقوله أن " ما " هذه إشارية .

هــذا إلــى أن اجــتماع دائــرتى إشارة غير مستساغ ، كما أن قول ابن درســتويه[2] أنها فكرة مسهمة بمنزلة ضمير الشأن فتكون اسماً ، والجملة بعدها خبرها غير مقبول ، وذلك لأن " ما " لا تصلح للابتداء بها بخلاف ضمير الشأن .

فإنه يصح الابتداء به ولا يصح كذلك أيضاً أن يدخل على ناسخ غير " إن وأخواتها " بخلاف ضمير الشأن فإنه يصح دخول سائر النواسخ عليه [3] .

---

(1) د/ السيد يعقوب بكر : دراسات فى فقه اللغة ص ١٤١ .

(2) شرح الكافية : ٣٤٨/٢ .

(3) حاشية الدسوقى على المغنى : ٤٧/١ .

ويـــرى W-Wright [١] أن الأداة " إنما " من أهم حروف الحصر فى اللغة وتقع فى أول الجملة ، وهى تأكيد للكلمة أو جزء الجملة المتأثرة بها .

قـــال أبـــو على الفارسى فى الشيرازيات [٢] ما معناه أن ناساً من النحويين يقولـــون أن معـــنى قوله تعالى : ﴿ قل إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن ﴾ [٣] ، ما حرم ربى إلا الفواحش ، وعليه فتكون

إن + ما بمنزلة ما + إلا

وتكون " إنما " للحصر ، فقولنا : " إنما زيد قائم " إثبات القيام لزيد ، ونفى غير القيام عنه ، وعليه فتكون " إن " للإثبات و " ما " للنفى .

واستدل أبو على الفارسى على صحة هذا الرأى ، بقول الشاعر :

أنا الزائد الحامى الذمار وإنما   يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلى

فلو لم يكن المعنى ما يدافع عن أحسابهم إلا أن لم يجز التعبير لأننا لا نقول يدافع أنا ، أو يقاتل أنا ، بل نقول : أدافع وأقاتل ، دون فصل الضمير مع " أنما " فلما فصل عنيا كان المعنى على " ما ...... إلا " .

ويـــنكر أبو حيان قول أبى على ويرى : أنه لا يجوز فصل الضمير بعد " إنما" ويستدل بالآيات :

- ﴿ إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله ﴾ [٤] .
- وقوله تعالى : ﴿ قل إنما أعظكم بواحدة ﴾ [٥] .
- وقوله تعالى : ﴿ إنما توفون أجوركم يوم القيامة ﴾ [٦] .

---

(١) W.wright Agrammar of Arabic language P. ٣٦٢ V. ١١ .

(٢) ابن هشام : مغنى اللبيب ص ٣٠٩ . عبد القاهر الجرجانى : دلائل الإعجاز ص ٢٥٢ .

(٣) سورة الأعراف : ٣٣ .

(٤) سورة يوسف : ٨٦ .

(٥) سورة سبأ : ٤٦ .

(٦) سورة آل عمران : ١٨٥ .

ويـــرى أن الفصل فى البيت ضرورة ، ولكن لا ضرورة فى البيت ألجأت الفرزدق إلى هذا التعبير ، فقد كان فى مقدوره أن يقول :

.... وإنما أدافع عن أحسابهم أنا أو مثلى

وتكون " أنا " تأكيداً للضمير المستتر وجوباً فى " أدافع " ، إلا أنه لجأ إلى هذا التعبير ليقصر الدفاع عليه هو أو مثله دون غيرهما بعكس الآية القرآنية .

فالشـــكوى فيها وبث الحزن مقصور على توجيههما إلى الله سبحانه وتعالى من المتكلم وغيره وليس من المتكلم فقط ، وكذلك فى الآيتين الأخريين .

والذين يدل على " إنما " تساوى الحرفين " ما " و " إلا " فى التعبير أن الله سبحانه وتعالى قال : ﴿ وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو ﴾ [١] ، ثم كررت هذه الآية مرة أخرى بألفاظها بعد استبدال ﴿ إنما الحياة الدنيا لعب ولهو ﴾ [٢] ، وقوله تعالى : ﴿ اعلموا إنما الحياة الدنيا لعب ولهو ﴾ [٣] .

وأيضاً فى سورة العنكبوت يستعمل القرآن " ما " و " إلا " فى نفى المعنى ، حيث يقول سبحانه وتعالى : ﴿ وما هذه الحياة الدنيا إلا لعب ولهو ﴾ [٤] .

فـــتوالى اســـتعمال " ما " و " إلا " مكان إنما فى نفس المعنى والسياق يدل على اتفاقهما فى التعبير .

وينكر ابن هشام [٥] أيضاً قول أبى على الفارسى ووجه خطئه عنده :

[١] أن " إن " ليست للإثبات فقط ، بل تجيء لتوكيد النفى مثل : ﴿ إن الله لا يظلم الناس شيئاً ﴾ [٦] .

([١]) سورة الأنعام : ٣٢ .

([٢]) سورة الأنفال : ٣٦ .

([٣]) سورة الحديد : ٢٠ .

([٤]) سورة العنكبوت : ٦٤ .

([٥]) ابن هشام : مغنى اللبيب ٣٠٩/١ .

([٦]) سورة يونس : ٤٤ .

[٢] وليســـت " ما " للنفى ، بل هى بمنزلتها فى أخواتها " ليتما – لعلّما – لكنما – كأنما " .

والـــرد على الاعتراض الأول : أن أصحاب هذا الرأى القائل بأن " إنما " للحصر وتساوى : " ما + لا " حددوا حكمهم عندما تكون " إن " للإثبات لا عندما يجيء معها حرف نفى مثل " لا " هذا بالإضافة إلى أن " ما " لا تجيء مع إن إلا مثبتة ، وتصبح " إنما " ولا تجيء مع " إن " ومعها " لا " .

والـــرد على الاعتراض الثانى أنهم حددوا حكمهم بأن تكون ما مع " أن " دون بـــاقى أخواتهـــا . وإذا كـــان هناك تعديل فى قولهم فهو أن يقولوا أن " ما " بمنزلة النفى بدلاً من قولهم إن " ما " هذه نافية .

ويوافق عبد القاهر الجرجانى أبا على الفارسى فى قوله : ألا إنه يلاحظ أن هـــناك فـــرقاً فـــى التعبير بين " إنما " وبين " ما ... إلا " وهذا الفرق بلاغى ولا يتصل بموضوع البحث .

ضمير الشأن :

هذا الضمير يكثر استعماله فى بابى " كان " و " إن " عندما لا نجد المعمول الأول لأحدهما ، فتقدر ضمير شأن أو قصته راجعاً إلى متأخر وهو الجملة بعده ، وتكون هذه الجملة المعمول الثانى للناسخ ، بينما يكون المعمول الأول هو ضمير الشأن .. هذا ملخص الدراسات النحوية التى قامت حول ضمير الشأن

ومـــن هنا يتضح لنا أنه كان مفتاحاً فى يد النحويين القدامى لحل كثير من المشـــاكل الناشئة عن نظرية العامل عندهم ، أن لكل معمول عاملاً ، ولكل عامل معمـــولاً . فعـــندما يفتقدون المعمول الأول للناسخ ، فليس أسهل عندهم من تقدير ضمير للشأن أو القصة حتى تستقيم نظريتهم .

ومن ثم يتضح لنا أن ضمير الشأن هذا كان عبئاً على الدراسات النحوية ، ومـــنفذاً للهروب من بعض المسائل النحوية التى كانت تستحق منهم دراسة أوسع وعناية آكثر .

فمن هذه المشاكل قول العجير السلولى :

إذا مت كان الناس صنفان شامت وآخر مُثْنٍ بالذى كنت أصنع

فالإضمار بعد " كان " حتى تعمل فيه الرفع ، والجملة بعد الضمير فى محل نصب خبرها ، وقول الأخطل :

إن من يدخل الكنيسة يوماً يلق فيها جاذراً وظباء

فـ " من " هنا شرطية بدليل أنها جزمت فعلين ، فيكون لها الصدارة ولا يعمل فيها ما قبلها ، وعلى ذلك فهى مبتدأ ، وأما المعمول الأول للناسخ فهو ضمير الشأن المقدر أى " أنه ...... " وكذلك ما ورد فى كتاب سيبويه : ليس خلق الله مثله : " فلولا أن فيه إضماراً لم يجز أن تذكر الفعل ولم تعمله فى اسم " [١] .

وهكذا وجد النحويون فى تقدير ضمير الشأن ضالتهم المنشودة عندما تتكسر قاعدتهم على صخرة الاستعمال .

وبيت الأخطل فإننى قد وجدت شواهد أخرى تؤيد دخول " إن وأخواتها " على من الشرطية كقول الأعشى :

إنَّ مَنْ لام فى بنى بنت حسا ن ألمه وأعصه فى الخطوب [٢]

وقول أمية بن أبى الصلت :

ولكن من لا يلق أمراً ينوبه بعدته ينزل به وهو أعزل [٣]

والظاهر أن الضرورة الشعرية هى التى ألجأت الشاعرين إلى عدم استعمال ضمير الشأن .

الذى كان لابد أن يستعمل ، بدليل أن مثل هذا الأسلوب قد ورد فى القرآن الكريم مستعملاً فيه ضمير الشأن ، قال تعالى : ﴿ إنه من يأت ربه مجرماً . فإن

---

(١) سيويه : الكتاب ٣٥/١ .

(٢) السابق : ٤٣٩/١ .

(٣) السابق .

لـــه جهنم لا يموت فيها ولا يحيا ﴾ [١] ، وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ ألم يعلموا أنه مـــن يحـــادد الله ورســـوله فإن له نار جهنم ﴾ [٢] ، وقوله تعالى : ﴿ إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾ [٣] .

وأما بين : " كان الناس صنفان " ، فلم أجد له نظيراً فيما اطلعت عليه من النصـــوص ، والشاهد الوحيد لا يرقى إلى مستوى الأخذ به حتى نقدر فيه ضمير الشأن ، والذى آخذ به ههنا هو ما رآه الدكتور/ حسن ظاظا من أن اللغة العربية : " كانـــت لغة مقدسة أى غير شعبية خاصة بالصفوة من المتحدثين بلسان قبائلهم ، وبالكهنة والعرافين ، والأطباء والخطباء ، والشعراء ، وأن هؤلاء فيماعدا قريشاً وبعـــض القبائل التى حافظت على هذه اللغة المقدسة كانت لهم لكنات ورطانات ، وعامـــيات فـــى أفواههـــم ، فليس عجيباً أن يقفز بعض هذا على ألسنتهم ، وهم يـــتكلمون الفصحى ، فتقبله بمرونتها المعهودة ، ثم ينتقل مع الزمن صحيحاً ، أو محرفاً ليصبح شواهد فى النحو والصرف [٤] .

هـــذا وجـــه من وجوه المشكلة فى ضمير الشأن ، وهناك وجه آخر وهو إدخـــال الناسخ على الجملة الفعلية ، ومعروف أن الناسخ يدخل على الاسمية ، إلا أن ضـــمير الشأن كان له من الخصائص التركيبية بحيث مكن للناسخ من الدخول علـــى الفعلية . وهذا ما لا حظه برجشتراسر فهو يرى أن من خصائص العربية جواز بدء الجملة الاسمية المركبة يقصد بالمركبة تلك التى يكون فيها الخبر جملة اسمية أو فعلية "بضمير للغائب لا علاقة له بالجملة الخبرية بعده ، ولا راجع إليها فيها. وهذا ما سماه النحويون ضمير الشأن، نحو : ﴿ إنه لا يفلح الظالمون ﴾ [٥] .

---

(١) سورة طه : ٧٤ .

(٢) سورة التوبة : ٦٣ .

(٣) سورة يوسف : ٩٠ .

(٤) د/ حسن ظاظا : كلام العرب من قضايا اللغة العربية ص ١٥٨ .

(٥) سورة الأنعام : ٢١ .

وأكثر ذلك بعد " إن " كما هو المثال – يقصد الآية – أو بعد " إن " وفائدة هذا التركيب أنه يمكن الناطق من إدخال "إن" و "أن" على الجملة الفعلية نحو ﴿ لا يفلح الظالمون ﴾ (١) ، فهذا مما يشهد بمزية العربية شهادة مبينة (٢) .

وعلى ذلك فإن ضمير الشأن فى مثل هذا الاستعمال لم يؤت به عبثاً ، ولكن كان له التأثير الظاهر – معنوياً وبلاغياً فى التركيب الإسنادى ، ففى مثل ﴿ فإنها لا تعمى الأبصار ﴾ الأصل فيها : " أن الأبصار لا تعمى " فلما تقدم الفعل " لا تعمى " لغرض بلاغى مع إرادة بقاء التأكيد بـ " إن " ، ولم يجز القول : "إن لا تعمى الأبصار " جيء بضمير الشأن ليكون صلة بين " إن " وبين الفعل بعدها ، وعلى هذا جاء كثير من كلام العرب كقول الشاعر :

على أنها تعفو الكلوم وإنما توكل بالأدنى وإن جل ما يمضى (٣)

وإذا اعترض على برجشتراسر بأن ضمير الشأن يدخل على الفعلية والاسمية أيضاً . أجيب على هذا الاعتراض بأن ضمير الشأن يدخل فعلاً على الجملتين إلا أن الأمر يختلف فى حالة وجود " إن " مبدوءاً بها ، ففى هذه الحالة تكون الجملة بعده فعلية ، وإلا فلا لزوم لضمير الشأن ، وكان من الممكن دخول الناسخ على المبتدأ مباشرة .

ولا يوجد شاهد تكون الجملة فيه اسمية مبدوءة بإن وبعدها ضمير الشأن أى على نمط المثال الذى أتى به سيبويه : " إنه أمة الله ذاهبة "(٤) ، هذه هى الوظيفة التركيبية لضمير الشأن فى الجملة .

ويرى القزوينى (٥) أن الإتيان فى أول الجملة دون أن يتقدم عليه مرجعه من شأنه أن يجعل السامع متشوقاً لعقبى الكلام كيف يكون فيتمكن المسموع بعده

---

(١) سورة الأنعام : ٢١ .

(٢) برجشتراسر : التطور اللغوى ص ٩١ .

(٣) ابن يعيش : شرح المفصل ١١٧/٣ .

(٤) سيبويه : الكتاب ٣٥/١ .

(٥) الإيضاح فى علوم البلاغة : القزينى ١٢٥/٢ .

فـــى ذهـــنه فضل تمكن، كقوله تعالى : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ [١] ، وقوله تعالى : ﴿ إنه لا يفلح الكافرون ﴾ [٢] ، وقوله تعالى : ﴿ فإنها لا تعمى الأبصار ﴾ [٣] .

ويـــرى عبد القاهر الجرجانى [٤] إن الشيء إذا أضمر ، ثم فسر كان ذلك أفخـــم له مـــن أن يذكر من غير تقدم إضمار ثم بين وجوه الفرق بين : " فإنها لا تعمى الأبصار ، و " فإن الأبصار لا تعمى " .

فـــيرى أن فـــى التعبـــير الأول فخامة وشرفاً وروعة لا تجد منها شيئاً فى التعبـــير الـــثانى ، وكذلك السبيل أيضاً فى كل كلام كان فيه ضمير قصة ، فقوله تعالى : ﴿ إنه لا يفلح الكافرون ﴾ [٥] تفيد من القوة من نفى الفلاح عن الكافرين ما لو قيل : " إن الكافرين لا يفلحون " لم تفد ذلك .

ولم يكن كذلك إلا لأنك تعلمه إياه من بعد تقدمه وتنبيه أنت به فى حكم من بدأ وأعاد ووطد ، ثم بين ولوح ثم صرح ، ولا يخفى مكان المزية فيما طريقه هذا الطريق [٦] .

وابـــن يعيش [٧] يرى أنه يستعمل عند تفخيم الأمر وتعظيمه وأكثر ما يقع ذلـــك فى الخطب والمواعظ لما فيها من الوعد والوعيد ، فعلى هذا لابد أن يكون مضمون الجملة المفسرة شيئاً عظيماً يعتنى به، فلا يقال مثلاً:هو الذباب يطير [٨] .

---

(١) سورة الإخلاص : ١ .

(٢) سورة المؤمنون : ١١٧ .

(٣) سورة الحج : ٤٦ .

(٤) عبد القاهر الجرجانى : دلائل الإعجاز ص ١٠٢ ، دار المنار ١٣٦٦هـ .

(٥) سورة المؤمنون : ١١٧ .

(٦) عبد القاهر الجرجانى : دلائل الإعجاز ص ١٠٢ .

(٧) ابن يعيش : شرح المفصل ١٠١/٧ .

(٨) شرح الكافية : ٢٧/١ .

همزة " إنَّ " كسراً وفتحاً :

عـــند فتح همزة " إن " تعدّ من الحروف المصدرية فى التركيب النحوى ، مثل : أن ، وما ، ...... وغيرهما .

ويـــتكون هذا المصدر من " أنَّ " ومعموليها ، وعليه تقول اختصاراً : إنَّ همـــزة إن تفـــتح إذا أمكـــن استنتاج مصدر منها مع معموليها ، أى : مع اسمها وخبرها ، وعندما يمكن تقدير الوظائف الإعرابية المختلفة من هذا المصدر فيكون فاعلاً ، أو نائب فاعل ، أو مفعولاً به ، أو مبتدأ أو خبر ، أو مجروراً .

وإذا لم يصح التقدير أو استنتاج المصدر تكسر الهمزة ، وفى حالات قليلة يجوز الفتح والكسر اختياراً إن صح تأويل المصدر وعدم تأويله .

ويجب أن تكسر همزة " إن " حيث لا يصح أن يقوم مقامها ومقام معموليها مصدر ، ويجب فتحها ، حيث يجوز أن يقوم مصدر مقامها ومقام معموليها .

ويجوز الأمران الفتح والكسر ، يحث يصح الاعتباران فإن وجب أن يؤول مـــا بعدهـــا بمصـــدر مرفوع أو منصوب أو مجرور ، بحيث تضطر إلى تغيير تركيب الجملة ، فهمزتها مفتوحة وجوباً :

نحو : يعجبنى أنك مجتهد ، والتأويل : يعجبنى اجتهادك

ونحو : علمت أن الله رحيم ، والتأويل : علمت رحمة الله .

ونحو : شعرت بأنك قادم ، والتأويل : شعرت بقدومك .

وإنمـــا وجـــب تأويل ما بعد " أن " هنا بمصدر ؛ لأننا لو لم نؤوله لكانت " يعجبـــنى " بـــلا فـــاعل ، و" علمت " بلا مفعول ، والباء بلا مجرور فالمصدر المؤول : فاعل فى المثال الأول ، ومفعول فى المثال الثانى ، ومجرور بالباء فى المثال الثالث .

وإن كـــان لا يصح أن يؤول ما بعدها بمصدر " بمعنى أنه لا يصح تغيير التركيب الذى هى فيه " وجب كسر همزتها على أنها هى وما بعدها جملة ، نحو : "إن الله رحيم " ، وإنما لا يصح التأويل بالمصدر هنا ؛ لأنك لو قلت : رحمة الله ،

لكـــان المعنى ناقصاً ، وإن جاز تأويل ما بعدها بمصدر ، وجاز ترك تأويله به ، جـــاز الأمران ، فتحها وكسرها ، نحو : " أحسن إليَّ على ، أنه كريم " ، فالكسر هـــنا على أنها مع ما عبدها جملة تعليلية ، والفتح على تقدير لام الجر ، فما بعدها مؤول بمصدر ، والتأويل : أحسن إليه لكرمه .

وحيـــث جاز الأمران فالكسر أولى والأكثر ؛ لأنه الأصل ، ولأنه لا يحتاج معه إلى تكلف التأويل .

مواضع " إنَّ " المكسورة الهمزة وجوباً :

تكســـر همـــزة " إنَّ " وجوباً ، حيث لا يصح أن يؤول ما بعدها بمصدر ، وذلـــك فـــى اثنى عشر موضعاً ، فتكسر همزة " إنَّ " وجوباً فى حالة عدم جواز تأويلها مع اسمها وخبرها بمصدر ، وذلك فى المواضعَ التالية :

[١] أن تقـــع فـــى أول الجملة ، أو فى ابتداء الكلام ، قال تعالى : ﴿ إنَّا أعطيناك الكوثر ﴾ [١] ، وقال الشاعر :

إن الجميلَ إذا أخفيته ظَهَرا   يُخْفِى صنائعَه والله يظهرها

[٢] هناك بعض الحروف فى اللغة العربية تدل على "الاستفتاح" وهو الحرف الذى يدل على بدء الكلام واستعمال جملة جديدة ، ولابد من كسر همزة "إنَّ" إذا وقعت بعد حرف منها .

ومن ذلك " ألا " وهو حرف استفتاح مبنى على السكون ، وقد ورد فى قوله تعالى : ﴿ ألا إنهم هم السفهاء ﴾ [٢] ، وقوله تعالى : ﴿ ألا إنَّ أولياءَ اللهِ لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ [٣] .

و" أما " وهو حرف استفتاح مبنى على السكون ، ومن ذلك : أمَّا إن الأمانةَ خلقٌ طيب .

---

(١) الكوثر : ١ .

(٢) سورة البقرة : ١٣ .

(٣) سورة يونس : ٦٢ .

و " كلاَّ " : وهو حرف استفتاح مبنى على السكون فى قوله تعالى : ﴿ كلاّ إنَّ الإنسان ليطغى ﴾ [١] .

[٣] أن تقع فى صدر جملة الصلة ، ومن ذلك :

أحبُّ الذى إنه مخلص فى عمله :

الذى : اسم موصول مبنى على السكون فى محل نصب مفعول به .

إنــه : إنَّ : حرف توكيد ونصب مبنى على الفتح ، والهاء : ضمير متصل مبنى على الضم فى محل نصب اسم إن .

مخلــص : خبر " إن " مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، والجملة من " إن " واسمها وخبرها لا محل لها من الإعراب صلة الموصول .

وقوله تعالى : ﴿ وءاتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة ﴾ [٢] .

إن : حرف توكيد ونصب مبنى على الفتح .

مفاتحه : مفاتح : اسم إن منصوب وعلامة نصبه الفتحة ، وهو مضاف .

والهاء : ضمير متصل مبنى على الضم فى محل جر مضاف إليه .

لتنوء : اللام المزحلقة : حرف مبنى على الفتح .

تنوء : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، والفاعل ضمير مستتر جــوازاً تقديــره " هى " ، والجملة من الفعل والفاعل فى محل رفع خبر " إن " ، والجملــة مــن " إن " واسمها وخبرها لا محل لها من الإعراب صلة الموصول ، وهو " ما " السابقة على الجملة .

[٤] أن تقع فى صدر جملة تكون " إن " واسمها وخبرها فى محل نصب حال :

قــال تعالى : ﴿ كَمَا أخرَجَكَ رَبُّك من بيتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون ﴾ [٣] .

([١]) سورة العلق : ٦ .

([٢]) سورة القصص : ٧٦ .

([٣]) سورة الأنفال : ٥ .

وإن : الـــواو واو الحـــال حـــرف مبنى على الفتح ، " إن " حرف توكيد ونصب مبنى على الفتح .

فريقاً : اسم " إن " منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

لكارهون : اللام المزحلقة وتفيد التوكيد حرف مبنى على الفتح .

كـــارهون : خبر إن مرفوع وعلامة رفعه الواو ؛ لأنه جمع مذكر سالم .

والجملة من " إن " واسمها وخبرها فى محل نصب حال

وتقول : أُجِلُّ الطالبَ إنَّه يحترمُ والديه :

فالجملة من " إن " واسمها وخبرها فى محل نصب حال من الطالب .

[٥] أن تقع فى صدر جملة تكون " إن " واسمها وخبرها صفة ، ومن ذلك :

جاء طالبٌ إنه مجتهد :

إنه : إن : حرف توكيد ونصب مبنى على الفتح .

الهاء :ضمير متصل مبنى على الضم فى محل نصب اسم " إنّ " .

مجتهد : خبر إن مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، والجملة من " إن " واسمها وخبرها فى محل رفع صفة لـــ " الطالب " .

[٦] أن تقـــع فـــى صـــدر جملة القسم وفى خبرها اللام ، وتكون " إن " واسمها وخبرها جملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب .

قوله تعالى : ﴿ يس . والقرآن الحكيم . إنك لمن المرسلين ﴾ [١] .

إنك : إنَّ : حرف توكيد ونصب مبنى على الفتح .

الكاف : ضمير متصب مبنى على الفتح فى محل نصب اسم " إن " .

لمن : اللام المزحلقة وتفيد التوكيد حرف مبنى على الفتح .

مـــن : حرف جر مبنى على السكون الذى حرّك إلى الفتح منعاً من التقاء الساكنين .

---

(١) سورة يس : ١ ، ٢ ، ٣ .

المرســـلين : اسم مجرور بـــ " من " وعلامة جره الياء ؛ لأنه جمع مذكر ســـالم ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر " إن " والجملة من " إن " واسمها وخبرها لا محل لها من الإعراب جواب القسم .

[٧] أن تقع بعد القول :

قال تعالى : ﴿ قالوا إنَّ الله حرمها على الكافرين ﴾ [١] .

إن : حرف توكيد ونصب مبنى على الفتح .

الله : لفظ الجلالة اسم " إن " منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

حـــرمها : حـــرَّم : فعل ماض مبنى على الفتح ، والفاعل : ضمير مستتر جوازاً تقديره " هو " والجملة من الفعل والفاعل فى محل رفع خبر " إن " .

هما : ضمير متصل مبنى على السكون فى محل نصب مفعول به .

والجملة من " إن " واسمها وخبرها فى محل نصب مقول القول .

وقول الشاعر :

تُعَيِّرنا أنَّا قليل عَدِيدُنا فقلتُ لها : إنَّ الكرامَ قليلُ

[٨] أن تقـــع " إن " بعد فعل من أفعال القلوب وقد عُلِّق عن العمل لوجود اللام فى خبرها :

نحو : علمت إن الطالبَ لمجتهد ، وأصل هذه الجملة هو : علمتُ للطالبُ مجتهد .

وقـــد علقت اللام الفعل " علم " عن نصب المفعولين ، وحين دخلت " إنَّ " على الجملة زحلقت اللام إلى الخبر ، فصارت : علمتُ إنَّ الطالب لمجتهدٌ .

وقوله تعالى : ﴿ والله يعلم إنَّك لرسُولُه ﴾ [٢]

إنـــك : إنَّ : حرف توكيد ونصب ، والكاف ضمير متصل فى محل نصب اسم " إن " .

---

(١) سورة الأعراف : ٥٠ .

(٢) سورة المنافقون : ١ .

لرسوله : اللام المزحلقة حرفا مبنى على الفتح ، رسول : خبر إن مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، وهو مضاف والهاء ضمير متصل مبنى على الضم فى محل جر مضاف إليه .

والجملـــة مـــن " إن " واسمها وخبرها فى محل نصب سدت مسد مفعولى "يعلم " .

[٩] أن تقع " إن " واسمها وخبرها جملة فى محل رفع خبر لمبتدأ اسم ذات :

نحو : الشجرةُ إنها مثمرة :

الشجرة : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

إنها : " إن " حرف توكيد ونصل .

ها : ضمير متصل مبنى على السكون فى محل نصب اسم " إن " .

مثمرة : خبر " إن " مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

والجملـــة من " إن " واسمها وخبرها فى محل رفع خبر المبتدأ " الشجرة " الذى هو اسم ذات .

جواز كسر همزة " إنَّ " وفتحها :

هناك مواضع يجوز فيها كسر همزة " إنَّ " وفتحها :

[١] إذا وقعت بعد " إذا " الدالة على المفاجأة ، أى : هجوم الشيء ووقعه بغتة :

نحو : خرجتُ فإذا إنَّ المطرُ منهمرٌ

إذا : حرف دال على المفاجأة مبنى على السكون .

إنّ : حرف توكيد ونصب مبنى على الفتح .

المطر : اسم " إن " منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

منهمر : خبر " إنَّ " مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

وتقول حين فتح الهمزة : " خرجت فإذا أنَّ المطر منهمر "

إذا : ظرف زمان أو مكان مبنى على السكون فى محل نصب وهو متعلق بمحذوف خبر مقدم .

والمصدر المؤول من " أن " واسمها وخبرها فى محل رفع مبتدأ مؤخر .

والتقدير : ففى الوقتِ انهمار المطر : للزمان .

ففى المكان انهمار المطر : للمكان .

[٢] أن تقع فى صدر جملة جواب القسم ، وليس فى خبرها اللام تقول حين كسر الهمزة :

لعمرك إنّ القناعةَ كنزٌ لا يفنى

إنّ : حرف توكيد ونصب مبنى على الفتح .

القناعة : اسم إنّ منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

كنز : خبر " إن " مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

والجملة من " إن " واسمها وخبرها لا محل لها من الإعراب جواب القسم .

وتقول حين فتح الهمزة : " لعمرك أنّ القناعة كنز لا يفنى " ، وذلك على اعتبار " أن " ليست فى صدر الجملة ، وهناك حرف جر مقدر قبلها :

أن : حرف توكيد ونصب مبنى على الفتح .

القناعة : اسم " أن " منصوب وعلامة رفعه الضمة .

و" أنّ " واسمها وخبرها فى تأويل مصدر فى محل جر بحرف جر مقدر . والجار والمجرور متعلق بمحذوف سدَّ مسد جواب القسم .

والتقدير : لعمرك قسمى على عدم فناء كنز القناعة .

[٣] أن تقع بعد الفاء الواقعة فى جواب الشرط :

تقول حين كسر همزة " إن " قولك : إنْ تجتهد فإنك ناجح :

فإنك : الفاء واقعة فى جواب القسم ، حرف مبنى على الفتح .

إنّ : حرف توكيد ونصب مبنى على الفتح ، والكاف : ضمير متصل مبنى على الفتح فى محل نصب اسم " إنّ " .

ناجح : خبر " إن " مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

والجملة من " إن " واسمها وخبرها فى محل جزم جواب الشرط .

وتقول حين فتح همزة " أن " : أن تجتهد فإنك ناجح :

فأنك ناجح : أن واسمها وخبرها فى تأويل مصدر فى محل رفع على أنه:

- مبتدأ مرفوع محذوف الخبر ، والتقدير : فالنجاح حاصل .
- خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير : فالحاصل النّجاح .
- وجملة المبتدأ والخبر فى محل جزم جواب الشرط .

ولقد قرأ بعض القراء بكسر همزة " إن " :

قوله تعالى : ﴿ من عمل منكم سوءاً بجهالة ، ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم ﴾ (١) :

فأنّه : الفاء واقعة فى جواب الشرط ، حرف مبنى على الفتح .

و" أنّ " حـــرف توكـــيد ونصب مبنى على الفتح ، والهاء : ضمير متصل مبنى على الضم فى محل نصب اسم " أن " .

غفور : خبر أول لـــ " أنّ " مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

رحيم : خبر ثان مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

والجملة من " أنّ " واسمها وخبرها فى محل جزم جواب الشرط .

و " فأنه غفور رحيم " وهو فى الكتاب العزيز بفتح الهمزة .

" أنّ " واســـمها وخبرها فى تأويل مصدر مبتدأ خبره محذوف ، والتقدير : فالغفران جزاؤه .

أنّ : واســـمها وخبرها فى تأويل مصدر خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير : فجزاؤه الغفران .

وجملة المبتدأ والخبر فى محل جزم جواب الشرط .

---

(١) سورة الأنعام : ٥٤ .

[٤] أن تقـــع بعـــد مبتدأ هو قول ، أو فى معنى القول ، وخبرها قول أو فى معناه أيضاً :

والقائل واحد ، نحو : خير القول إنى أحمد الله .

خير : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة وهو مضاف .

القول : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة .

إنـــى : إن حـــرف توكيد ونصب مبنى على الفتح المقدر ، والياء : ضمير متصل مبنى على السكون فى محل نصب اسم " إنّ " .

أحمد : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره " أنا " .

والجملـــة مـــن الفعل والفاعل فى محل رفع خبر " إنَّ " والجملة من " إن " واسمها وخبرها فى محل رفع خبر المبتدأ .

وبفتح الهمزة : خير القول أنى أحمد الله .

"أنَّ " واسمها وخبرها فى تأويل مصدر خبر المبتدأ ، والتقدير : خيرُ القول حمد الله .

[٥] أن تقـــع فى موضع التعليلات ، نحو قوله تعالى : ﴿ إنَّا كنا من قبل ندعوه إنَّهُ هو البر الرحيم ﴾ (١) .

وقرئ بفتح الهمزة : أنه هو البر الرحيم .

إنه هو البر الرحيم : جملة استئنافية دالة على التعليل .

أنـــه هو البر الرحيم : أن واسمها وخبرها فى تأويل مصدر فى محل جر بلام مقدرة . أى : لأنه هو البر الرحيم ، وتلك اللام دالة على التعليل .

وقوله تعالى : ﴿ وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم ﴾ (٢) .

---

(١) سورة الطور : ٢٨ .

(٢) سورة التوبة : ١٠٣ .

وقرئ بفتح الهمزة : " أنَّ صلاتك سكن لهم " .

إن صلاتك سكن لهم – جملة تعليلية مستأنفة .

أن صلاتك سكن لهم : المصدر المؤول فى محل جر بلام مقدرة .

تخفيف إنَّ :

يجـوز فى " إنَّ " التخفيف عن طريق حذف النون الثانية ، فتصبح " إنْ " بسـكون النون ، وتسمى فى تلك الحال المخففة من الثقيلة ، وتصلح للدخول على الجملتين الاسمية والفعلية .

وإذا دخلت على جملة اسمية يجوز الإعمال والإهمال :

فتقول حين الإعمال : إنْ خالداً لقائدٌ عظيمٌ .

وتقول حين الإهمال : إنْ خالدٌ لقائدٌ عظيمٌ .

ونشـير إلى أن الإهمال هو المشهور فى لسان العرب ، والأكثر تداولاً ، ويجـب إلحـاق اللام بخبرها ويسمونها " اللام الفارقة " ؛ لأنها تفرق بين المخففة والنافية ، نحو : إنْ على لناجح :

إنْ : مخففة من الثقيلة حرف مبنى على السكون .

على : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

لناجح : اللام : هى اللام الفارقة حرف مبنى على الفتح .

ناجح : خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

وقـد قـرأ بعـض القـراء قوله تعالى : ﴿ ذ لمَّا ليوفينهم ربك أعمالهم ﴾ بتخفيف إنَّ – لمَّا – فى تلك القراءة وجهان إعرابيان :

الوجه الأول : إن: مخففة من الثقيلة ، حرف مبنى على السكون تفيد التوكيد .

كلاًّ : اسم " إنَّ " منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

لمَّا : اللام لام الابتداء ، حرف مبنى على الفتح .

ما : زائدة حرف مبنى على السكون .

ليوفينهم : اللام مؤكدة للأولى : حرف مبنى على الفتح .

يوفـــى : فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد المباشرة التى هى حرف مبنى على الفتح .

هم : ضمير متصل مبنى على السكون في محل نصب مفعول به أول .

ربك : رب : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، وهو : مضاف والكاف : ضـــمير متصل مبنى على الفتح فى محل جر مضاف إليه ، والجملة من الفعل والفاعل فى محل رفع خبر " إن " المؤكدة المخففة من الثقيلة .

أعمالهم: أعمال: مفعول به ثان منصوب وعلامة نصبه الفتحة وهو مضاف

هم : ضمير متصل مبنى على السكون فى محل جر مضاف إليه .

الوجه الثانى :

إن : مخففة من الثقيلة : حرف مبنى على السكون تفيد التوكيد .

كلاّ : اسم " إنْ " منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

لمّـــا : الـــلام لام الابتداء . ما : اسم موصول بمعنى " الذين " مبنى على السكون فى محل رفع خبر " إن " المؤكدة المخففة .

ليوفينهم : اللام واقعة فى جواب قسم مقدر .

يوفى : فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة مباشرة ، والنون للتوكيد . هم : ضمير متصل فى محل نصب مفعول به أول .

ربك : رب فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، وهو : مضاف ، والكاف: ضمير متصل فى محل جر مضاف إليه .

والجملة من الفعل والفاعل لا محل لها من الإعراب جواب القسم المقدر ، وتقديـــر الكلام : وإن كلاّ للذين والله ليوفينهم ربك أعمالهم ، وجملة القسم لا محل لها من الإعراب صلة الموصول .

أعمالهم : أعمال : مفعول به ثان منصوب ، وهو مضاف ، وهم : ضمير متصل وهو مضاف إليه .

وإذا دخلت " إن " على جملة فعلية وجب الإهمال ، وأن يكون الفعل بعدها ناسخاً .

قال تعالى : ﴿ وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله ﴾ (١) .

وإن : الواو حسب ما قبلها .

إنْ : مخففة من الثقيلة حرف مبنى على السكون وهى مهملة .

كانـــت : كـــان : فعل ماض ناقص مبنى على الفتح ، والتاء للتأنيث حرف مبـــنى علـــى السكون ، واسم كان ضمير مستتر جوازاً تقديره " هى " يعود على التولية المفهومة من السياق الكريم . أى : وإن كانت التولية من بيت المقدس إلى الكعبة لكبيرة .

لكبيرة : اللام الفارقة : حرف مبنى على الفتح .

كبيرة : خبر كان منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

تخفيف أنَّ :

إذا خففت " أنَّ " تصبح " أنَّ " وتدخل على الجملة الاسمية ، والجملة الفعلية للدلالة على التوكيد .

وتكون تلك الجملة خبراً لها ، أما اسمها فيكون ضميراً محذوفاً ، والأغلب أن يكون ضمير الشأن كما فى : علمت أن المجتهد ناجح

أن : مخففة من الثقيلة حرف مبنى على السكون الذى حُرِّك إلى الكسر منعاً لالتقاء الساكنين واسمها ضمير شأن محذوف والتقدير " أنه " .

المجتهد : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

ناجح : خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

والجملة من المبتدأ والخبر فى محل رفع خبر " أن " .

(١) سورة البقرة : ١٤٣ .

والمصـــدر المـــؤول مـــن " أن "واسمها وخبرها فى محل نصب سدّ مسدّ مفعولى " علم " .

وأشـــار علماء النحو إلى أنّ خبر " أنْ " إذا كان جملة فعلية فلابد أن يكون مفصولاً بما يأتى :

قد : ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ ونعلم أن قد صدقتنا ﴾ (١) .

أن : مخففة من الثقيلة ، حرف مبنى على السكون ، واسمها : ضمير شأن محذوف والتقدير " أنه " .

[١] قد : حرف تحقيق مبنى على السكون .

صـــدقتنا : فعـــل ماض مبنى على السكون ، والتاء : ضمير متصل مبنى على الفتح فى محل رفع فاعل .

نا : ضمير متصل مبنى على السكون فى محل نصب مفعول به .

والجملة من الفعل والفاعل فى محل رفع خبر " أن " المخففة من الثقيلة .

وأن واســـمها وخـــبرها فى تأويل مصدر فى محل نصب سد مسد مفعولى نعلم .

وقول الشاعر :

شهدت بأن قد خطّ ما هو كائن وأنك تمحو ما تشاء وتثبتُ

[٢] السين : أو سوف :

قوله تعالى : ﴿ علم أن سيكون منكم مرضى ﴾ .

أن : مخففـــة من الثقيلة حرف مبنى على السكون ، واسمها ضمير الشأن محذوف والتقدير " أنه " .

سيكون : السين حرف استقبال مبنى على الفتح .

يكون : فعل مضارع ناقص مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

---

(١) سورة المائدة : ١١٣ .

منكم : من : حرف جر مبنى على السكون .

وكـــم : ضمير متصل مبنى على السكون فى محل جر بـــ " من " والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم لـــ " يكون " .

مرضى : اسم يكون مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة للتعذر .

والجملـــة من " يكون " واسمها وخبرها فى محل رفع خبر " أن " المخففة من الثقيلة .

وقول الشاعر :

وإذا رأيت من الهلال نموّه   أيقنت أن سيصير بدراً كاملاً

وقول الشاعر :

واعلم – فعلم المرء ينفعه –   أن سوف يأتى كل ما قدرا

الشـــاهد : أن ســـوف يأتى : حيث أتى بخبر " أن " المخففة من الثقيلة جملة فعلية وليس فعلها دعاء ، وقد فصل بين أن وخبرها بحرف التنفيس وهو سوف .

الإعراب : اعلم : فعل أمر وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره : أنت .

فعلم : مبتدأ وعلم مضاف ، والمرء : مضاف إليه .

ينفعه : ينفع : فعل مضارع ، وفاعله : ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود على " علم " ، والهاء مفعول به لينفع .

والجملة من الفعل والفاعل فى محل رفع خبر المبتدأ " أن " .

أن : مخففة من الثقيلة واسمها ضمير شأن محذوف وجوباً .

سوف : حرف تنفيس ، يأتى : فعل مضارع ، كل : فاعل يأتى .

والجملة من الفعل والفاعل فى محل رفع خبر " أن " .

كل : مضاف . ما : اسم موصول مضاف إليه .

قدراً : قدر : فعل ماض مبنى للمجهول .

نائب الفاعل : ضمير مستتر تقديره هو يعود على " ما .

والجملة لا محل لها من الإعراب صلة الموصول .

[٣] أحد حروف النفى الثلاثة : " لا – لن – لم " :

فتقول : أعلم أن لا يضيع المعروف بين الناس .

لا : حرف نفى مبنى على السكون .

يضيع : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

المعروف : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

والجملة من الفعل والفاعل فى محل رفع خبر " أن " المخففة من الثقيلة .

وقوله تعالى : ﴿ أَيَحْسَبُ الإنسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَه ﴾ [١] .

وقوله تعالى : ﴿ أَيَحْسَبُ أَنْ لنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أحد ﴾ [٢] .

أن : مخففة من الثقيلة واسمها ضمير شأن محذوف ، والتقدير " أنه " .

لن : حرف نفى ونصب واستقبال مبنى على السكون .

يقدر : فعل مضارع منصوب بـ " لن " ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره .

أحد : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

والجملة من الفعل والفاعل فى محل رفع خبر " أن " المخففة من الثقيلة .

وقوله تعالى : ﴿ أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يرَه أحد ﴾ [٣]

لم : حرف نفى وجزم وقلب مبنى على السكون .

يره : يَرَ : فعل مضارع مجزوم بـ " لم " وعلامة جزمه حذف حرف العلة ، والهاء ضمير متصل مبنى على الضم فى محل نصب مفعول به .

أحد : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

والجملة من الفعل والفاعل فى محل رفع خبر " أن " المخففة من الثقيلة .

---

(١) سورة القيامة : ٣ .

(٢) سورة البلد : ٥ .

(٣) سورة البلد : ٧ .

[٤] لو :

قوله تعالى : ﴿ وألّو استقاموا على الطريقة لأسقَيأناهُم ماءُ غَدَقا ﴾ [١] .

لو : حرف امتناع لامتناع مبنى على السكون .

استقاموا : فعل ماض مبنى على الضم .

وواو الجماعة : ضمير متصل مبنى على السكون فى محل رفع فاعل .

والجملة من الفعل والفاعل فى محل رفع خبر " أن " المخففة من الثقيلة .

ملاحظة :

ورد فــى الشعر القديم " أن " المخففة من الثقيلة ، واسمها : ضمير بارز ، وليس محذوفاً ، وخبرها : جملة فعلي أو اسم مفرد .

قال الشاعر :

فلو أنك فى يوم الرخاء سألتنِى طلاقك ، لم أبخل وأنت صديق

الشاهد :

قوله " أنك " حيث خففت " أن " المفتوحة الهمزة وبرز اسمها وهو الكاف ، وذلك قليل والكثير عند ابن الحاجب أن يكون اسمها ضمير الشأن واجب الاستتار ، وخبرها : جملة .

الإعراب :

فلو : لو : شرطية غير جازمة .

أنك : أن : مخففة من الثقيلة ، الكاف : اسمها .

فى يوم : جار ومجرور متعلق بقوله : سألتنى .

ويوم : مضاف ، الرخاء : مضاف إليه .

سألتنى : فعل وفاعل ، والنون للوقاية .

---

(١) سورة الجن : ١٦ .

والباء : مفعول أول ، فراقك : فراق : مفعول ثان لسأل ، وفراق : مضاف والكاف مضاف إليه .

لم : حرف نفى وجزم وقلب .

أبخل: فعل مضارع مجزوم بلم ، وفاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره "أنا" .

والجملة : جواب الشرط غير الجازم ، فلا محل لها من الإعراب .

وأنت : الواو واو الحال ، أنت : ضمير منفصل مبتدأ .

صديق : خبر المبتدأ ، والجملة من المبتدأ وخبره فى محل نصب .

تخفيف كأن :

وتخفف " كأنَّ " فتصبح كأن بسكون النون ، ويكون اسمها ضميراً للشأن وخبرها جملة اسمية أو فعلية .

وإذا كان الخبر جملة اسمية فلا تحتاج إلى فاصل بينها وبين " كأنَّ " .

ومن ذلك قول الشاعر :

وصدرٍ مشرق النَّحْر كأن ثدياه حقانِ

كأن : حرف تشبيه ونصب ، وهى مخففة من الثقيلة مبنية على السكون ، واسمها : ضمير الشأن محذوف ، والتقدير " كأنه " .

ثدياه : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الألف ؛ لأنه مثنى .

والجملة من المبتدأ والخبر فى محل رفع خبر كأن .

وإذا كان الخبر جملة فعلية فلابد من الفصل بينها وبين " كأن " ويمكن الفصل بـ " لم " كما فى قوله تعالى : ﴿ كأن لم تعن بالأمس ﴾ [1] .

كأن : مخففة من الثقيلة ، وهى حرف تشبيه ونصب ، واسمها : ضمير الشأن محذوف والتقدير " كأنه " .

لم : حرف نفى وجزم وقلب مبنى على السكون .

---

(1) سورة يونس : ٢٤ .

تغـــن : فعل مضارع مجزوم بـــ " لم " وعلامة جزمه حذفه حرف العلة ، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره " هى " .

والجملة من الفعل والفاعل فى محل رفع خبر " كأن " .

وقول الشاعر :

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا　　　أنيس ولم يسمر بمكة سامر

وقول الشاعر :

لا يهولنّك اصطـــلاء لظى الحرب　　　فمحذورها كـــأن قد ألمـــا

تخفيف لكن :

وتخفف " لكنّ " فتصبح " لكنْ " بسكون النون ، وتِدخل على الجملة الاسمية والجملة الفعلية .

تقول : المجتهد ناجح ، لكنِ المهمل راسب .

لكن : حرف استدراك مهمل وجوباً مبنى على السكون .

الذى : حرّك إلى الكسر حتى لا يلتقى ساكنان .

المهمل : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

راسب : خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

وقول الشاعر :

ولست أجازى المعتدى باعتدائه　　　ولكن بصفح القادر المتعلم

الباب الرابع

لا النافية للجنس

تمهيد :

عرفت العربية فى أساليبها لاءات متعددة تفيد النفى وغيره :

فمـــنها : لا النافية المشبهة بليس ، لا النافية للجنس ، لا النافية المهملة من حيث التأثير الإعرابى ، لا الناهية ، لا العاطفة .

والأوليان من اللاءات المذكورة تختصان بالدخول على تركيب جملة المبتدأ والخبر ، أى : تختص كل منهما بالدخول على الجملة الاسمية .

وكلـــتاهما تعـــدان من النواسخ ، حيث تحدث كل منهما تأثيراً إعرابياً فى إحدى ركنى الجملة النحوية الاسمية الأساسيين ، فضلاً عن دلالة النفى التى تفيدها كل أداة منهما ، وإذا اختلفت مدى الدلالة بين الأداتين وتسمى لا المشبهة بليس – فى المصطلح النحوى – لا النافية للوحدة .

معنى البناء :

البناء حالة لا موجب فيها لحركات الإعراب أصلاً ، وهو لزوم آخر الكلمة حالة واحدة أو صورة واحدة بلا تغيير ، والبناء من خصائص الحروف .

وهناك من الأسماء ما هو مبنى وهو قليل ، ومن الأفعال ما هو مبنى وهو الكثير ، وعلة البناء فى ما يذكر علماء العربية ما يطلقون عليه شبه الحرف ، وقد أفاضوا فى ذلك شرحاً وتفصيلاً فى بناء الأسماء ولكنهم لم يعرضوا لعلة البناء فى الأفعـــال إلا لمامـــاً ؛ ذلك لأن الفعل يغلب فيه البناء فهو أصل فيه لأنه يلزم فى أغلب أحواله موقعاً واحداً من الكلام وهو موقع المسند .

أمـــا الأسماء المبنية فهى شبيهة بالحرف فى الأغلب ، أو شبيهة بالفعل فى بعـــض أحوالها ، وأصل شبه الأسماء المثبتة بالحروف دلالتها على ما تدل عليه حروف المعانى .

البناء العارض :

لاشــك أن موضــوع الإعراب والبناء هو من الموضوعات الأساسية التى يولــيها الــنحويون مزيد عناية واهتمام، فيفسحون له صدور كتبهم ومصنفاتهم ، وينزلونه منزلة سامية رفيعة منها ، ومن الأدلة البارزة على أهمية هذا الموضوع أنــه لا يمكــن بحث موضع الكلمة فى الجملة ، ولا النظر فى أحوال آخرها دون التطرف إليه .

ومن المعروف أن علم العربية يقوم فى معظمه على معرفة حركات أواخر الألفاظ وعوامل تلك الحركات وعللها ، ولا يمكن أن تقوم لعلم العربية قائمة دون النظر فى مثل هذه الموضوعات .

وكــان العرب قد لاحظوا أن الألفاظ العربية ليست سواء فى هذا السبيل ، فمنها ما تتغير حركة آخره بتغير موقعه فى الجملة أو بتغير العامل الداخل عليه ، وقــد أطلقوا عليه اسم : المعرب ، ومنها ما يلزم آخره حالة واحدة ، بغض النظر عن موقعه فى الجملة ونوع العامل الداخل عليه ، وقد أطلقوا عليه اسم : المبنى .

وكــان من حق النحويين الذين شغلوا أنفسهم بدراسة العربية وشؤونها أن يلاحظــوا هذا الفرق بين نمط من الأسماء تتغير أواخره وفقاً لموقعه فى الجملة ، ونمــط آخــر تلزم أواخره حالة واحدة ، وكان لابد أن ينشأ عن هذه الملاحظة ما يطلق عليه اسم : الإعراب والبناء .

ظهــور الأثر الإعرابى يقتضى المحل القابل له ، الصالح لأن يظهر عليه ذلــك الأثر ، وهذا يعنى أن يكون " اسماً معرباً " فإن كان " اسماً مبنياً " لم يظهر علــيه الأثر الإعرابى ، بل يستكن فى البنية العميقة، وصفة البناء قد تكون أصيلة فى الاسم ، وقد تكون عارضة .

أولاً : البناء الأصلى :

وهو ما أشار إليه النحاة بمشابهة الاسم للحرف فقسموها للأنواع التالية :

[أ] الشبه الوضعى :

ويقصـــدون المشابهة فى عدد الحروف التى وُضع عليها الاسم والحرف ، والأصل فى الاسم أن يرد على ثلاثة أحرف فصاعداً ، فإذا خرج عن هذا الأصل ونقصت حروفه فجاء على حرف أو حرفين من حروف المبانى أشبه الحرف الذى هو من حروف المعانى ، والأصل فى حرف المعنى أن يرد على حرف أو حرفين من حروف المبانى ، فإذا زاد على ذلك أشبه الاسم ، وبِمَ أن حكم الحرف البناء ، فإن الاسم الذى يشبهه يأخذ حكم البناء .

فمـــن الأسماء المبنية { مَن ، كَمْ ، تاء الفاعل } ولا يظهر الأثر الإعرابى عليها لشبهها بالحروف فى عدد حروفها ، وهو ما يسميه النحاة " الشبه الوضعى".

[ب] الشبه المعنوى :

ويقصدون بذلك تضمن الاسم معنى من معانى الحروف ، فمن ذلك ما يشبه حـــرفاً موجودا مثل " متى " وهو اسم استفهام مثل : { هل ، وهمزة الاستفهام } ، وكذلك يستعمل للشرط فهو يشبه حرف الشرط " إن " ، ومن أمثلة ذلك :

- متى جئت من الخارج ؟ - ومتى تجتهدْ تنلْ المراد .

وممـــا يشبه حرفاً مقدراً مثل " هنا " ، " لدى " ، " ما " التعجبية ، فهنا اسم يتضـــمن معـــنى الإشارة ولم تضع العرب له لفظاً يدل عليه ، وكذلك "لدى" الدالة على الملاصقة والقرب والظرفية ، فالملاصقة والقرب لم يوضع لفظ عند العرب يدل على ذلك ، وكذلك " ما " التعجبية " ، حيث لم يضع العرب حرفاً خاصاً به ، فكأن هذه الأسماء أشبهت حرفاً مقدراً ومن ثم بنيت .

[ج] الشبه الاستعمالى :

وهو ملازمة الاسم لطريقة من طرائق الحروف :

[١] النيابة عن الفعل :

وذلـــك مـــثل أسماء الأفعال ، مثل : " هيهات ، صه ... " ، فهى لا تدخل عليها العوامل ، وهى نائبة عن أفعالها ، فأشبهت الحروف التى تنوب عن أفعالها مثل " ليت " التى تنوب عن أتمنى ، و " لعل " التى تنوب عن أرجو .

[٢] الافتقار اللازم :

والمقصود بذلك أن يفتقر الاسم افتقاراً متأصلاً إلى جملة، مثل الموصولات ، ومثل بعض الظروف التى تلزم إضافتها للجمل ، مثل : إذ ، وإذا ، وحيث ..

والبناء العارض هذا هو الذى يثير الإشكال والالتباس ، ذلك لأن العروض ينافى اللزوم ، فإذا كان البناء اللازم هو لزوم آخر الكلمة حالة واحدة ، فإن البناء العـــارض الـــذى لا يلزم حالة واحدة هو ليس بناء ، أو هو على الأقل ليس بناءً أصيلاً مادام عرضة للتغير وعدم الثبات .

ولســنا نحن من يقول هذا الكلام ولا من يتخيله تخيلاً ، فكل من يتبع كلام الــنحاة حــول هذا الموضوع يجد فيه كثيراً من الحيرة والتردد وعدم القدرة على الحسم فى موضوع إطلاق التسمية على مثل هذا النوع من الألفاظ أهو إعراب أم بـــناء ، فـــنراهم تارة يميلون إلى تسميته إعراباً لما يطرأ عليه من تغير الصورة واختلاف الحال .

ويخـــتلف البناء العارض عن البناء الأصلى فى عدم ثبوت البناء فى الكلمة المبنـــية ؛ إذ إنـــه يختلف باختلاف دلالة الكلمة على التعريف أو التنكير ، فدلالة الكلمة على معنى التعريف بمواصفات خاصة يكون سبباً فى بناء الكلمة، فإذا زال الـــتعريف عـــادت الكلمة إلى الإعراب ، على العكس من البناء الأصلى الذى لا تتغير معه الكلمة لا تعريفاً ولا بناءً ، فالكلمة تعطى معنى التعريف فى كل أحوالها ، ولذلـــك تظـــل مبنـــية دائمـــاً ، كما لوحظ ذلك فى الضمير واسم الإشارة واسم الموصول ، ويشترط البناء الأصلى شروط هى :

١- أن تكن الكلمة مفردة .

٢- أن تكون الكلمة معرفة تعريفاً أصلياً .

٣- أن يكون تعرفها بلا واسطة .

٤- أن يكون تعريفها قوياً .

فلــو كانت الكلمة معرّفة بواسطة لا تقع تحت نطاق البناء الأصلى ؛ لأنها تكــون فى حالة من اثنتين : إما أن تكون معربة ، وإما تكون مبنية بناءً عارضاً ، فالكلمــات المعرفة بأل والمعرّفة بالإضافة هى معربة ، وهناك كلمات يكون البناء فــيها بــناءً عارضاً يقول عنها ابن يعيش : " وأما عروض البناء فإن المبنى من الأسماء يكون على ضربين : ضرب له حالة يكون معرباً فيها ، وإنما يعرض له البــناء فى بعض الأحوال ، نحو : يا زيد فى النداء ، وما كان مثله فإنه يكون فى غير النداء معرباً ، وإنما عرض البناء فى النداء ، ومثله " لا رجل " فى النفى ، فــإن البــناء عرض له فى حال النفى ، وفى غير النفى يكون معرباً، نحو : هذا رجلٌ، ورأيت رجلاً ، ومررت برجلٍ ، وكذلك ﴿ لله الأمرُ من قبل ومن بعد ﴾ (١) ... إلخ (٢) .

اسم لا النافية للجنس بين الإعراب والبناء :

من الكلمات المبنية بناءً عارضاً اسم " لا " النافية للجنس العاملة عمل إن ، وهــو مثل المنادى المفرد العلم فى بنائه بناءً عارضاً لوجود سبب ما ، فإن زال هــذا الســبب رجــع إلى أصله وهو الإعراب ، وإذا كان المنادى قد بنى للتعيين والتحديد كما أكد النحاة ، فما هو السر إذن فى بناء اسم "لا" هذا البناء العارض؟

اختلف النحاة فى علة البناء على النحو التالى (٣) :

ذهــب ســيبويه وجمهــور النحاة إلى أن علة ذلك تركب " لا " مع اسمها تركيــب الأعــداد ، واستدلوا على ذلك بزوال البناء وإهمال " لا " إذا فصل بينها وبين اسمها ، كما فى قوله تعالى : ﴿ لا فيها غول ﴾ (٤) .

---

(١) سورة الروم : ٤ .

(٢) ابن يعيش : شرح المفصل ٨٣/٣ .

(٣) ابن هشام : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ١٣/٢ – ١٤ .

(٤) سورة الصافات : ٤٧ .

ذهـــب ابن عصفور إلى أن علة البناء تضمن معنى " من " بدليل ظهورها فى قول الشاعر :

فَقَامَ يَذُودُ النَّاسَ عَنْهَا بِسَيْفِهِ　　وَقَالَ ألا لا مِنْ سَبِيلٍ إلى هِنْدِ

وقد ظهرت فى هذا الشاهد " من " بعد " لا " واستدل من ذلك ابن عصفور على أن الاسم إذا لم تذكر معه " من " فهو يتضمنها ، ورد قول سيبويه والجمهور بأن تركيب الحرف مع الاسم قليل، وأن البناء لتضمن معنى الحرف كثير،فالحرف " مـــن " يـــدل على الشمول والاستغراق ، وهو ما تفيده النكرة فى سياق النفى . الاستغراق وذلك فى بناء اسم "لا " النافية للجنس ، وذلك نحو : لا رادَّ لقضاء الله.

وممـــا يلفت النظر أن السبب الوحيد الذى حمل النحاة على القول بأن اسم "لا" النافـــية للجـــنس مبنى هو خلوّهُ من التنوين الذى هو من علامات الأصالة فى الاســـم المتمكـــن الأمكن ، وهو السبب نفسه الذى حملهم على القول بأن المنادى المفرد المعرفة فى نحو : يا زيدُ ، ويا رجل ، هو مبنى أيضاً .

ويـــبدو أن هذا القول فى كلا الحالين غير مقنع ، وأنه هو السبب الذى جر كل هذه الخلافات والإشكالات التى مازلنا نعانى منها فى الدرس النحوى ، ومهما يكن فإن القضية مازالت بحاجة إلى مزيد من التأمل وإمعان النظر .

شروط عمل لا النافية للجنس :

الشـــروط الـــتى وضـــعها النحاة لها لكى تكون عاملة لفظاً ومعنى ، هذه الشروط هى [١] :

١- أن تكون نافية ، فإن زيدت أو جاءت بمعنى " غير " فى تعمل .

٢- أن يكـــون منفيها الجنس ، أى يكون الحكم المنفى بها شاملاً جنس اسمها كله " أى منصباً على كل فرد من أفراد ذلك الجنس " .

٣- أن يكون النفى بها على سبيل التنصيص لا الاحتمال .

([١]) انظر هذه الشروط فى شرح الأشمونى ٤٠٣/٢ ، حاشية الصبان : ٤٠٣/٢ ، النحو الوافى : ٦٨٨/١ ، ٦٨٩ .

٤- أن يكون اسمها وخبرها نكرتين .

٥- ألا يدخل عليها حرف جر .

٦- عدم وجود فاصل بينها وبين اسمها .

وإذا كان اسم " لا " قد تحددت دلالته ، فلابد أن يشترط تنكيره ؛ إذ لو كان معـــرفة فإنه لا يمكن تحويله للجنس ، لعدم إمكانية تحويل دلالة الاسم المعرّف أن يكون للجنس ، ويكون الاسم المعرّف نفسه داخلاً تحت هذا الإطار بالقوة ، وعندما لا يتمكن من هذا فلابد أن يكون الاسم نكرة .

يؤكد هذا " الرضى " عندما يقول عن " لا " : " إنما لم تعمل فى المعرفة ؛ لأن وجـــه المشابهة ، وهو كونها لنفى الجنس ، لم يمكن حصوله فيها مع دخولها على المعرفة ؛ إذ ليس المعرفة لفظ جنس حتى ينتفى الجنس بانتفائها " [١] .

ويـــبدو أن ضعف التعريف فى العلم يجعله قريباً من النكرة ، حيث يؤول بالنكرة فى هذا الموضع ، ويشير إلى ذلك بعض النحاة فى قولهم : " قد يؤول غير عبد الله وعبد الرحمن من الأعلام بنكرة فيعامل معاملتها ، بعد نزع ما فيه أو فيما أضيف إليه من ألف ولام " [٢] .

وبهذا المفهوم يمكن أن تفهم قول الشاعر : لا هيثَمَ الليلة للمطى [٣]

وقول الشاعر :

أرى الحاجات عند أبى خبيب　　　　نَكِدْنَ ولا أمية فى البلاد [٤]

فقد جاءت كلمات " هيثم " و " أمية " اسمين لـــ " لا " النافية للجنس ، وهما معرفتان شكلاً ، لكنهما نكرتان معنى ، وفى هذه الحالة لا يقصد هيثم معين ، ولا

([١]) الرضى : شرح الكافية ٢٥٧/١ - ٢٥٨ .

([٢]) حاشية يس العليمى على التصريح : ٢٣٦/١ .

([٣]) ابن يعيش : شرح المفصل ١٠٣/٢ ، شرح الأشمونى ٤/٢ .

([٤]) ابن يعيش : شرح المفصل ١٠٣/٢ .

أمية معين ، حيث حكم النحاة بأن العلم هنا يؤول بالنكرة ، بل إن ابن يعيش يشير إلى أن هذه الأسماء " ظاهرها التعريف والمراد بها التنكير " (١) .

والملاحـظ أنه عندما تحول في سياق " لا " النافية للجنس بُنِيَ ؛ لأن دلالته أصـبحت محـددة ، وأصبح هيثم المقصود ، وكذا أمية من الذين يندرجون تحت الحكـم ، وهمـا لا يقصدان بذاتهما ، بل كان من فيه المعنى المقصود ، وأصبح تعـرف الكلمة قائماً بشكلٍ آخر ، فبنى على الفتح لتعريفه لا لكونه علماً ؛ إذ العلم لا يبـنى ، بل لكونه اسم " لا " الدال على التعريف الشامل ، والدليل على ذلك أن اسم " لا " إن جاء مثنى لا يقصد به ما ورد من معنى التثنية ، ففي قول الشاعر:

تعزّ فلا إلفين بالعيش متّعا ولكن لو ردّاد المنون تتابع (٢)

جاء اسم " لا " مثنى " إلفين " ومع هذا فقد بنى ، والسبب في ذلك نستطيع أن نقف عليه من كلام ابن هشام الذى حدد بوضوح أنه مبنى عندما قال: " إن (لا) إذا كانت للنفى ، وكان المراد بذلك النفى استغراق الجنس بأسره ، بحيث لا يخرج عـنه واحد من أفراده ، وكان الاسم مفرداً – ونعنى بالمفرد هنا وفى باب النداء : مـا لـيس مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف ، ولو كان مثنى أو مجموعاً – فإنه حينئذ يستحق البناء على الفتح " (٣) .

وهـذا كـلام صريح ومباشر من ابن هشام ، يؤكد فيه أن دلالة اسم " لا " المفـرد عـندما تكـون لنفى الجنس دلالة شاملة ، بحيث لا يخرج عنه واحد من أفـراده ، يكون مبنياً فى حالة المفرد والمثنى والمجموع ، وإذا طبق هذا المفهوم علـى البيت السابق سيكون المقصود كلَّ مَنْ أو ما يمكن أن يتصف بأنهما إلفان ، وعلى هذا يندرج كل إلفين تحت هذا المعنى ، فيكون المقصود كل جنس الآلاف ، فأصبح الجنس معرفة هنا ، وهذا هو المقصود باسم " لا " فى هذا الموطن .

---

(١) ابن يعيش : شرح المفصل ١٠٣/٢ .

(٢) شرح الصبان على الألفية ٧/٢ ، وشرح التصريح ٢٣٩/١ ، وشرح الشذور ص ٨٣ .

(٣) شرح شذور الذهب : ص ٨٣ .

وما قيل عن المثنى يمكن أن يقال عن جمع المذكر والمجموع بالألف والتاء وملحقاتهمـــا إذا توفـــرت دلالة نفى الجنس ، ويصبح ذلك سرّ بناء اسم "لا " الذى اتسم بسمة الإفراد .

ومـــن هنا نقول إن " لا " النافية دخلت على العلم بعد مراعاة معنى التنكير فـــيه ، فالسيوطى يؤكد أن " الأعلام لا تفيد معنى ؛ لأنها تقع على الشيء ومخالفة نوعـــاً واحداً ، نحو " زيد " فإنه يقع على الأسود ، كما يقع على الأبيض ، وعلى القصـــير كما يقع على الطويل " [١] ، بل إنه يمكن أن يقع على كل من سمى بزيد فـــى وقت واحد ، وهم كثر ، أما اسم " لا " النافية حينما يفيد الجنس والاسم الدال على الجنس المقترن بأل الجنسية ، فإنه ليس فى دلالة العلم الذى لا يفيد معنى .

يشـــير إلى ذلك السيوطى عندما يكمل حديثه السابق مقارناً بين العلم واسم الجـــنس قائلاً : " وليست أسماء الأجناس كذلك ، لأنها مفيدة ، ألا ترى أن رجلاً يفيد صنيعة مخصوصة ، ولا يقع على المرأة من حيث كان مفيداً، و" زيد " يصلح أن يكـــون علمـــاً على الرجل والمرأة ، ولذلك قال النحويون العلم ما يجوز تبديله وتغيـــيره ولا يلزم من ذلك تغيير اللغة ، فإنه يجوز أن تنقل اسم ولدك ، أو عبدك من خالد إلى جعفر، ومن بكر إلى محمد،ولا يلزم من ذلك تغيير اللغة وليس كذلك اســـم الجنس، فإنك لو سميت الرجل فرساً، أو الفرس جملاً كان تغيير اللغة"[٢] ، وهـــذا دليل على أن اسم " لا " قد تحدد مدلوله من خلال وقوعه على كل الأفراد المندرجيـــن تحته ، عكس العلم الذى لم تتحدد دلالته بشكلٍ قاطع ، واسم "لا" وإن كان نكرة فى شكله إلا أنه معرفة فى معناه ؛ لأنه لدى التعميم أيضاً يوجد عنصر تعييـــن ، ويرى " النحاة العرب " أن خاصية عنصر التعيين تتجلى فى أن التعبير عـــن التعيين لا يرجع إلى شيء منفرد ، بل يرجع إلى صنف كامل من الأشياء ، أى : لا يرجع إلى الأشخاص بل الجنس كله .

---

(١) السيوطى : الأشباه والنظائر ٥٣/٢ .

(٢) السابق نفسه .

ومما يضمن من الأسماء معنى الحرف الاسم الواقع مبنياً بعد " لا " التبرئة التى يقال فيها النافية للجنس نفياً يستغرق أفراده على سبيل التنصيص ، نحو قوله تعالى : ﴿ ذلك الكتاب لا ريب فيه ﴾ [1] ، ونحو قولك : لا رجل فى الدار .

فـإن معـنى الاستغراق وهو معنى حرف الجر " من " مضمن فى الاسم المنفى بـ " لا " فيستحق البناء من أجل ذلك .

تعريفها :

معـنى " لا النافية للجنس الدلالة على نفى الحكم عن جنس اسمها نصباً ، أى بغير احتمال لأكثر من معنى واحد .

أو معـناها استغراق حكم النفى لجنس اسمها كله نصاً لذلك يسميها النحاة " لا " النافـية للجنس ، أى التى يقصد بها النفس على استغراق النفى لأفراد الجنس كله دون ترك أحد .

الاسـتغراق : والمقصـود بالاسـتغراق الشمول الكامل الذى يتناول أفراد الجنس كله دون ترك أحد.

مثال للتوضيح : لا كتاب فى الحقيبة

لا : حرف نفى مبنى على السكون يعمل عمل ليس .

كتاب : اسم " لا " مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

فى : حرف جر مبنى على السكون .

الحقيبة : اسم مجرور بـ " فى " وعلامة جره الكسرة .

والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر " لا " العاملة عمل ليس .

إن إدخـال " لا " علـى الجملة الاسمية السابقة ورفع كلمة " كتاب " التى للمفرد يجعل معنى التركيب محتملاً أمرين :

---

(1) سورة البقرة : ٢ .

١- نفـــى وجود كتاب واحد فى الحقيبة مع جواز وجود كتابين فى الحقيبة أو أكثر .

٢- نفـــى وجـــود كتاب واحد وما زاد على الواحد فليس بها شيء من الكتب مطلقاً .

فالتركيـــب محتمل للأمرين ولا دليل فيه يعين أحدهما ويمنع الاحتمال ، أى : أن " لا " تدل على نفى يحتمل وقوعه على فرد واحد فقط أو على فرد واحد وما زاد عليه .

فإذا أردنا أن يدل المثال السابق على النفى الصريح العام وجب أن نضبط كلمة " كتاب " ضبطاً آخر يؤدى إلى هذا الغرض فتقول : لا كتابَ فى الحقيبة

لا : نافية للجنس حرف مبنى على السكون .

كتاب : اسم لا النافية للجنس مبنى على الفتح فى محل نصب .

فى : حرف جر مبنى على السكون .

الحقيبة : اسم مجرور بـــ " فى " وعلامة جره الكسرة .

والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر " لا " .

إنَّ الضـــبط الجديد لكلمة " كتاب " وهو البناء على الفتح ورفع الخبر يجعل الـــنفى صريحاً فى غرض واحد ، لا احتمال معه لغيره ، كما يجعله عاماً ينتصب على فرد ، فيقع على الواحد وعلى الاثنين وعلى الثلاثة وما فوقها ولا يسمح لفرد أو أكثر بالخروج من دائرته [١] .

ويطلـــق القدماء من النحاة العرب على " لا " النافية للجنس اسم " لا " التى للتـــبرئة ؛ لأنها تدل على تبرئة جنس اسمها كله من معنى الخبر فعندما تقول : لا إنسانَ مخلَّدٌ .

أدت " لا " وظـــيفة معنوية محددة ، هى نفى الخلود عن جنس اسمها وهو "إنسان " .

([١]) عباس حسن : النحو الوافى ، ٦٨٥/١ .

و " لا " النافــية للجــنس إنما تدل على نفى الجنس نصاً ، إذا كان اسمها واحداً فإن كان مثنى أو جمعاً ، نحو : لا رجلين فى الدار – ولا رجال فيها

احــتمل أن تكون لنفى الجنس ، واحتمل أن تكون لنفى وجود اثنين فقط أو جماعة فقط ، فيجوز أن يكون فيها اثنان أو واحد إن نفيت الجمع ، وأن يكون فيها جماعة أو واحد إن نفيت الاثنين ، ولذا يجوز أن تقول :

" لا رجلين فيها ، بل رجل أو رجال "

و " لا رجال فيها بل رجلٌ أو رجلان " .

وكذلــك " لا " العاملة عمل " ليس " و " لا " المهملة ، فإنما يصح أن يراد بها نفى الجنس إن كان المنفى واحداً ، فإن كان اثنين أو جماعة جاز أن يراد بهما نفــى الجنس أو نفى الاثنين فقط أو نفى الجماعة فقط ، فيجوز مع نفى الاثنين أن يكــون هــناك واحــد أو اثنان ، فالفرق بين النافية للجنس والعاملة عمل ليس أو المهملة ، إنما هو إذا كان المنفى واحداً .

فالأولى لا يجوز أن يراد بها نفى الجنس ونفى الواحد ، والأول أكثر ومنه قول الشاعر :

تعزّ فلا شيء على الأرض باقياً ولا وزر مما قضى اللهَ واقياً

وإنمــا صح أن يراد بها نفى الجنس ؛ لأن النكرة فى سياق النفى تدل على العمــوم لهذا يحسن أن أريد عدم إرادة العموم أن يؤتى بعدهما بما يزيل اللبس ، كأن يقال مثلاً : لا رجلٌ مسافراً ، بل رجلان أو رجال ، فإن أطلق الكلام بعدهما تــرجح أن تكونا لنفى الجنس على سبيل الاحتمال . ولا النافية للجنس أثرها أقوى وأشد حتى أنهم يقولون إن الاسم بعدها يبنى على الفتح إذا لم يضف وفى كلامهم علــيها نستطيع أن نلمح طرفاً من هذا المعنى فهم يقولون : إنها تركب مع اسمها وتصــبح وإياه كالكلمة الواحدة ولذلك يكون محلهما كليهما عندهم رفع ، ويجيزون الاتباع عليهما بالرفع :

فإذا قلنا : لا رجل حاضرٌ

فقــد ركبــنا " لا " وهى – كما يقولون – نص فى نفى الجنس على سبيل الاستغراق مع الاسم الذى بعدها ، حتى كأنه معناه قد تغير وأصبح يدل فى سياقها علـــى الجــنس كله منفياً ، بعد أن كان قبل دخولها لا يدل إلا على فرد شائع فى الجنس كله .

ومـــن خلال كلام النحاة فى " لا " النافية للجنس نستطيع أن نبين أن المسند إلــيه بعدها وبعد أخواتها – فى الأثر لا فى المعنى –إنما يفارق استقلاله وانفراده بالإسناد ويعتمد على ذلك الحرف فى وقوعه موقع المسند إليه ، وفى أداء وظيفته فى الكلام ، وهو بذلك شبيه بالمسند فى باب كان وأخواتها .

وهــناك طائفة من الأسماء ينسبونها إلى البناء ويصفونها بأنها مبنية ، تلك أسماء حمّلها الاستعمال أو يحمّلها الاستعمال معنى أكثر من معناها فيجعل لها فى بعض الأحوال دلالات خاصة ، قد يصح أن يقال إنها تختلف عن دلالاتها الأولى ، ومثال ذلك اسم " لا " التى لنفى الجنس فى نحو قولنا : لا رجلَ فى الدار

فكلمة " رجل " اسم نكرة يدل على كل فرد تنطبق عليه هذه الدلالة ، ولكنه إذا اســتعمل هــذا الاستعمال أصبح معناه بعد " لا " النافية للجنس شيئاً آخر ، إنه أصــبح يــدل على الجنس المنفى ، فقولنا " لا رجل " لا يعنى نفى رجل مفرد ، وإنما يعنى جنس الرجال منفياً على سبيل الاستغراق .

وهذا يخرجه عن نطاق معناه ، ويحمله معنى أزيد منه ومختلفاً عنه بعض الاخــتلاف ، وينــتج عن ازدحام اللفظ بالمعنى أن تزايله المرونة وتفارقه قابلية التصرف فيجمد ويتحدد ويستقر على ذلك المعنى الجديد .

خصائص لا النافية للجنس :

١- تنفى مطلق الجنس .

٢- لا يجوز العطف عليها بالحرف بل .

٣- اسمها فى محل نصب أو منصوب عند جميع العرب .

٤- تشبه فى الوظيفة النحوية أخوات " إنَّ " .

٥- اسمها مفرد ، أو مضاف أو شبيه بالمضاف .

٦- يحذف خبرها كثيراً .

من شروط إعمالها :

- التزام ترتيبها طرفى جملتها .

- الطرفان نكرتان .

- أن يستغرق نفيها الجنس كله ، وأن يكون المنفى وهو ما يراد به النفى العام.

- وأن يكون المنفى نصاً ولا تسبق الأداة بحرف ولا تنفصل عن اسمها .

تفسير النصب فى باب " لا " النافية للجنس :

ذهـــب النحويون إلى أن هناك فى باب النفى ما هو ظاهر فى الاستغراق ، وما هو نص فيه ، فقولك : ما جاءنى رجل - لا رجلَ فى الدار

ظاهر فى الاستغراق ، ويجوز عليه :

ما جاءنى رجل بل رجلان - لا رجل فى الدار بل رجلان

أما قولك : ما جاءنى من رجل - لا رجل فى الدار .

فهو نص فى الاستغراق ولا يجوز أن يقال :

ما جاءنى من رجل بل رجلان - لا رجل فى الدار بل رجلان

أى أن اسـم " لا ، إن " انفـتح فهو نص فى الاستغراق [1] ، فقولك : لا رجلَ بالفتح نص فى نفى الجنس بمنزلة لا من رجل .

فلما أرادوا التنصيص على الاستغراق ضمّنوا النكرة معنى " من " فبنوها ، وإنمـا بنيـت علـى ما تنصب به ، ليكون البناء على حركة استحقها النكرة فى الأصل قبل البناء ، ولم يبن المضاف ولا المضارع له ؛ لأن الإضافة ترجح جانب الاسمية ، فيصير الاسم بها إلى ما يستحقه فى الأصل وهو الإعراب .

وإذا دخل الجار على " لا " منع من بناء المنفى بعدها ، نحو :

كنت بلا مال – غضبت من لا شيء

وذلك لتعذر تقدير " من " بعدها ؛ إذ لا يجوز : كنت بلا من مال [2]

فهنا معادلة طرفاها : لا من رجل – ولا رجل .

والفـتح فى " لا رجل " بديل " لا من رجل " أو على تضمن معنى " من " وهذا شبه حرفى من وجوه الشبه التى يستحق الاسم بسببها البناء .

ولعـدم تحقـق هذا الشبه فى المضاف أو شبهه ، أى عدم تضمنهما معنى "مـن" أعـربا ونصبا كذلك إذا دخل الجار على " لا " لم يبن المنفى بعدها لتعذر تقديـر " من " ، وهذه محاولة طيبة لتفسير بناء اسم " لا " عامة ، وسر بنائه على الفتح خاصة ، وسبب إعراب اسمها غير المفرد .

وهـناك وجهـة نظر أخرى جديرة بالنظر ترى أن لا ركبت مع ما بعدها تركيـب خمسـة عشـر ، وهذا التركيب أمكن مع الاسم المفرد ، فبنى على فتح الجزأيـن ، ولم يكن مع غير المفرد ؛ لأن " لا " مع اسمها المضاف أو الشبيه به عبارة عن ثلاثة أشياء . و" لا " تركب ثلاثة عناصر .

فبـناء اسـم " لا " النافية للجنس إما أن يفسر فى ضوء فكرة التبادل بين النصب والجر ، أو فى ضوء فكرة التركيب وتداخل العناصر وما يستتبعه من بناء

---

(1) شرح الكافية : ١/١١٢ ، ٢٥٦ .

(2) شرح الكافية : ١/٢٥٧ – ٢٥٨ .

علـــى الفتح ، والمنزعان صحيحان ولهما أمثلة كثيرة والذهاب إلى أن اسم " لا " النافية للجنس بنى على الفتح لتضمنه معنى " من " ليس بالأمد .

صور الجملة المنسوخة بلا النافية للجنس :

[١] لا : نافية للجنس واسمها مفرد منصوب بفتحة واحدة وخبرها شبه جملة فى محل رفع .

قوله تعالى: ﴿ من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة ﴾[١] فى قراءة ابن كثير وأبى عمرو .

[٢]لا :النافية للجنس واسمها مفرد: منصوب بكسرة واحدة ، وخبرها: شبه جملة .

قول الشاعر :

إن الشباب الذى مجد عواقبه   فيه نلذ ولا لذات للشيب

[٣] لا : النافية للجنس واسمها مثنى منصوب بالباء ، وخبرها : جملة فعلية .

قول الشاعر :

تعز فلا إلفين بالعيش مُتِّعاً   ولكن لورّاد المنون تتابع

[٤] لا :النافية للجنس واسمها مفرد منصوب بفتحة واحدة ولا خبر لها "محذوف"

قوله تعالى : ﴿ ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت ﴾ [٢] .

وقوله تعالى : ﴿ يا أهل يثرب لا مقام لكم ﴾ [٣] .

[٥] لا : نافـــية للجنس واسمها ملحق بجمع المذكر السالم منصوب بالباء ولا خبر لها " محذوف " .

قول الشاعر :

يحشر الناس لا بنين ولا   آباء إلا وقد عنتهم سنون [٤]

---

(١) سورة البقرة : ٢٥٤ .

(٢) سورة سبأ : ٥١ .

(٣) سورة الأحزاب : ١٣ .

(٤) أوضح المسالك : ص ٦٦ .

[٦] لا : نافية للجنس واسمها مضاف منصوب ، وخبرها مفرد مرفوع .

قولك : لا صائمَ نفل مطيعُ إبليس

[٧] لا : نافية للجنس واسمها شبيه بالمضاف منصوب وخبرها شبه جملة .

قولك : لا خبراً من الرسول عندنا

[٨] لا : نافــية للجنس واسمها مفرد منصوب بفتحة واحدة ، وبعدها لا : مكررة تحتمل نفى الجنس وغيره والخبر محذوف .

لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله العلى العظيم .

[٩] لا: نافية للجنس واسمها مفرد منصوب بفتحة واحدة وبعدها معطوف منصوب ، ويجوز رفعه والخبر مفرد مرفوع وقع مضافاً .

قول الشاعر :

فلا أب وابنا مثل مروان وابنه إذا هو بالمجد ارتدى وتأزر

حيث أجازوا " فلا أبَ وابنٌ

[١٠] لا : نافــية للجــنس ، واســمها مفرد نصب بفتحة واحدة وبعده نعت نصب بفتحة واحدة كذلك وخبرها مفرد مرفوع .

- لا سيف ماض أقطعُ من الحق

- وأجازوا : لا سيفَ ماضياً .

- وأجازوا : لا سيفَ ماضٍ . [برفع التابع على محل " لا " واسمها]

[١١] همــزة اســتفهام بعد لا : نافية للجنس أفادت التوبيخ والإنكار واسمها مفرد والخبر محذوف .

قول الشاعر :

ألا ارعواءَ لمن ولت شبيبته وآذنت بمشيب بعده هرم

[١٢] همــزة استفهام بعدها لا : نافية للجنس أفادت الاستفهام المنفى بعدها اسمها مفرد والخبر محذوف .

قول الشاعر :

ألا اصطبار لسلمى أم لها جلد إذاً ألاقى الذى لاقاه أمثالى

[١٣] همـــزة اســـتفهام بعدها لا : نافية للجنس " أفادت التمنى " واسمها مفرد ولا خبر لها .

قول الشاعر :

ألا عُمْرَ ولىّ مستطاع رجوعه فيرأب ما أثأت يد الغفلات

[١٤] لا : نافــية للجنس ، اتصل بها خبر شبه جملة بعدها المبتدأ مرفوع ، حيث فقدت العمل لفقدان الترتيب الأصلى فتكررت وجوباً بعدها المبتدأ والخبر .

كما فى قوله تعالى : ﴿ لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون ﴾ (١) .

[١٥] لا : نافــية للجــنس ، اتصل بها نعت منفى : مفرد مجرور تابع لما قبله ، فتكررت وجوباً مسبوقة بواو العطف .

قوله تعالى : ﴿ توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقيةٍ ولا غربية ﴾ (٢) .

[١٦] لا : نافية للجنس ، اتصل بها حال ، فتكررت وجوباً مسبوقة بواو العطف .

كما فى قولك : وصل المتسابق لا هادئاً ولا مستريحاً

[١٧] ألا : مفــيدة للتنبــيه والاستفتاح كما لو دخلت على جملة اسمية وبعدها إن ومعمولاها .

قوله تعالى : ﴿ ألا إنَّ أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ (٣) .

[١٨] ألا : مفيدة للعرض ، وبعدها : جملة فعلية .

قوله تعالى : ﴿ ألا تحبّون أن يغفر الله لكم ﴾ (٤) .

---

(١) سورة الصافات : ٤٧ .

(٢) سورة النور : ٣٥ .

(٣) سورة يونس : ٦٢ .

(٤) سورة النور : ٢٢ .

[١٩] ألا : مفيدة للتحضيض وبعدها جملة فعلية .

قوله تعالى : ﴿ ألا تقاتلون قوماً نكثوا عهودهم ﴾ (١) .

[٢٠] لا : نافية للجنس بعدها اسمها مفرد منصوب بفتحة واحدة نكرة عامة بعدها الخبر مذكوراً وجوباً لعدم وجود القرينة السياقية التى تغنى عن ذكره .

قول الرسول ﷺ : " لا أحد أغيرُ من الله عز وجل " .

وقولك : لا أحد أفضلُ من رسول الله ﷺ .

شروط عمل " لا " النافية للجنس وعملها :

اشترط النحاة فى الجملة المنسوخة بها ، أن تحتفظ بترتيبها الأصلى : الناسخ فاسمه " المبتدأ " فخبره " الخبر .

وأن يكون طرفاها نكرتين ، وأن يكون نفيها لَمطلق الجنس ، وألا تسبق بحرف الجر ، وإن فقدت شرطاً منها ، فقدت العمل وإن سبقت بحرف جر كان ما بعدها مجروراً . قولك : الله واحد بلا شكٌ

فـ " لا " النافية للجنس حرف ناسخ ، يعمل عمل " إن " وأخواتها " ، حيث تنصب المبتدأ ويسمى اسمها ، وترفع الخبر ويسمى خبرها .

شروط لا النافية للجنس :

[١] أن يكون اسمها وخبرها نكرتين ، لذلك إذا جاء بعدها معرفة تكرر "لا " وتهمل أى تكون غير عاملة ، وذلك نحو : لا خالدٌ فى البيت ولا علىٌ

لا : حرف نفى مهمل مبنى على السكون .

خالد : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

فى : حرف جر مبنى على السكون .

البيت : اسم مجرور بـ " فى " وعلامة جره الكسرة .

والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر .

---

(١) سورة التوبة : ١٣ .

ولا : الواو حرف عطف مبنى على الفتح . لا : زائدة لتوكيد النفى حرف مبنى على السكون .

على : اسم معطوف مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

وقول الشاعر :

لا القومُ قومى ولا الأعوانُ أعوانى إذا وَنا يوم تحصيل العلا وانى

ولو كان اسم " لا " معرفة لأدى ذلك إلى تحديده وخروجه عن الدلالة على استغراق الجنس ، فى حين أن النكرة فيها الدلالة على الشيوع والعموم اللذين يناسبان سياق النفى ، لذلك قلنا أن يكون اسمها وخبرها نكرتين ، لذلك إن كان المسند إليه بعدها معرفة أهملت ووجب تكرارها، نحو: لا سعيد فى الدار ولا خليل

وقد يقع اسمها معرفة مؤولة بنكرة يراد بها الجنس ، كأن يكون الاسم علماً مشتهراً بصفة كـ " حاتمِ " المشتهر بالجود ، و" عنترة " المشتهر بالشجاعة ، و " سحبانَ " المشتهر بالفصاحة ، ونحوهم . فيجعل العلم اسم جنس لكل من اتصف بالمعنى الذى اشتهر به ذلك العلم .

كما قالوا : لكل فرعونٍ موسىً

بتنوين العلمين مراداً بهما الجنس ، أى : لكل جبارٍ قهّارٌ .

وذلك نحو : لا حاتم اليومَ ولا عنترةَ ولا سحبانَ

والتأول : لا جوادَ كحاتم ، ولا شجاع كعنترةِ ، ولا فصيح كسحبان

وقول الشاعر :

لا هيثم الليلة للمطىّ ولا فتى إلاَّ ابنُ خيبرىٍّ

أى : لا حادىَ حَسَنَ الحُداءِ كهيثم

ومنه قول عمر فى على : رضى الله عنهما : قضيّةٌ ولا أبا حسنٍ لها

أى : هذه قضية ولا فيصل لها يفصلها .

وقد يراد بالعلم واحد ما سمى به ، نحو قول الشاعر :

ونبكى على زيدٍ ولا زيدَ مثلُهُ بَرِئٌ من الحمّى سليمُ الجوانِحِ

[٢] ألا يفصل بينها وبين اسمها بفاصل : فإذا فصل بينهما وبين اسمها بفاصل ولو بالخبر أهملت ، ووجب تكرارها.

نحو : لا فى الدار رجل ولا امرأة

لا عندك زيد ولا خالد .

لا فى الحديقة عامل ولا عاملة .

وكان ما بعدهما مبتدأ وخبر .

ونحو قوله تعالى : ﴿ لا فيها غولٌ ولا هم عنها ينزفون ﴾ (١) .

[٣] أن لا يدخل عليها حرف جر :

فإن سبقها حرف جر كانت مهملة وكان ما بعدها مجروراً به ، نحو :

- سافرت بلا زاد .

- فلان يخاف من لا شيء .

وقول الشاعر :

متاركة السفيه بلا جواب　　　أشد على السفيه من الجواب

[٤] أن تكـون نصاً على نفى الجنس : بأن يراد بها نفى الجنس نفياً عاماً لا على سبيل الاحتمال .

فـإن لم تكن لنفى الجنس على سبيل التخصيص بأن أريد بها نفى الواحد ، أو نفى الجنس على سبيل الاحتمال ، فهى مهملة وما بعدها مبتدأ وخبر .

نحو : لا رجل مسافر .

لا : مهملة مبنى على السكون .

رجل : مبتدأ مرفوع .　　　مسافر : خبر .

ولك أن تعملها عمل ليس : نحو : لا رجل مسافراً .

---

(١) سورة الصافات : ٤٧ .

وإرادة نفى الواحد أو الجنس بها هو أمر راجع إلى المتكلم ، أما السامع فله أن يفهم أحد الأمرين .

فإن قلت : لا صديقٌ واحدٌ كافياً : كانت عاملة عمل " ليس " لأن كلمة واحد تدل على فرد واحد فحسب .

أحوال اسمها وخبرها :

وقد يحذف اسم " لا " النافية للجنس ، نحو : لا عليك ، أى : لا بأس ، أو : لا جناح عليك وذلك نادر .

والخبر إن جهل وجب ذكره كحديث : لا أحد أغير من الله ، وإذا عُلِمَ فحذفه كثير ، نحو : لا بأس ، أى : لا بأس عليك ، ومنه قوله تعالى : ﴿ قالوا لا ضير إنَّا إلى ربنا منقلبون ﴾ ، أى : لا ضير علينا .

وقوله : ﴿ ولو نرى إذ فزعوا فلا فوت ﴾ ، أى : فلا فوت لهم .

وبنو تميم والطائيون من العرب يلتزمون حذفه إذا علم ، والحجازيون يجيزون إثباته وحذفه عندهم أكثر .

ومن حذفه قوله تعالى : ﴿ لا إله إلا الله ﴾ ، أى : لا إله موجود .

ويكون خبر "لا" مفرداً ، أى : ليس جملة ولا شبهها ، كحديث : " لا فقر أشد من الجهل ، ولا مال أعزُّ من العقل ، ولا وحشة أشد من العُجبِ " .

وجملة فعلية ، نحو : لا رجل سوءٍ يعاشر

وجملة اسمية ، نحو : لا وضيع نفسٍ خلقه محمود .

وشبه جملة بأن يكون محذوفاً مدلولاً عليه بظرف أو مجرور بحرف جر يتعلقان به فيغنيان عنه ، كحديث : " لا عقل كالتدبير ، ولا ورع كالكف ، ولا حسب كحسن الخلق " .

والنحاة اعتبروا أن " لا " النافية للجنس واسمها فى محل رفع بالابتداء ، فأجازوا رفع التابع ، نحو : لا رجل فى الدار وامرأة – لا رجل سفيه عندنا .

فـــالمعطوف والنعـــت رفعاً على أنهما تابعان لمحل " ولا واسمها " ؛ لأن محلهمـــا الرفع بالابتداء ، وقد اضطرهم إلى هذا التكلف أنه سمع من العرب رفع التابع بعد اسمها فتأولوا رفعه .

حالات اسم " لا " وأحكامه :

اسم " لا " النافية للجنس على ثلاثة أقسام :

مفرد – مضاف – شبيه بالمضاف .

[١] أن يكن مفرداً ، والمفرد : ما كان غير مضاف ولا شبيه بالمضاف وضابطه أن لا يكون عاملاً فيما بعده ، كقوله تعالى : ﴿ ذلك الكتاب لا ريبَ فيه ﴾ ، ويدخل فيه المثنى والجمع .

حكمـــه : البـــناء على ما ينصب به من فتحة أو ياء أو كسرة غير منون ، نحو : – لا رجلَ في الدار . – لا رجال في الدار. – لا رجلين في الدار.

– لا مذمومين في المدرسة – لا مذمومات في المدرسة .

ويجوز في جمع المؤنث السالم بناؤه على الفتح ، نحو :

– لا مهملاتَ محبوبات . – لا مجتهداتَ مذموماتٌ .

وقد روى بالوجهين قول الشاعر :

لا سابغات ، ولا جَأواءَ بَاسِلَةً تَقِي المَنُون لَدَى استيفاء آجالِ

وقد بنى لتركيبه مع " لا " كتركيب خمسة عشر

– لا مهملين في الكلية .

لا : نافية للجنس مبنى على الياء ؛ لأنه مثنى في محل نصب .

في : حرف جر مبنى على السكون .

الكلـــية : اسم مجرور بـــ " في " وعلامة جره الكسرة . والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر " لا " .

قال الشاعر :

إنَّ الشبابَ الذى عواقبه فيه نلذ ولا لذاتِ للشيب

لا : نافية للجنس ، حرف مبنى على السكون .

لذات : اسم " لا " النافية للجنس مبنى على الكسر فى محل نصب .

للشيب : اللام : حرف جر مبنى على الكسر .

الشـــيب : اســـم مجرور باللام وعلامة جره الكسرة . والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر " لا " .

[٢] أن يكون مضافاً إلى ما بعده :

حكمه : يكون معرباً منصوباً .

نحو : لا رجلَ سُوءٍ عندنا . – ولا رَجُلَىْ شرٍ محبوبان

– لا مهملى واجباتهم محبوبون . – لا أخا جهلٍ مُكرَّمٌ .

– لا تاركاتِ واجبٍ مكرماتٌ.

– لا طالبَ علمٍ مهملٌ .

لا : نافية للجنس حرفٌ مبنى على السكون .

طالب: اسم " لا " منصوب وعلامة نصبه الفتحة وهو مضاف .

علم : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة .

مهمل : خبر " لا " مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

لا طالبى علمٍ مهملان

لا : نافية للجنس حرف مبنى على السكون .

طالبى : اسم " لا " النافية للجنس منصوب وعلامة نصبه الياء ؛ لأنه مثنى وهو مضاف .

علم : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة .

مهملان : خبر " لا " مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى .

[٣] أن يكون شبيه بالمضاف :

والشبيه بالمضاف : هو ما اتصل به شيء من تمام معناه .

وضابطه : أن يكون عاملاً فيما بعده بأن يكون ما بعده فاعلاً له .

نحو : لا قبيحاً خُلُقُه حاضرٌ .

أو نائب فاعل ، نحو : لا مذموماً فعله عندنا .

أو مفعولاً ، نحو : لا فاعلاً شراً ممدوح .

أو ظرفاً يتعلق به ، نحو : لا مسافراً اليوم حاضرٌ .

أو جاراً ومجروراً يتعلقان به ، نحو : لا راغباً فى الشر بيننا .

أو تمييزاً له ، نحو : لا عشرين درهماً لك .

حكمه : معرب منصوب .

لا طالباً علماً مهملٌ .

لا : نافية للجنس حرف مبنى على السكون .

طالباً : اسم " لا " منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

علماً : مفعول به باسم الفاعل منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

مهمل : خبر " لا " مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

حذف خبر لا النافية للجنس :

يكـــثر حذف خبر " لا " إذا كان هناك دليل على المحذوف ، فإذا قيل : هل رجل فى الدار ؟

فتجيب : لا رجلَ ، أى : لا رجلَ فى الدار .

ومن الحذف أن تقول : لا بأس ، أى : لا بأس عليك .

وربما يقولون : لا عليك ، بحذف الاسم ، والتقدير : لا بأس عليك .

فإذا لم يوجد دليل فقد يؤدى الحذف إلى غموض المعنى لا يجوز حذفه.

ومن أمثلة الحذف : لا ضرر ولا ضرار

والتقدير : لا ضررَ فى ذلك ولا ضرار فيه .

ومثله : لا بأس ، لاشك ......

وعلى ذلك فحذف خبر " لا " النافية للجنس إذا دل عليه دليل جائز ، وذلك مثل أن يقال : من المسافر ؟ ، فيجاب : لا أحد . أى : لا أحد مسافر .

وكأن تقول المريض : لا بأس ، أى : لا بأس عليك .

وعند بنى تميم الحذف واجب إن دل الدليل .

وعـــند الحجازيين : الحذف كثير . وأمَّا إذا لم يدل على الخبر دليل فيمتنع حذفه ويجب ذكره ، مثل : لا أحد أغير من الله .

وقول الشاعر :

إذا اللقاح غدت مُلقى أصِرَّتُهَا ولا كريمَ من الولدان مصبوح

الشـــاهد : فـــى مصبوح فإنه وقع خبراً لــ " لا " النافية للجنس ولا يجوز حذفه لعدم الدليل .

حكم المعطوف على اسم " لا " إذا تكررت :

المعطـــوف الذى تكرر معه " لا " له ثلاثة أحوال : لأنه إما أن يكون نكرة مفردة، وإما أن يكون نكرة مضافة ، أو شبيهة بالمضاف ، وإما أن يكون معرفة .

[١] تكرار لا والمعطوفان مفردان :

إذا أتى بعد اسم " لا " بعاطف وتكررت " لا " وكان المعطوف نكرة مفردة، والمعطوف عليه كذلك ، أى : المعطوف هو اسم " لا " الثانية والمعطوف عليه هو اسم " لا " الأولى .

مثل : لا نهر فى الصحراء ولا بحر .

ومثل : لا حول ولا قوة إلا بالله .

جاز فيه خمسة أوجه ؛ وذلك لأنه يجوز فى الاسم الأول " المعطوف عليه" الفتح على أن " لا " عاملة عمل " إن " ، والرفع على أن " لا " عاملة عمل ليس .

فإن فتح اسم " لا " الأولى جاز فى الاسم الثانى " المعطوف " ثلاثة أوجه : الفتح – النصب – الرفع .

أما الفتح فى الثانى ، مثل : " لا حولَ ولا قوةَ "

فعلـــى اعتـــبار ان " لا " الثانيه عامله عمل إن واسمها مبنى على الفتح كالأولى ، أما النصب فى الثانى ، مثل : " لا حولَ ولا قوةً " بتنوين قوة ونصبه " ، فعلى اعتبار أنه معطوف على محل اسم " لا " الأولى ؛ لأنه مبنى على الفتح فى محل نصب ، وحينئذ تكون " لا " الثانية زائدة .

وقد جاء على هذا الوجه قول الشاعر :

لا نسبَ اليوم ولا خُلَّةً   اتَّسَعَ الخرقُ على الرَّاقِعِ

الشـــاهد : جواز نصب " خلة " عطفاً على محل اسم " لا " الأولى ، و "لا" الثانية زائدة بين العاطف والمعطوف ، وأما الرفع فى الثانى ، مثل : لا حول ولا قوة برفع " قوة " ، فيخرج على ثلاثة أوجه :

الأول : أنـــه معطـــوف على محل " لا " مع اسمها ؛ لأن محلهما الرفع بالابتداء ، كما قال سيبويه، وحينئذ تكون " لا " الثانية زائدة بين العاطف والمعطوف .

الثانى : على أن " لا " الثانية عاملة عمل ليس .

الثالث : على أنه مرفوع بالابتداء والخبر محذوف و " لا " ملغاة لا عمل لها .

وقد جاء على رفع الثانى قوله تعالى : ﴿ لا بيع فيها ولا خلة ﴾ برفع خلة فى قراءة بعضهم ، كما فى قول الشاعر :

هذا – لعمرُكم – الصغارُ بعينه   لا أمَّ لِى – إن كان ذاك – ولا أبٌ

الشاهد : تكرار " لا " ورفع المعطوف وهو الاسم الثانى ، وفتح الأول ، و "لا" الأولى عاملة عمل " إن " ، والثانية عاملة عمل ليس .

[٢] وأن رفـــع اســـم " لا " الأولـــى ، بأن كانت " لا " عاملة عمل ليس يجوز فى الثانى وجهان :

الرفع – البناء على الفتح ، ويمتنع النصب .

أمـــا الرفع : فعلى الأوجه الثلاثة المتقدمة ، أى على أن " لا " الثانية عاملة عمل " ليس " أو على العطف على محل " لا " مع اسمها .

أو على الابتداء، فتقول : " لا حولٌ ولا قوةٌ " برفع الاسمين معاً وتنوينهما.

وأما الفتح فعلى أن " لا " الثانية عاملة عمل " إنَّ " واسمها مبنى على الفتح ، فتقول : " لا حولٌ ولا قوةَ " برفع الأول وبناء الثانى على الفتح .

ومنه قول الشاعر :

فلا لغوٌ ولا تأثيمَ فيها   ومافا هوا بِه أبداً مقيم

الشاهد : فتح المعطوف وهو اسم " لا " الثانية على أنها عاملة عمل "إن" .

وأما " لا " الأولى فيجوز إلغاؤها أو إعمالها عمل ليس .

ولا يجوز النصب فى الثانى مع رفع الأول ؛ لأن النصب إنما جاز مع فتح الأول ، للعطف على محل اسم " لا " وهنا " لا " عاملة عمل " ليس " واسمها مرفوع اللفظ والمحل ، فلا يجوز العطف عليه بالنصب .

ويتلخص : إن مثل : " لا حول ولا قوة " يجوز فى الاسمين خمسة أوجه رفعهما أو فتحهما ، أو فتح الأول ورفع الثانى ، أو العكس ، أو فتح الأول ونصب الثانى .

---

[٢] تكرار " لا " والمعطوف مضاف :

وأما المعطوف : إذا كان نكرة مضافة أو شبيهة بالمضاف ، فيجوز فيه وجهان فقط : النصب – الرفع ، مثل :

– لا كتابَ فى الحقيبة ولا قلمَ رصاص .   " بنصب قلم ورفعه فقط "

فالنصب على أن " لا " الثانية عاملة عمل " إن " والرفع على أنها عاملة عمل ليس ، أو على العطف على محل " لا " مع اسمها ، ويمتنع الفتح ؛ لأنه لا يكون فى المضاف .

[٣] وإذا كان المعطوف الذى تكررت معه " لا " معرفة تعين فيه الرفع فقط ، مثل :

– لا طالبَ فى البيت ولا على .

برفع " على " فقط على الابتداء والخبر محذوف ، أو على العطف على محل " لا " مع اسمها ، ويمتنع النصب والفتح ؛ لأن " لا " غير صالحة للعمل فى المعرفة .

الخلاصة :

المعطوف على اسم " لا " إن تكررت معه " لا " :

[١] إن كـــان المعطـــوف نكرة مفردة ، أى غير مضافة ، جاز فيه ثلاثة أوجه :

الرفع – النصب – الفتح :

إن فتحت الاسم الأول وجاز فيه وجهان : الرفع والفتح :

إن رفعت الأول ، وذلك مثل : لا حول ولا قوة .

ومثل : لا نهر فى الصحراء ولا بحراً .

[٢] إن كان المعطوف مضافاً جاز فيها وجهان فقط : الرفع والنصب

[٣] إن كان المعطوف معرفة تعين فيه الرفع فقط .

حكم نعت اسم " لا" :

[١] إذا كان اسم " لا " مفرداً ، ونعت بمفرد ، ولم يفصل بينهما :

مثل : – لا رجلَ ظريف فيها .

– لا طالب كسلان ناجح .

جاز فى النعت ثلاثة أوجه : البناء على الفتح – الرفع – النصب .

أما البناء على الفتح أو ما ينوب عنه ، فعلى اعتبار أن النعت مركب مع اسم " لا " تركيب خمسة عشر ، فتقول :

– لا طالبَ كسلان ناجح .

– لا رجل ظريف .   " ببناء النعت على الفتح "

لتركبه مع اسم " لا " أى المنعوت .

وإن قلت : لا طالبين نشيطين كان البناء على الياء نيابة عن الفتح .

أما النصب فمراعاة لمحل اسم " لا "

مثل : – لا طالب كسلاناً ناجح

– ولا رجل ظريف فيها

أما الرفع : فمراعاة لمحل " لا " مع اسمها ؛ لأن محلها الرفع بالابتداء عند سيبويه ، فتقول :

- لا طالب كسلان ناجح . - لا رجل ظريف فيها

برفع " كسلان وظريف " .

[٢] وإذا فقد شرط من الشروط الثلاثة : بأن فصل بين الاسم والنعت أو كان أحدهما غير مفرد : امتنع فى النعت البناء على الفتح وجاز فيه النصب أو الرفع فقط فمثلاً :

- إذا فصل بين الاسم " لا " المفرد وبين النعت المفرد بفاصل امتنع الفتح فى النعت : فلا تقول : - لا رجل فيها ظريف . " ببناء ظريف "

بل يجوز فيه : الرفع والنصب فقط ، فتقول : لا رجل فيها ظريف أو ظريفاً " بنصب ظريف أو رفعه " ، فالنصب على محل اسم " لا " والرفع على محل " لا " مع اسمها ؛ لأن محلهما الرفع بالابتداء .

وإنما امتنع الفتح ؛ لأن سببه تركيب النعت مع الاسم ومع الفصل يتعذر التركيب بين ثلاث كلمات .

[٢] إذا كان اسم " لا " المنعوت " غير مفرد " كأن يكون مضافاً امتنع فى النعت ، وجاز فيه النصب والرفع فقط :

مثل : لا طالب علم كسلاناً أو كسلان . " بنصب كسلان ورفعه "

فالنصب على لفظ " لا " والرفع على محل " لا " مع اسمها ، ويمتنع الفتح لتعذر التركيب بين ثلاث كلمات .

[٣] إذا كان النعت غير مفرد بأن كان مضافاً أو شبيهاً بالمضاف جاز فيه : النصب والرفع فقط ، وامتنع الفتح :

مثل : لا رجل صاحب خلق مذموم . برفع " صاحب " ونصبه فقط .

الخلاصة :

- إذا كان " لا " مفرداً ونعت بمفرد ولم يفصل بينهما جاز فى النعت الفتح والنصب والرفع .
- وإذا اختـــل شرط بأن فصل بينها أو كان اسم " لا " المنعوت غير مفرد أو كــان النعت غير مفرد جاز فى النعت النصب والرفع فقط ، وامتنع الفتح لتعذر تركيب المنعوت والنعت مع الفصل أو الإضافة .

حكم المعطوف على اسم " لا " بغير تكرارها :

حكم المعطوف على اسم " لا " بدون تكرار " لا ط وكان المعطوف نكرة ، فإنـــه يجـــوز فـــى المعطوف ما جاز فى النعت المنفصل ، أى : يجوز فيه الرفع والنصب فقط ، ويمتنع البناء على الفتح ، سواء أكان المعطوف مفرداً أم مضافاً :

- لا رجل وامرأةً – أو امرأةٌ .
- لا كتاب وقلماً فى الحقيبة أو لا كتاب وقلمٌ فى الحقيبة
" بنصب المعطوف أو رفعه " .
- لا كتاب وقلم رصاص فى الحقيبة .

بـــرفع " قلـــم " أو نصبه ، فالرفع على العطف على محل " لا " مع اسمها والنصب على محل اسم " لا " .

ويمتنع البناء على الفتح : فلا تقول : لا كتاب وقلم فى الحقيبة . بفتح "قلم" لامتناع تركيب المعطوف والمعطوف عليه لوجود الفصل بالواو .

وإن كــان الأخفش قد أجاز الفتح على تقدير تكرار " لا " ، فكأنه قال : لا كتاب ولا قلم ثم حذفت " لا " .

هـــذا كلـــه إن كان المعطوف نكرة مفردة أو مضافة ، فإن كان المعطوف معرفة فإنه لا يجوز إلا الرفع فقط حتى لو تكررت " لا " فتقول :

- لا طالب وعلى فى البيت .
- ولا طالب فى البيت ولا على .   برفع " على " فقط فى المثالين .

دخول همزة الاستفهام على " لا " النافية للجنس :

إذا دخلــت همزة الاستفهام على " لا " النافية للجنس ، بقى لها ما كان من عمل ولم يتغير شيئاً من أحكامها السابقة ، فتقول :

- ألا زائرَ عندنا .   بفتح زائر لأنه مفرد .
- ألا طالبَ علمٍ حاضرٌ .   ونصب " طالب علم " لأنه مضاف .
- ألا طالعاً جيلاً ظاهر .   ونصب " طالعاً " لشبهه بالمضاف .

وكذلــك يــبقى حكــم المعطوف على اسمها ،والنعت كحكمها قبل دخول الهمــزة وسواء قصد بالاستفهام التوبيخ ، أو الاستفهام عن النفى أو التمنى وذلك بأنها يقصد بــ " ألا " أمور منها :

[١] التوبيخ والإنكار ، مثل :

- ألا رجوعَ إلى الحق وقد ثبت .
- ألا إحسان منك وأنت غنى .

ومنه قول الشاعر :

ألا ارْعِواء لِمَن ولّتْ شبيبته   وآذنت بمَشِيبِ بعدَه هَرَم

الشاهد : "ألا " حيث قصد بها التوبيخ وبقيت على عملها .

[٢] الاستفهام الصريح، أى : الاستفهام عن النفى دون قصد توبيخ أو غيره ، مثل:

- ألا كتاب معك ؟
- ألا رجل حاضر ؟

وقول الشاعر :

ألا اصطبار لسلمى أم لها جلد   إذاً ألاقى الذى لاقاه أمثالى .

الشـــاهد : " ألا اصطبار " ، حيث قصد بالهمزة الاستفهام عن النفى وبقيت على عملها .

[٣] والتمنى ، مثل : - ألا مال فأسعد المحتاج .

- ألا سلام للعالم فيهنأ .

- ألا ماء بارد .

وقول الشاعر :

ألا عُمْرَ ولى مستطاع رجوعه   فيرأبَ ما أثأت يد الغفلات

الشــاهد : ألا : حيــث استعملت فى التمنى فبقى لها أحكامها عند المازنى وبقى لها نصب الاسم فقط عند سيبويه .

الفهرست

الموضوع	الصفحة
الباب الأول : العمل والفكر النحوى .	٦
الفصل الأول : نظرية العامل والعمل النحوى .	٧
– العوامل اللفظية .	٧
– العوامل المعنوية .	٧
– العامل اللفظى والعامل المعنوى .	٨
– خلافات حول العامل .	١١
– رأى أبى القاسم الزجاجى .	١١
– رأى ابن مضاء القرطبى .	١٢
– رأى الأستاذ إبراهيم مصطفى .	١٣
– رأى ابن قيم الجوزية .	١٦
– مذهبان فى العامل .	٢٢
– جعل الحروف أسماء .	٢٣
الباب الثانى : النواسخ المشبهة بليس .	٢٦
الفصل الأول : معنى الابتداء والإخبار .	٢٧
– صورة رفع ونصب مع النفى .	٢٨
– النفى وأدواته .	٢٩
الفصل الثانى : المشبهات بليس .	٣١
– ما	٣١

- ما النافية فى القرآن الكريم .	٣٣
- أمثلة قرآنية على ما الحجازية .	٣٤
- شروط عمل ما الحجازية .	٣٥
- حكم المعطوف على خبر ما .	٣٧
- زيادة " باء الخبر " على الأخبار المنفية .	٣٨
- آراء العلماء فى " ما " وعملها .	٤٠
- لا النافية وشروط إعمالها .	٤٢
- نتائج الشواهد المختلفة لإعمال " لا " عمل ليس .	٤٥
- دراسة " لا " وتطبيقاتها .	٤٩
أولاً : استعمالها نافية للجنس .	٤٩
ثانياً : لا العطف .	٤٩
ثالثاً : نفى الفعل .	٥٠
- إن .	٥٠
- إن فى أسلوب القصر والجملة فعلية .	٥٣
- إن فى أسلوب غير القصر .	٥٣
- لات	٥٣
- شروط عملها .	٥٣
- المعمول المنصوب ورأى العلماء فيه .	٥٩
الباب الثالث : إن وأخواتها .	٦٠
- ظاهرة النصب .	٦١
- إن وأخواتها .	٦٣

- حكم إن وأخواتها . ٦٣
- لماذا سميت إن وأخواتها مشبهة بالفعل . ٦٣
- معانى إنَّ وأخواتها ودلالتها . ٦٤
- إنَّ . ٦٤
- أنَّ . ٦٤
- لكنَّ . ٦٥
- كأنَّ . ٦٥
- لعلَّ . ٦٧
- ليت . ٦٧
- دراسة إن وتطبيقاتها . ٦٨
- نصب الجزأين مع إن وأخواتها . ٧٤
- مذهب الكوفيين فى نصب خبر كان وأخواتها ونصب اسم إن . ٧٥
- صور الجملة المنسوخة بإن وأخواتها . ٧٥
- ترتيب الجملة المنسوخة بإن . ٨٢
[أ] الترتيب الأصلى . ٨٢
[ب] توسط الخبر بينهما وبين اسمها . ٨٣
- وجوب تقديم خبر إنَّ على اسمها . ٨٣
- جواز تقديم الخبر على الاسم . ٨٤
- وجوب تأخير معمول الخبر على الاسم . ٨٥
- الخلاصة . ٨٥
- الخبر المفرد والجملة والشبيه بالجملة . ٨٦

- حذف خبر هذه الأحرف . ٨٦
- الحذف جوازاً . ٨٧
- الحذف وجوباً . ٨٧
- تقدم خبر هذه الأحرف . ٨٨
- ما الكافة . ٨٩
- ضمير الشأن . ٩٣
- همزة إنَّ كسراً وفتحاً . ٩٨
- مواضع إنَّ المكسورة الهمزة وجوباً . ٩٩
- جواز كسر همزة إن وفتحها . ١٠٣
- تخفيف إنَّ . ١٠٧
- تخفيف أنَّ . ١٠٩
- تخفيف كأنَّ . ١١٤
- تخفيف لكنَّ . ١١٥

الباب الرابع : لا النافية للجنس . ١١٦

- تمهيد . ١١٧
- معنى البناء . ١١٧
- البناء العارض . ١١٨
- البناء الأصلى . ١١٩
- اسم لا النافية للجنس بين الإعراب والبناء . ١٢١
- شروط عمل لا النافية للجنس . ١٢٢
- تعريفها . ١٢٦

- خصائص لا النافية للجنس . ١٣٠
- تفسير النصب فى باب لا النافية للجنس . ١٣٠
- صور الجملة المنسوخة بلا النافية للجنس . ١٣٢
- شروط عمل لا النافية للجنس وعملها . ١٣٥
- أحوال اسمها وخبرها . ١٣٨
- حالات اسم لا وأحكامه . ١٣٩
- حذف خبر النافية للجنس . ١٤١
- حكم المعطوف على اسم " لا " إذا تكررت . ١٤٢
- تكرار لا والمعطوفان مفردان . ١٤٢
- تكرار لا والمعطوف مضاف . ١٤٤
- حكم نعت اسم " لا " . ١٤٥
- حكم المعطوف على اسم " لا " بغير تكرارها . ١٤٧
- دخول همزة الاستفهام على " لا " النافية للجنس . ١٤٨

الفهرست . ١٥٠-١٥٥

كتب للمؤلف – نشر دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية

[١] المؤثرات الإيقاعية فى لغة الشعر .

[٢] العربية والوظائف النحوية ، دراسة فى اتساع النظام والأساليب .

[٣] منهج السيوطى النحوى ، دراسة فى المقاطع .

[٤] العربية والتطبيقات العروضية .

[٥] القيمة الوظيفية للصوائت ، دراسة لغوية مقارنة .

[٦] النحو والفكر والإبداع ، دراسة فى تفكيك النص وتوثيقه .

[٧] العربية والفكر النحوى ، دراسة فى تكامل العناصر وشمول النظرية .

[٨] لسان عربى ونظام نحوى .

[٩] من أصول التحويل فى نحو العربية .

[١٠] المنظومة النحوية دراسة تحليلية .

[١١] وظيفة التاء فى النظم والرسم والبناء .

[١٢] النظم والمجتمع ، دراسة فى اللغة والقواعد والأوزان .

[١٣] فى التحليل العروضى لأبنية اللغة وتراكيبها .

[١٤] التوليد العروضى ، بحث فى قدرة العربية وكفاءة الأوزان .

[١٥] القيمة الحضارية للعقلية العربية فى قوانين التوليد العروضى .

[١٦] اللحن والإيقاع ، دراسة فى تطور لغة الشعر وموسيقاه .

[١٧] متانة النسج وجمال التركيب ، بحث فى قيمة الأسلوب الشعرى .

[١٨] عناصر الإيقاع اللغوية ، المظاهر والوظائف والمستويات .

[١٩] دراسة متقدمة فى علم العروض .

[٢٠] دور أنظمة التحليل اللغوى فى درس عروض العربية المعاصر وإيقاعها .

[٢١] المدخل إلى علم الصرف على ضوء دراسة اللغة والنحو – الجزء الأول (متطلبات التحليل فى النظام الصرفى) .

[٢٢] خصائص الأفعال وما شابهها من الأسماء .

[٢٣] الفصائل الصرفية ، النسب والتصغير وتوكيد الفعل والعدد .

[٢٤] الاشتقاق والمشتقات .

[٢٥] الإعلال والأسماء المعتلة .

[٢٦] الإبدال والقلب المكانى وفصيلة الجنس .

[٢٧] علاقة خصائص الأفعال بتصنيف المصادر وتقاسيمها .

[٢٨] الانحرافات الصوتية والتركيبية والدلالية فى اللهجة السكندرية ، دراسة مبدئية فى استعمالات أهل كرموز لتركيب النداء .

[٢٩] التغير اللغوى وعلاقته بما تقدمه وسائل الإعلام من برامج ثقافية واجتماعية .

[٣٠] علاقة درجة الشيوع ونشاط الوحدات اللغوية بالتلوث السمعى .

[٣١] معجم ممدوح الألسنى للحقول السياقية والمقامية دراسة تداولية .

[٣٢] دور الحركة فى عين الفعل الثلاثى المجرد وتصرفه .

[٣٣] كتب "فعلت وأفعلت" بين نظامى المعجم ونحو الجملة (الزجاج نموذجاً) .

[٣٤] علاقة الفعل الثلاثى بزوائده فى ضوء علم الصيغ الوظائفى بحث فى النموذج التركيبى والدلالى .

[٣٥] اسم الفعل فى نحو العربية دراسة فى الخصائص والمصطلح .

[٣٦] دور حرف الجر فى تحويل التركيب وأثره فى نقل الوظيفة النحوية .

[٣٧] فى التحليل النحوى وخصائص العربية .

[٣٨] الإعلال ومظاهره فى استعمالات العربية .

[٣٩] التعريب والتنكير فى العربية .

[٤٠] الدرس النحوى بين رصد الظاهرة وحداثة المصطلح الإضافة نموذجاً .

[٤١] العلاقة بين ظاهرتي النصب والجر في الدرس النحوي والاستعمال .

[٤٢] التحليل الصرفي للعربية في إطار منهجي البحث التقابلي والتقارني .

[٤٣] الاتجاهات الحديثة في علم اللغة " اتجاه التحليل الصرفي ووحداته " .

[٤٤] رتبة النظام الصرفي ومعايير تحليله .

[٤٥] الجمل والتراكيب والأساليب " دراسة في نحو العربية الجمالي " .

[٤٦] الإضافة بين البنيتين النحوية والمنطقية وحذف عناصر المركب نموذجاً .

[٤٧] نظرية البدائل في إطار أساليب العربية وقواعدها .

[٤٨] الجمل الاسمية غير المقيدة .

[٤٩] الألسنية والتحليل الوظيفي .

[٥٠] من خصائص الكلمة إلى نحو الجملة .

[٥١] الفونولوجيا والمعنى والوظيفة ، عرض ونقد وتحليل .

[٥٢] الظواهر التركيبية بين نحو الجملة ونحو النص .

[٥٣] مستويات التحليل اللغوي والمعنى والوظيفة .

[٥٤] الجملة الاسمية المقيدة بالنواسخ الفعلية .

[٥٥] الجملة الاسمية المقيدة بالنواسخ الحرفية .

[٥٦] الجملة الاسمية المقيدة بأفعال القلوب .

[٥٧] التحليل الوظيفي للتراكيب .

[٥٨] الجملة في الفكر اللغوي .